هدية العدد : براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة السادسة عشرة ○ العدد ١٨١ ○ محرم ١٤٠٠ هـ ○ نوفمبر ١٩٧٩ م



اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

مسجد الرسول بالمدينة المنورة



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة السادسة عشرة

العدد ١٨١ ○ محرم ١٤٠٠ هـ ○ نوفمبر ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

الثمن

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



القافلة تسير

في شهر الله المحرم ، وفي مطلع هذا العام ، الذي يختتم به القرن الرابع عشر من تاريخ التحرك بالدعوة الاسلامية ، والانتقال بها من مكة ، بأسلوبها المحدد ، وميدانها الضيق ، إلى المدينة المنورة ، بالأساليب المنوعة ، وفي الميادين الرحبة ، حيث انطلقت قوافلها بالرسائل إلى الملوك ، وكبار القوم ، وبالوفود التي بعثت إلى أرجاء الجزيرة ، معلمة هادية ، والتي وفدت إلى مركز الدعوة معلنة الولاء لها ، والالتزام بها ، وبالجيوش الحاملة لنور الاسلام تنشره في آفاق الدنيا ، وهى آمنة في تحركها ، ليقبس منه الحيارى في ظلمات الجهل ، والناشرة للرحمة التي تهفو إليها نفوس المستعبدين الأذلاء ، تحقيقا لقوله سبحانه (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) وقوله عز من قائل : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وقوله سبحانه : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

في هذا الشهر من هذا العام ، يصافحكم العدد الجديد من مجلتكم المحبوبة ، التي دأبت طوال خمسة عشر عاما على نشر المزيد من الوعي الاسلامي الصحيح ، والثقافة الرشيدة الرائدة . تسهم به إسهاما متواضعا مع الحشد العظيم الذي تعده الدول الاسلامية لاستقبال القرن الخامس عشر ، وهي في مهمتها الاعلامية والتثقيفية ، تناشد المسلمين جميعا أن تكون جهودهم في هذا المجال من منطلق العبرة بالماضي ، والافادة منه للحاضر ، والتخطيط به للمستقبل .

والدعوة الاسلامية قد عبرت أربعة عشر قرنا وهى بين مد وجزر ، والمسلمون معها بين قوة وضعف ، ولكل أسبابه وعلله ، وآثاره ونتائجه ، والخلاصة المركزة ، هى أنه كلما كان المسلمون مع الدين علما وعملا ، نشطت الدعوة ، ونعم أهلها بالأمن والاستقرار ،

والعزة والسلطان ، وكلما وهنت صلتهم به ، جهلا بمبادئه ، وتهاونا في تطبيقه ، أصاب الدعوة ضعف قعدت معه عن التحرك المنطلق ، وتكاثرت على المسلمين عوامل الفتنة والقلق ، وأصبحت صلتهم بالدين شكلا وعنوانا ، وواجهة واعلانا ، والنفوس من روحه خاوية ، والعقول من علمه خالية ، والسلوك من أخلاقه في منأى بعيد ، وصدق الله العظيم إذ يقول : (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا . ونحشره يوم القيامة أعمى) .

ونحن إذا تحركنا في موكبنا الحاشد لاستقبال القرن الخامس عشر ، فلا نتحرك من فراغ ، فلنا قواعد ثابتة ، ولنا ماض مشرق ، وحين نتوجه ، لا نهيم بغير قصد ، ولا نتطلع إلى غير هدف ، فما كانت قواعد الدين لتستنفد أغراضها ، فالاسلام دين عام خالد ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وما كان ماضينا لينتهي ويقف ، بل هو مرحلة في سلسلة مراحل ، وخطوة تتبعها خطوات ، وما كانت وجهتنا الا نشر كلمة الحق والخير والسلام .

ليكن احتفالنا باستقبال القرن الجديد متحركا في خطين متوازيين :
الخط الأول ، معرفة بهذا الدين ، معرفة أصيلة ، من منابعه الصافية ، وتعريف به في كل مجال على الصعيدين : المحلي والعالمي ، وإيمان صادق بايجابيته في تطوير العالم ، والسمو به إلى أعلى المثل ، معرفة يتلقاها كل من يوجه إليه خطاب الله بالتكليف ، ويقوم بها كل مسئول في أي قطاع يكون ، وتعريف يجند له كل قادر يحسن التبليغ ، يستوى في ذلك الحاكم والمحكوم ، وإيمان ينبع من الموازنة بين الماضي المشرق ، والحاضر الذي نحن بصدد إصلاحه .

والخط الثاني ، تطبيق للدين ، والتزام به ، عقيدة وسلوكا ، عبادة ومعاملة ، أخلاقا ونظاما ، فالالتزام بالمبادئ ، دليل الايمان ، وأقوى وسائل الاصلاح ، في محيط الفرد والجماعة .

وكل ما تتنفس عنه إجراءات الاحتفال بمقدم القرن الجديد ، فروع لابد أن تعود الى هذا الأصل الثابت ، ومظاهر يجب أن تنضوى تحت هذا اللواء .

والاسلام يحب للعمل أن يكون متقنا خالصا ، وللعاملين أن يكونوا على مستوى المسئولية والأمانة ، والشجرة الطيبة الثابت أصلها ، تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ، والله سبحانه وتعالى يقول : (وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين)

رئيس التحرير

أحمد البسيوني

في ظلال التفسير النبوي للقرآن الكريم

للأستاذ : محمد العفيفي

ترتيب الرسول لآيات القرآن وسوره وتنظيم معرفتنا الانسانية :
١ ـ ترتيب السنة لآيات القرآن وسوره واستيعابه لكل أحوال المعرفة الانسانية .
٢ ـ البدايات والنهايات وأهميتها الكبرى في ترتيب آيات الله الكونية والقرآنية .
٣ ـ حدود المعرفة الانسانية في معرفة الترتيب الالهي في أجزاء الكون .

١ ـ ترتيب السنة لآيات القرآن وسوره واستيعابه لكل أحوال المعرفة الانسانية :

جعل الله السنة هي التي ترتب آيات القرآن وسوره ، حيث أمر الله رسوله بالقيام بهذه المهمة الكبرى .

وترتيب السنة لآيات القرآن ، له نتائجه العملية ، التي تربط عقولنا وقلوبنا ربطا وثيقا بالقرآن والسنة . فاذا تم هذا الفهم لمن كان أهلا له ، من الذين يتلون كتاب الله حق تلاوته ، ويجعلون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بابا مفتوحا دائما بينهم وبين كتاب ربهم ، كان ذلك هو السبيل الى التفسير الصحيح لكل حقائق الكون والحياة .

إن ترتيب السنة لآيات القرآن وسوره ، تؤدي إلى تنظيم التفكير الانساني ، مع كل صلة بين أحد من الناس ، وبين أي قليل أو كثير من القرآن .

ولننظر مثلا في هذه الجملة القرآنية وهي قوله تعالى : (**أفلا يتدبرون القرآن**) وقد جاءت ـ بسورة النساء في قوله تعالى : (**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**) (٨٢) النساء .

ثم جاءت ـ بسورة محمد في قوله تعالى :

(**أفلا يتدبرون القرآن أم على**

قلوب أقفالها) (٢٤) محمد .

إن هذا الترتيب في سور المصحف ، يجعلنا نتذكر مع اتصال القراءة أن هذه الجملة السابقة وكذلك كل قول قرآني آخر مهما قل أو كثر ، مما يجعل تفكيرنا منظما ومرتبا على نحو موافق تماما للواقع العملي في الكون والحياة .

فآية سورة النساء تبين لنا مصدر القرآن وهو الله تعالى ، والله متفرد بصفات الألوهية وليس كمثله شيء لذلك فان القرآن لا ينبغي أن تجد فيه أي اختلاف .

يأتي هذا في ترتيب السور — اولا — ثم يأتي — أخيرا — في سورة محمد باب آخر في قضية تدبرنا للقرآن ، يبين لنا أن الذين لا يتدبرون القرآن إنما هم منغلقون على أنفسهم ، فلا يتم لهم أي صلة بالحق واليقين .

وهكذا تبدأ القضية السابقة وتنتهي في ترتيب موافق تماما للواقع العملي ، حيث نزل القرآن وحيا من الله تعالى ، فكان ذكره أولى بالتقديم ، ثم وجب على الناس أن يتدبروا القرآن ، فكان ذكرهم أولى بالتأخير .

ولولا وجود الجملة السابقة بموضعيها كما تم ترتيبهما في هاتين السورتين ، ما ظهرت لنا أهمية هذا الترتيب كما تتجلى في الآيتين السابقتين من سورة النساء ثم سورة محمد .

وهكذا تفتح السنة أمام العقل البشري ، أبواب كل العلوم ، في ترابط وانسجام ، وأخلاق فاضلة ، ومشاهد جميلة ، في وحدة وتنوع ، لا مجال معها لأي تناقض بين العقيدة الصحيحة ، والقول الصادق ، والعمل الصالح .

ذلك أن الذي يجعلنا نشعر بالوحدة والتنوع ، والجمال والكمال في كل ما يحيط بنا من آيات الله القرآنية وآياته الكونية ، إنما هو هذا الترتيب الالهي ، لأجزاء كتابه القرآني ، وكتابه الكوني ، مع استقلال كل منهما بحقيقته ، لأن الخلق غير الكلام ، وإن كان مصدرهما الواحد هو الله تعالى وحده لا شريك له .

والقرآن في جملته وتفصيله ، مرتب هذا الترتيب ، الذي تظهر لنا آفاق عظمته ، مهما تتجدد حاجاتنا إلى النظر في الارتباط بين أي جزء من أجزائه ، وبين القرآن كله في جملته الواحدة ..

وهنا يتجلى لنا أن القرآن لا يحاط بكل ما فيه من الاعجاز .

فنحن لا نستطيع أن نحصي الروابط بين قليل القرآن وكثيره ، وإنما سبيلنا إلى ذلك ، أن نعمل بما علمنا منه ، وأن نؤمن بما لم نحط به من علومه ، فنرده إلى عالم كما أرشدتنا السنة المطهرة إلى ذلك .

وننظر فنجد البشر لا يستطيعون أن يحصروا حاجاتهم إلى ما تتعدد مواضعه من حروفهم في كلماتهم ، ثم من كلماتهم بين الكلام كله في أي كتاب من كتبهم ، أو في أي حوار من حوارهم ، الذي يديرونه فيما بينهم .

أما كلام الله فهو يحمل معه إعجازه العظيم ، في تقدير الله لمواضع كل حرف أو كلمة أو جملة ، بحيث

نقرأ القرآن قراءة متصلة فنتذكر الآيات المتشابهة ، ويلفت أنظارنا ما تحتوي عليه من المقاصد المتنوعة المتجلاة ، لنستخلص من كل منها ما خصه الله به من وجوه العلم ، ونكتشف الترتيب المعجزة في هذه المقاصد ، التي تتفق دائما ، مع ما يخضع لها من آيات الله الكونية .

وكذلك نجد النظام نفسه إذا ربطنا بين معرفتنا الانسانية وبين أجزاء الآيات القرآنية من حرف أو كلمة أو جملة ، حيث لا يتوقف البحث العلمي عند القراءة المتواصلة ، وإنما يتسع القرآن للبحث المباشر في كل جزء من أجزاء الآيات كلما تعددت مواضعه في القرآن كله ، لاستخلاص الأشباه والنظائر ، واستنباط الأحكام .

بل إن الأمر أعظم خطرا من نلك ، حين تربط بين هذه الحقيقة المذهلة ، المليئة بدلائل الاعجاز ، وبين تفسير السنة للقرآن ، وارتباط مدلولات الأحاديث الشريفة كل منها فيما يخصه ، بمدلولات الآيات ومقاصدها .

ولعل هذا هو الأساس العظيم الذي جعل ابن جرير الطبري يخص كل عدد يسير من آيات القرآن في تفسيره ، بعدد كبير من الأحاديث الصحيحة التي تكفي وحدها ، لتفسير القرآن وتطبيقه تطبيقا عمليا على وجودنا ومعرفتنا بكل مكان وزمان ، بحيث يتنوع العمل في الآيات ، ثم يتجدد هذا التنوع في الأحاديث التي تفسرها ، والمقاصد واحدة ، في جملتها وتفصيلها ، لأن الله خص القرآن بما خصه به من المقاصد ، ثم جعل السنة تنطلق بهذه المقاصد ، وتربطهما بحركة الوجود البشري ، في كل مكان وزمان .

٢ ـ البدايات والنهايات وأهميتها الكبرى في ترتيب آيات الله الكونية والقرآنية :

الوحدة والتنوع في آيات القرآن وسوره ، تقوم على ترتيب الآيات والسور ، كما تقوم على بداية ونهاية معلومة ، لكل سورة بين السور ، وكل آية بين الآيات .

فهذه البدايات والنهايات هي المعالم القرآنية ، التي تبين لنا الاعجاز ، في شكل القرآن ومضمونه ، بل إن هذا الفراغ هو الذي نرى من خلاله البدايات والنهايات لكل كثير أو يسير من الحروف ، والكلمات ، والجمل ، والآيات والسور .

فهكذا جعل الله كلا من القرآن والسنة ، مستقلا بتكوينه اللغوي ، حتى يكون هناك مجال لرؤية الوحدة والتنوع ، في كل منهما ، ومجال لمعرفة المقاصد المتجددة ، بكل منهما .

وهذا أمر له دلائل مماثلة في آيات الله الكونية ، كما ننظر فنجد الماء ملحا في البحر ، وعذبا في الأنهار ، فاذا تجاور هذا ، وهذا ، لم يبغ أي منهما على الآخر ، وإنما يتحرك كل نوع في مجالات حركته ، فتكثر نعم الله على خلقه ، ويدل بعضها على بعض ، وتتجدد النعم وتتنوع ، وكلها من الله وحده لا شريك له .

ولولا التفرق بين النجوم والكواكب والأقمار، ما عرفنا كل نوع من هذه الأنواع، بذاته، إن تأملناه بصفة خاصة، وما كانت هناك وحدة مترابطة، بين أنواع الخلق كلها، نكتشفها إذا نظرنا نظرة عامة إلى الكون كله، لنجد الأقمار تدور حول الكواكب، والكواكب تدور حول النجوم، وهي تجري ــ مع ذلك ــ إلى قدر معلوم، وكل في فلك يسبحون.

ونحن كلما أنعمنا النظر في هذه الفروق الدقيقة، بين الوحي الالهي من قرآن وسنة، وبين كلامنا البشري العادي، مهما يكن مصدره، في الفكر أو الفلسفة أو مصطلحات علومنا البشرية، أمكننا أن نعرف الفضل العظيم لكلام الله وسنة رسوله، في استيعاب حركة الوجود البشري، بكل دقائقها، والاحاطة بكل حاجاتنا إلى التقدم الاخلاقي والمادي. الذي لا ينفرط به عقد الحياة، ولا تختلف دروبها، ولا تتداعى معه الأفكار، والأقوال والأعمال، على حقائقها، وإنما تصبح الحياة الانسانية، على كثرة أهدافها وتنوعها، كالشجرة الكثيرة الألوان والثمار، التي لا تكشف عن الحركة والتجدد، وقد أخذ كل جزء من أجزائها موضعه الصحيح، وكل لون من ألوانها تركيبه الدقيق، وكل حركة من حركاتها، زمانها ومكانها المتفق مع وحدة الكون وتنوعه، ومسيرة الدنيا كلها وهي في طريقها إلى الآخرة.

٣ ــ حدود المعرفة الانسانية في معرفة الترتيب الالهي لأجزاء الكون :

ونحن كلما أنعمنا النظر في قضية الترتيب الذي أتمه الله لآيات القرآن وسوره، علمنا أن أي علم بشري، لا بد أن يكون خاضعا لكتاب الله وسنة رسوله، ليستلهم هذا المنهج العظيم، في بيان حدود المعرفة الانسانية، وتفسير حاجاتنا الدائمة للوحي الالهي.

ولننظر إلى ترتيب المعاني بهذه الآية من آيات القرآن.

١ ــ أو لم يتفكروا في أنفسهم.
٢ ــ ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى
٣ ــ وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون الروم / ٨

إن ترتيب هذه الآية بموضعها من سورة الروم، يؤدي دوره العظيم في بيان عظمة هذا الترتيب، وما فيه من وجوه الاعجاز التي لا يحيط بها العقل البشري.

ويكفي أن نشير معا ــ هنا ــ إلى الوقف على أجزاء هذه الآية كما نجدها في قطاعاتها الثلاثة المبينة في الرسم الذي نجده في طبع هذه الآية على هذه الصفحة :

إن قوله تعالى (**أو لم يتفكروا في أنفسهم**)

يبدأ من داخل النفس الانسانية، حيث يسبق التفكير دائما ــ كل قول وكل عمل.

لذلك علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم، كيف نقف هنا، وتكفل علماء

التجويد والقراءات ببيان ذلك نقلا عن السنة الصحيحة .

والوقف هنا يؤكد هذا الترتيب في أجزاء هذه الآية ودلالاتها .

ثم يأتي قوله تعالى :

(ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى)

ليخرج أفكارنا من داخل أنفسنا ، حتى تواجه الترتيب الكوني كله ، بكل ما فيه من ثبات الخصائص ، وحركتها الدائبة في كل التراكيب والتراتيب ، والارتباطات ، التي يقوم عليها كل ما في الحياة من أصالة وتجديد .

ثم يأتي قوله تعالى :

(وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون)

ليختم لنا هذا الترتيب في أجزاء الآية ، بما يتبين معه إخفاق الكفار في فهم حقيقة التركيب الكوني الذي يدل على حتمية انتهاء الدنيا وإقبال الآخرة .

وواضح أن ترتيب أجزاء هذه الآية يقدم لنا نمونجا للاعجاز في ترتيب القرآن إذا قرأناه قراءة متواصلة ، بعد ما سبق من ظهور الاعجاز الذي رأيناه من قبل ونحن ننظر في أي جزء من أجزاء القرآن ، من حيث مواضعه وارتباطاته ، وما يؤدي إليه هذا النظر من ترابط المعلومات في المعرفة الانسانية في سياق واحد لا سبيل الى نقضه بأي حال من الأحوال .

ولكن الذي يهمنا هنا في المقام الأول أن الله جعل لمعرفتنا الانسانية حدودا من حيث قدرتنا على تحصيل العلم من الوحي الالهي ، أو من خلق الله لمخلوقاته التي فطرها وجمعها في ترتيب كوني جامع لأجزائها ، ومواضعها وارتباطاتها ، وحركتها المتواصلة من الدنيا إلى الآخرة .

وحدود معرفتنا الانسانية مع القرآن ، لها طريقان اثنان لتلقي المعاني وبيان ترتيبها الذي يسره الله لعقولنا .

فأما الطريق الأول فهو يقوم على التلاوة المتواصلة التي هي أقرب ما تكون بالنظرة العامة الشاملة إلى آيات القرآن كما هي مرتبة في سورها .

وأما الطريق الثاني فهو يقوم على النظر إلى أي قدر من أجزاء القرآن ، من حيث ارتباطاته المتجددة بمواضعه في الآيات والسور .

فاذا نظرنا إلى مثل ذلك في آيات الله الكونية ، وجدنا حدود معرفتنا الانسانية ، متفقة تماما ، مع الطريقتين السابقتين ، لا تتعداهما أبدا بأي حال من الأحوال .

١ ــ فهناك النظر العام الذي يشمل آيات الله الكونية ، وهنا تختزن الذاكرة الانسانية المعلومات مرتبة كما رتبها الله في الواقع العملي للكون والحياة .

فالشمس لا بد أن تشرق ، حتى تظهر معالم الحياة ، وحتى يذهب النوم وتأتي اليقظة ، وحتى تتحرك الحياة الانسانية في نشاطها اليومي .

والفلاح لا بد أن يضع البذور في

موضعها من باطن الأرض ، حتى تتبع نلك مراحل الانبات والاثمار .

٢ ـ وهناك النظر في مواضع جزء بذاته من أجزاء المادة ، كما يبحث الباحثون عن مناجم الذهب ، فاذا الذهب نفسه هو الذي يفتح لهم ابواب وجوده ، كلما طالعهم بخصائصه التي يدل عليها ، تكوينه الشكلي ، ابتداء ، ثم يتبع نلك ما نعرفه من ثبات خصائصه الواحدة ، بكل مكان وزمان .

والمجتمع الانساني والكوني كله ، يقوم على هذه الحركة المرتبة المعالم ، حيث يحمل كل فرد من خصائص مجتمعه ، ما يربطه به ويدل على ترتيبه بين أفراده جميعا ، وإن كانت حدود معرفتنا الانسانية ، مؤكدة لنا دائما ، أن العلم الحقيقي ، لله تعالى وحده لا شريك له .

فلا أحد من البشر ، يستطيع أن يحيط بالمعلومات الدقيقة ، في أي أمر لشدة خفائها ودخولها في أعماق الغيب .

ولا أحد من البشر ، يستطيع أن يستقطب كل معالم الوجود الكوني ، لسعته وكثرته .

والله وحده هو الذي لا يكثر عليه كثير لكثرته ولا يخفي عليه دقيق لدقته .

والانسان في نلك كله بين اثنتين :

أولاهما ـ أن ينظر نظرا عاما فتنحسر رؤيته عن كل معالم الرؤية لكثرتها واتساعها .

وثانيتهما ـ أن ينظر نظرا خاصا لمواضع أي جزء من أجزاء الخلق ، ليرصد الأصالة والتجديد في ارتباطاته بكل مواضعه التي يتيسر الوصول اليها .

ولا شك أننا في الحالين لا نستطيع الاحاطة بترتيب ما هو عام بسبب كثرته على مداركنا .

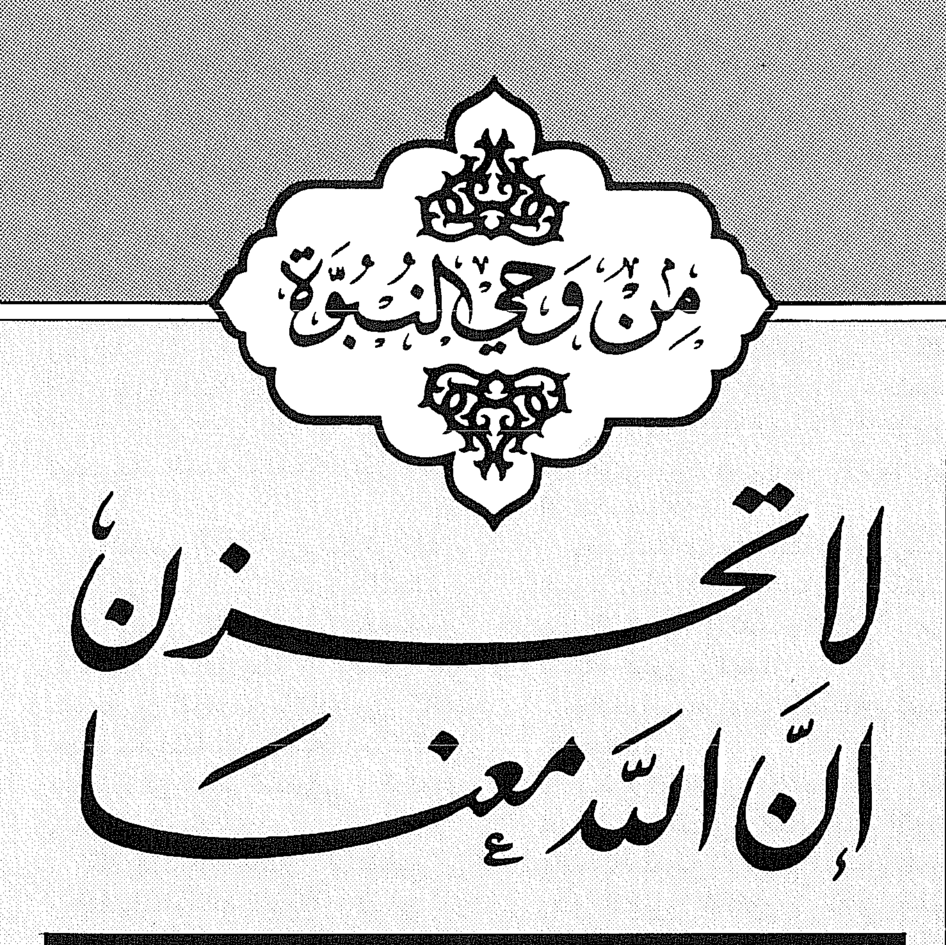
كما أننا لا نستطيع أن نرد كل جزء إلى ترتيبه بين أفراد مجتمعه كلهم ، لخفاء هذه الصلة الدقيقة بين كل جزئ وبين ما يربطه بترتيبه بين أفراد مجتمعه .

وقد نتساءل عن صلة نلك بترتيب السنة لآيات القرآن وسوره ، وعظمة هذا الترتيب ، في تفسير كل شيء ، من أشياء الكون والحياة .

والجواب على هذا التساؤل نجده بقوله تعالى :

(تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور . الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) (١ـ٤) الملك .

لقد علم الله رسوله هذا كله ، كما علمه كيف يرتب آيات القرآن وسوره . وكفى بذلك دليلا على حدود المعرفة الانسانية ، وحاجاتنا المتجددة إلى القرآن والسنة لتنظيم الفكر البشري ، تنظيما لا ينبغي أن نجد له في كل محاولات البشر مصدرا مماثلا للوحي الالهي .



جاء في الصحيحين أن أبا بكر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهما في الغار : « لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا ، فقال : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين ، الله ثالثهما ؟ » .

وجاء فيهما أيضا ، أنه قال عندما أدركهما الطلب : « يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا ! » فقال له : « لا تحزن إن الله معنا » .

للشيخ احمد عبدالواحد البسيوني

مع هلال المحرم الذي يشرق في سماء العالمين ، يحمل ذكرى الانطلاقة الكبرى للرسالة الخالدة ، نقف على عتبة العام الجديد ، نتلفت الى ماض زاخر بالأمجاد ، حافل بالعزة والقوة ، ونتطلع إلى مستقبل مشرق بالآمال الكبار .

لما بعث محمد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه ، دعا الناس إلى توحيد الله ، ونبذ عبادة الأصنام وأرسى قواعد المساواة والعدل والاحسان ، فهزت الدعوة العادلة عروش الطغاة والمستبدين ، وبهر نورها الذين ألفوا أن يعيشوا في الظلام ، فتآمروا على الحق ، وجندوا أنفسهم لحرب رسول الله ومن معه ، لقي منهم العنت والاضطهاد والايذاء والمقاطعة . وأخيرا مكروا به ليتخلصوا منه **(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)** الانفال / ٣٠ .

كان التآمر عليه بعد ثلاثة عشر عاما قضاها بينهم ، يدعوهم إلى البر والرشاد ، فلم يبق الا الفرار بالدين من هذه الفتنة العارمة ، فكانت الهجرة من مكة إلى المدينة .

وأصحاب الدعوات وحملة الرسالات ، لا يعيشون لأنفسهم ، وإنما يعيشون من أجل المبادىء التي آمنوا بها ، فلا يعنيهم إلا نجاح دعوتهم ، فاذا وجدوا أرضا سبخة ، لا تنبت فيها الدعوة ، تحولوا عنها إلى أرض صالحة طيبة ، ... واذا ضاقت القوة الغاشمة بكلمة الحق التي يدعون إليها ، التمسو لها قوما أرق أفئدة ، وأسلس قيادا ، وأهلا لتحمل تبعات الرسالة .

وقد هاجر كثير من الأنبياء والمرسلين من ديارهم وأهليهم فرارا بدينهم وعقيدتهم وقد تكون هجرة أحدهم قبل النبوة أو بعدها ، فقد هاجر ابراهيم عليه السلام من بلدته « فدان آرام » بالعراق بين نهري دجلة والفرات إلى « أور » ثم الى « حران » ثم إلى « فلسطين » وتنقل في بلادها ، وهاجر إلى مصر حيث أهديت إليه هاجر أم إسماعيل ، وقد ابتدأ الهجرة عندما تنكر له أبوه **(قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا . وأعتز لكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا)** . مريم ٤٦ ــ ٤٨ .

وهاجر إسحق ويعقوب عليهما السلام ، وهاجر موسى بعد أن وكز القبطى ، وهاجر مرة أخرى مع هارون ومعهما بنو إسرائيل حين تبعه فرعون وجنوده ، وهاجر لوط مع عمه إبراهيم (**فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم**) العنكبوت /٢٦ وهاجرت مريم ومعها ولدها المسيح عليه السلام إلى مصر لما خافت عليه أذى قومها .

وهاجر خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وذلك حين استقر رأي المشركين بمكة على أن ينتخبوا له فتيانا أشداء ، من قبائل مختلفة ، يترصدونه أمام بيته ، حتى إذا غفت العيون ، وهدأ الليل ، انقضوا عليه فضربوه ضربة رجل واحد ، وبذلك يتفرق دمه في القبائل فلا يقوى أهله على أن ينهضوا للأخذ بثأره ، ويكتفون من ذلك بدية أوديات .

ولكن الله تعالى أفسد عليهم تدبيرهم ، فأوحى إليه يأمره بالهجرة ، فذهب إلى أبي بكر ظهيرة ذلك اليوم يوم الجمعة من ربيع الأول ، وأفضى إليه بما عنده من الأمر ، فاتفقا على طريقة الخروج وساعته ومكانه ، وأن يكون التنفيذ من ليلتهما ، وهي الليلة التي عينتها قريش للايقاع بالرسول في فراشه .

ووقع اختيارهما على « عبدالله بن أريقط » من أمهر الأدلاء الخبراء بدروب الصحراء ومسالكها ، وقد عرفا فيه الرجولة والأمانة على السر فاستأجراه على ذلك على الرغم من أنه كان على دين قريش إلا أنه كان أميناً يحفظ السرمع أنه مشرك وواعداه أن يوافيهما براحلتيهما بعد ثلاث ليال في غار ثور .

وقد أراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان تكون هجرته خالصة لله ، فأبى أن يقبل الراحلة التي أعدها له أبو بكر إلا بالثمن ، مع أنه قد قبل منه أكثر من هذا ، ومع أنه قال في شأنه : « ليس من أحد أمن على في أهل ومال من أبي بكر » وذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله» .

وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم من ليلته على النفر الأشقياء ، الذين أحاطوا بداره ، ومر بهذه العصابة في حراسة الله ، لا جيش ولا عدة ، ولا حرس ولا عيون ، ولم يصنع أكثر من أنه تناول قبضة من تراب حثاها في وجوههم وهو يقول : « شاهت الوجوه » ، وكان منهم أبو جهل وأبو لهب وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف ولكن التراب حين عفر هذه الجباه الظالمة ، غشى الله على أبصارهم كما طمس على بصائرهم ، فخرج عليهم الرسول الكريم ولم يره أحد منهم ، وأخيرا أدركوا فشل خطتهم حين عرفوا أن الرسول قد أفلت من أيديهم فخرجوا يتفقون الآثار في شعاب الطرق ، وتعاريج الصحراء ، فكانت تنتهي بهم دائما الى غار ثور وظلت قريش تضاعف نشاطها في تعقب محمد صلى الله عليه وسلم ، هنا وهناك حتى وقفوا مدة غير يسيرة على باب الغار يتراودون في اقتحامه بحثا عن ضالتهم المنشودة وأخذ يناقش بعضهم بعضا بكلام مسموع لمن في الغار ، وأبو بكر يشتد به الخوف لا على نفسه ، ولكن على حياة من في حياته حياة الانسانية كلها ، فكان يقول للرسول في همس وحذر : لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا !

والرسول الكريم يهدئ من روع أبي بكر ، ويصب في قلب الصديق من إيمانه الراسخ ويقذف في خاطره من ثقته بالله ، ويمد نفسه المضطربة بجرعات من السكينة الغامرة التي تملأ النفس الكبيرة ، نفس المهاجر العظيم ـ صلوات الله وسلامه عليه .

فيقول : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين ، الله ثالثهما »؟؟ « لا تحزن إن الله معنا » !!

يا لها من معية غالية ، لا يقهرها سلطان ، ولا تجدي معها سطوة ، ولا تنفذ منها حيلة .

إذا كانت ... فكل تدبير معها خاسر ، وكل تفكير أمامها حائر ، وإذا تجلت ، تخلت الأمور عن حقائقها ، فاذا القوة ضعف ، وإذا الضعف قوة ، وإذا الكيد وهن ،، وإذا التسليم ركن ، وإذا الجمع هباء ، وإذا الرابضان في بطن الغار جيش ، يملأ الفضاء .. بهذه المعية ، شمخ الغار فأصبح حصنا منيعا (**فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**) التوبة / ٤٠ .

وقايـة الله أغنـت عن مضاعفة   من الدروع وعن عال من الأطم

وهكذا صرف الله عن رسوله هذه العصابة من المشركين ، وبعد أن طال بهم الجدل حول اقتحام الغار ، لانقطاع الآثار عند بابه ، هتف أحدهم : يا قوم لا تضيعوا وقتا ، فليس بالغار أحد ! فانصرف القوم عن الغار ، يهيمون في كل واد ، ويرسلون عيونهم في جميع المسالك ، ويبعثون النداء في مكة وما حولها : من يأتي بمحمد حيا أو ميتا فله مائة ناقة .

يقول ابن هشام في سيرته : (فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج ، أتي أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة ـ وهي باب صغير كالنافذة الكبيرة ، تكون بين بيتين ينصب عليها باب ـ لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا الى غار ثور ـ وهو جبل بأسفل مكة ـ فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبدالله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر . وأمر عامر بن فهيرة مولاه ، أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما ، يأتيهما اذا أمسى في الغار . وكانت أسماءبنت أبي بكر تأتيهما من الطعام اذا أمست بما يصلحهما .

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش فيه ، حين فقدوه ، مائة ناقة ، لمن يرده عليهم . وكان عبدالله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم ، يسمع ما يأتمرون به ، وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، ثم يأتيهما اذا أمسى فيخبرهما الخبر ، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه ، يرعى في رعيان أهل مكة ، فاذا أمسى

أراح عليهما غنم أبي بكر ، فاحتلبا وذبحا . فاذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما الى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه . حتى اذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس ، أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما ، ووعاء يوضع فيه الطعام للمسافر ونسيت ان تجعل لها عصاما ــ أي رباط تربطها به ــ فلما ارتحلا ، ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس لها عصام ، فتحل نطاقها فتجعله عصاما ، ثم علقتها به .

فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر : « ذات النطاق ، لذلك » .

فلما قرب أبو بكر ، رضي الله عنه ، الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلهما ثم قال : اركب ، فداك أبي وأمي ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني لا أركب بعيرا ليس لي . قال : فهي لك يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ! قال : لا ، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد أخذتها به . قال : هما لك يا رسول الله .

فركبا وانطلقا ، وأردف أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه ، ليخدمهما في الطريق .

قالت أسماء بنت أبي بكر : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ، أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت اليهم ، فقالوا أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قلت : لا أدري والله أين أبي . قالت : فرفع أبو جهل يده ــ وكان فاحشا خبيثا ــ فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي !

قال سراقة بن مالك بن جعشم : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم . فبينا أنا جالس في نادي قومي اذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على آنفا ، اني لأراهم محمدا وأصحابه . فأومأت إليه بعيني : أن اسكت . ثم قلت : انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ! قال : لعله . ثم سكت ثم مكثت قليلا ، ثم قمت فدخلت بيتي ، ثم أمرت بفرسي فقيد لي الى بطن الوادي ، وأمرت بسلاحي فأخرج لي من دبر حجرتي ، ثم أخذت قداحى التي أستقسم بها ، ثم انطلقت فلبست لأمتي ــ أي سلاحي ودرعي ــ ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره « لا يضره » ــ أي المكتوب فيه هذه الكلمة ــ . وكنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة الناقة . فركبت على أثره ، فبينا فرسي يشتد بي عثر بي ، فسقطت عنه ، فقلت : ما هذا ! ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره « لا يضره » . فأبيت الا أن أتبعه ، فركبت في أثره ، فلما بدا لي القوم ورأيتهم عثر بي فسقطت عنه فقلت : ما هذا ! ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره « لا يضره » فأبيت الا أن أتبعه ، فركبت في أثره ، فلما بدا لي القوم ورأيتهم عثر بي فرسي . فذهبت

يداه في الأرض وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض ، وتبعهما دخان كالاعصار ، فعرفت حين رأيت نلك أنه قد منع مني وأنه ظاهر ـ أي غالب منتصر ـ فناديت القوم فقلت : أنا سراقة بن جعشم ، انظروني أكلمكم ، فوالله لا أريبكم ، ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : قل له : وما تبتغي منا ؟ فقال نلك أبو بكر . قلت : تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك . قال : اكتب يا أبا بكر .

فكتب لي كتابا في عظم ، أو في رقعة ، أو في خزفة ، ثم ألقاه الى ، فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت ، فسكت فلم اذكر شيئا مما كان ، حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف ، خرجت ومعي الكتاب لألقاه فلقيته بالجعرانة ـ موضع بين الطائف ومكة ـ فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار ، فجعلوا يقرعونني بالرماح ، ويقولون : اليك اليك ، ماذا تريد ؟ فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، والله لكأني أنظر الى ساقه في غرزه كأنها جمارة ـ الغرز للرجل بمنزلة الركاب للسرج ، والجمارة بضم الجيم وتشديد الميم المضمومة ، لب النخل تكون في جوف الجزء الاعلى منه وهي بيضاء رخصة وتؤكل ـ فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت : يا رسول الله : هذا كتابك لي ، أنا سراقة بن مالك بن جعشم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم وفاء وبر ، ادنه . فدنوت منه فأسلمت . ثم تذكرت شيئا اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أذكره ، الا أني قلت : يا رسول الله ، الضالة من الابل تغشى حياضي وقد ملأتها لابلي ، هل لي من اجر في أن أسقيها ؟ قال : « نعم ، في كل ذات كبد حري أجر » . ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي »

وبعد .. فمن حق الهجرة علينا ، أن نستخلص منها مواقف تنفعنا على طريق الجهاد والزحف المقدس في سبيل السلام والاسلام ، فمن مبادئ الهجرة ، الثبات على الحق ، وأن المصلحين في سبيل دعوتهم يتعرضون لأخطار فادحة ، ومؤامرات دنيئة ، ولكنهم لا يبالون بما ينالون ، بل يسيرون الى غايتهم في قوة لا تضعف ، وصبر لا ينفد ، واثقين من أن الحق لا بد وأن يعلو (**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق**) الأنبياء /١٨ .

ومن أبرز مبادئ الهجرة ، إحكام الخطة ، وإحاطتها بالحذر ، والكتمان ، والاخلاص ، وصدق القصد ، وخلوص النية لوجه الله والحق ، فلقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضى الله هدفه وغايته ، والا لعاش بين أهله في مكة ، أحب البلاد إلى الله وإليه ، أولقبل عروض قريش حين عرضوا عليه الملك ، والمال ، والسيادة ، ولكنها المبادئ تبذل في سبيلها المهج والأرواح ، ولكنها المثل العليا تصان بكل مرتخص وغال ، وعلى هدى من هذه المبادئ المحمدية ، سار الصحابة والمصلحون من بعدهم فأقاموا الحق ، ونشروا العدل ، وعلموا الناس الحرية والمساواة ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

أحداث الهجرة النبويّة

من المعلوم الذي لا يجهل ، والذكريات التي لا تنسى . ذكرى الهجرة النبوية الكريمة من مكة إلى المدينة . نعم هي أعز ذكرى يعتز بها المسلمون ، وهي بين أحداث البشرية أبرز حدث به يشيد المؤرخون ، وهي على صفحات الوجود أجمل صورة ، وأعظم أثرا ، به ظهر الحق ، وزهق الباطل ، وانخذل المبطلون ، ـ حقا فانا نكتب كل عام عن الهجرة ، ونخطب في كل ندوة عن فرائد الهجرة ، والكلام عن الهجرة لا يمل ، ونتحدث في كل مناسبة عن الهجرة والقول فيها لا يسأم ، بل كلما تكرر فيها القول حلا ، وكلما كثر عنها الكلام علا وغلا ، يؤيد هذا أحداث هذه الهجرة العجيبة ، ويؤكده مقوماتها الضخمة وعناصرها الفريدة ، فانها توحى بكل عظيمة ، وبها تتجلى كل قوة روحية جليلة . وإليك بعضا منها :

لما ضاقت قريش ذرعا بدعوة محمد عليه الصلاة والسلام ، اذ لم تفد في إحباطها مقاومة ، ولم يقلل من ذيوعها تهديد للرسول ولا إيذاء ولا تعذيب لأصحابه ، ومع هذا علمت قريش أن رسول الله عقد مع الأوس والخزرج بيعة العقبة الثانية وكانت قرة عين المسلمين ، وضربة قاصمة للقرشيين ، وهي التي يقول فيها العباس بن عبادة : « يا معشر الخزرج ـ هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ـ قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فان كنتم ترون أنه إذا انهكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلا ، أسلمتموه ، فمن الآن فدعوه ـ فهو والله ـ إن فعلتم خزى الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكه الأموال وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة . قالوا : فانا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ـ فما لنا يا رسول الله إن نحن وفينا : قال : « الجنة » . قالوا : ابسط يدك ـ فبسط يده فبايعوه ـ قلنا فيما سبق إن هذه البيعة كانت ضربة قاصمة للقرشيين ذلك لأنهم لما علموا بأن الأوس والخزرج من أهل المدينة قد تابعوا محمدا وبايعوه على أن ينصروه ويمنعوه ممن خالفه ويحاربوا معه الأحمر والأسود من الناس ، صدموا بهذا النبأ صدمة عنيفة

بين الإعجاز والتدبير

للشيخ / عبد الحميد بلبع

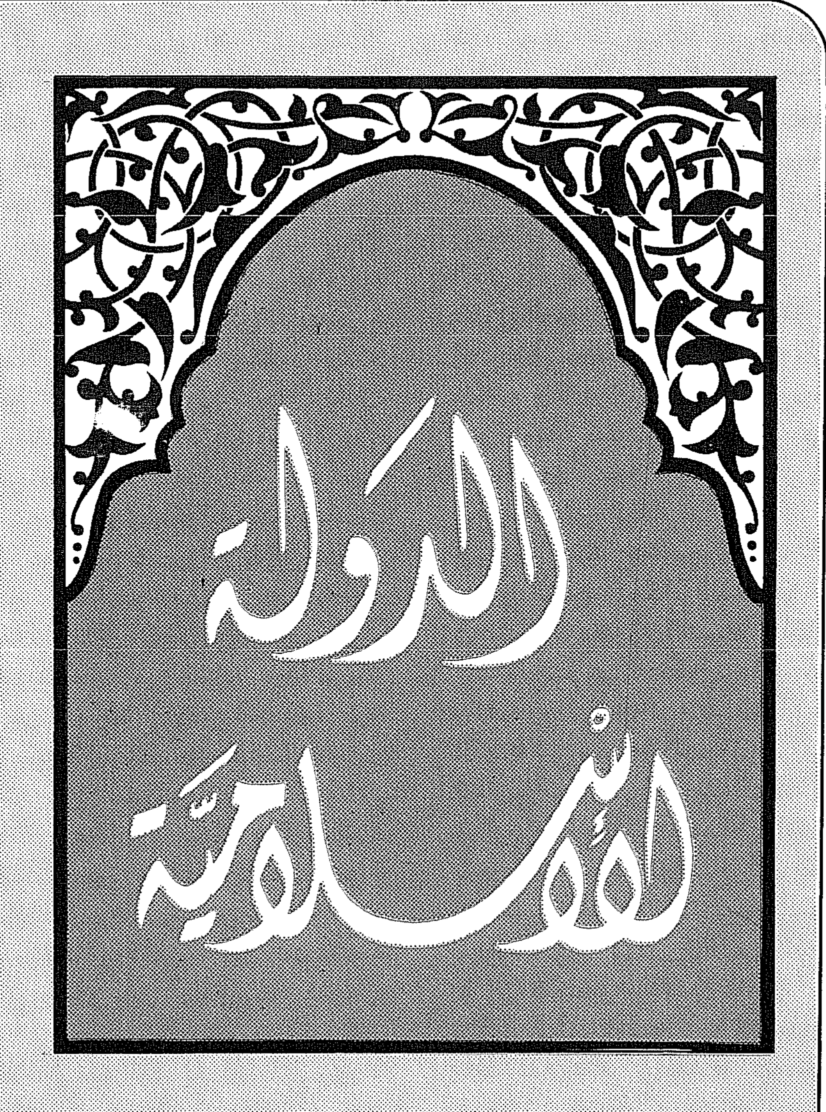
وزلزلوا زلزالا شديدا ، وانقلبوا يلاحقون الأنصار ــ الأوس ــ والخزرج في كل طريق يريدون أن ينتزعوا من أعناقهم هذه البيعة ، ولكن هيهات هيهات ــ لقد وقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين » ــ لذلك عقدوا مجتمعهم لأخذ الرأي الحازم في شأن محمد وبعد تقليب وجوه النظر فيما ينبغي أن يكون لمحمد ليستريحوا منه ، تم الأمر على قتل محمد وفي مجلسهم وضعوا الخطة لهذا القتل ــ بأن يأخذوا من كل قبيلة شابا جلدا ويعطوا كل واحد سيفا يتربصون به عند بيت محمد وعند خروجه يضربونه بسيوفهم ضربة رجل واحد ليتفرق دمه في القبائل فلا يطلبونه ويكتفون بالدية . وعلى هذا بيتوا النية . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . إذ أوحى إلى رسوله بما دبروا له من كيد ، وأذن له بالهجرة إلى المدينة ، فجعل الرسول يدبر لنفسه خطة الخروج لهذه الرحلة ، وعلى إثر الاذن بالهجرة إلى المدينة ، توجه الرسول إلى أبى بكر في بيته في وقت الظهيرة ، ولم يكن معتادا ذلك ، لذا دهش أبو بكر وأهله . وقال متعجبا : ما جاء رسول الله في هذه الساعة إلا لأمر حدث . قال الرسول : إن الله أذن لي في الخروج والهجرة ، فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله . قال : الصحبة . ثم قال أبو بكر : يا نبي الله ، إن هاتين راحلتين كنت أعددتهما لهذا اليوم ، ثم شرعا يرسمان الخطة المحكمة لهذه الرحلة الشاقة المخيفة ، وكانت على مراحل ــ المرحلة الأولى ــ أن يخرجا للسفر من بيت أبى بكر ، وأن يكون خروجهما من خوخة ــ باب صغير في ظهر البيت ــ ليلا وقت السحر حتى لا يكون بصيص من نور القمر ولا من نور الفجر ــ المرحلة الثانية ــ يقصدان غار ثور بجبل ثور يختفيان فيه مدة حتى يظهر ما يكون حال القوم في شأنهما ــ المرحلة الثالثة ــ لما تهدأ العواصف ، ويكف الطلب والبحث عنهما ، يأخذان طريقهما الى المدينة من طريق غير مألوف ــ المرحلة الرابعة ــ اختيار دليل حاذق عارف بالطرق المؤدية إلى المدينة يسلك بهما آمن الطرق وأبعدها عن عيون الرقباء ــ فوقع اختيارهما على عبد

الله بن أريقط فاستحضراه واستأجراه وواعداه أن يوفيهما بعد ثلاث ليال عند غار ثور ومعه الراحلتان اللتان أعدهما أبو بكر لهذه الرحلة . أما الرسول صلوات الله عليه وسلامه فكان عنده أمانات لكثير من أهل مكة ، ورأى أنه لا بد من ردها لأربابها قبل سفره براءة لذمته منها ، فاختار لذلك ابن عمه علي بن أبى طالب ليسلمها لأربابها نيابة عنه ، ولينام مكانه ويتغطى ببردته ليلة سفره تعمية وتضليلا للمتربصين له ، هذا ما دبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه للقيام بهذه الرحلة الميمونة .

أما ما دبره الله عز وجل لرحلة رسوله صلوات الله عليه وسلامه ففي مواقف منها ، الموقف الأول مع الشباب الذين أعدهم القرشيون لتنفيذ خطة قتل محمد بن عبد الله حيث جاءوا في الليلة المحددة لذلك وتراصوا أمام بيت الرسول متربصين به عند خروجه ليضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد تنفيذا للخطة المرسومة لذلك ، ولكن أثبت التاريخ أنه صلوات الله عليه خرج من بيته غير هياب ولا وجل واخترق صفوف هؤلاء الشباب تاليا قوله تعالى : **(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)** يس / ٩ وخرج من بينهم ناثرا التراب على رؤوسهم ولم يره منهم أحد ، وكفى بالله وكيلا . خرج الرسول الكريم قاصدا تنفيذ الخطة التي رسمها مع أبى بكر فذهب إليه في بيته وخرجا معا إلى غار ثور ودخلاه ولبثا به ، أما الشباب فقد تنبهوا من غشيتهم فلم يجدوا محمدا في موضعه ، ووجدوا عليا مكانه فسقط في أيديهم وأخذوا ينهبون الطريق سعيا في طلبه ، حتى انقطع بهم الأثر عند غار ثور ، فصعدوا إليه آملين في الحصول على فريستهم فيه ولكن خاب أملهم وضل سعيهم إذ وجدوا على باب الغار ما صرفهم . الموقف الثاني : وجدوا على باب الغار عنكبوتا نسج وحمامتين باضتا ، وشجرة تشعبت على باب الغار أغصانها ، هنا قال قائل الشباب : ما رأيكم في الغار إن فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد . فعادوا أدراجهم يحدوهم الخزى والعار ، أما رسول الله وصاحبه فقد كان أبو بكر متخوفا على رسول الله حذرا عليه كل الحذر ، لذا قال للرسول في الغار : إن القوم قد دنوا منا ولو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا فقال له الرسول : **(لا تحزن ان الله معنا)** التوبة/ ٤٠ ما ظنك باثنين الله ثالثهما . ولبثا في الغار ثلاثة أيام تضليلا للمطاردين فلما أيقن أن قد هدأت العاصفة أخذ في تنفيذ باقي الخطة فجاء الدليل في ميعاده ومعه الراحلتان وراحلة له . فلما قرب أبو بكر الراحلتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلهما ثم قال : اركب فداك أبي وأمي . فقال رسول الله : إني أركب بعيرا ليس لي . قال فهي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي . قال : لا ، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به قال كذا

وكذا . قال : قد آخذتها به . قال : هي لك يا رسول الله . فركبا وانطلقا . الموقف الثالث : كان في طريقهما إلى المدينة . وكان مع شاب من شباب مكة فتى وغنى ويعتز بنفسه وإسمه سراقة بن مالك بن جعشم . رجل من بني مدلج . وكان من أعداء الدعوة المحمدية ، ولما سمع أن قريشا جعلت دية لكل من يجئ بمحمد حيا أو ميتا ، وكانت دية مغرية ، بادر للبحث عن محمد رغبة في الدية المغرية ، وشفاء لنفسه من محمد صاحب الدعوة وهو عدوها فركب فرسا له وسلك الصحراء باحثا عن محمد وقد هدى إلى طريق سلكه هو وصاحبه فرآهما عن بعد فأجهد فرسه طمعا في اللحاق بهما حتى كان بينه وبينهما مرمى النبل ، وإذا فرسه تغوص قدماها في رمل الصحراء ولا تستطيع أن تنشط من عقالها وعجزت حيلته عن النهوض بها ، هنا قال سراقة : حقا إن لمحمد هذا شأنا وستظهر دعوته وتنتشر في العالم كله ، وعدل عما يريد بهما من سوء وشر ، وأشار لهما بالأمان ، فنهضت فرسه ولحق بهما وأخبر الرسول بما جاء من أجله ، وبما بيت القرشيون النية على الخلاص منه بوسيلة أو بأخرى ، وطمأن رسول الله بأنه لا يريد بهما سوءا الآن فقبل منه ذلك . وطلب إليه أن يخذل عنهما ولا يدل عليهما ، فتعهد له سراقة بذلك وأسلم على يدي رسول الله ، فدعا له رسول الله بخير . وبشره بأنه سيلبس سوار كسرى وعاد سراقة الى مكة صديقا وحبيبا لمحمد لا عدوا ألد لمحمد .

هذه بعض مقومات الهجرة ومنها العجب حقيقة . إذ كيف نعلل اختراق الرسول صفوف المتربصين له ولم يره منهم أحد ، وكيف نعلل وجود عنكبوت نسج ، وحمامتين باضتا ، وشجرة ممتدة الأغصان على باب الغار ولم يكن شئ منها موجودا عند دخول الرسول الغار من وقت قريب ، إذ لو كان موجودا لتمزق بعضه واختل نظامه ولكنه تدبير الله لرحلة رسوله فهو حقيقة عجيب وغريب . ومع هذا نسمع في صفوف المثقفين المجددين ونقرأ لبعض الكتاب المتحررين أنهم يرجعون بنجاح الهجرة النبوية الى حسن التدبير وإحكام الخطة ولا يرون في الهجرة معجزة السماء . لذا قال أحد كتابهم عن العنكبوت والحمامتين والشجرة . قال : « هذه الأمور الثلاثة هي وحدها المعجزة التي يقص التاريخ — وهي أعاجيب لها كل يوم في أرض الله نظائر » هذا قوله ، يا لله بلغ بهم جحود الواقع إلى إنكار الشمس ساطعة في رابعة النهار ، وماذا يقولون في قول الله عن الهجرة : **(إلا تنصروه فقد نصره الله)** الآية . الى قوله : **(فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها)** التوبة/ ٤٠ لا يستطيعون قولا ولكنه منهم ضعف الايمان إن كان هناك وقصور في العقل عن إدراك ما لله من معجزات ، وإنا نبرأ إليك يا رب من هذا وذاك ، ونرجوك التوفيق لفهم دينك . فانك سبحانك ولي التوفيق .



للشيخ : سيد سابق

١ ـ الاسلام دين ودولة :

الاسلام دين ودولة وعبادة وقيادة ومصحف وسيف فكما أن الاسلام واجب نحو الله وزكاة نفس وأدب فاضل مع المجتمع فهو كذلك قانون ونظام ولا قيام له إلا في ظل دولة تحميه وحكومة ترعاه وتسهر عليه .

ومفهوم الدولة في الاسلام يتفق مع مفهوم الدولة الحديث والذي أطلق عليه فقهاؤها « دار الاسلام » .

والدولة أو دار السلام هي المنطقة التي يقطنها المسلمون وتطبق فيها أحكام الاسلام بواسطة حكومة منتخبة ترضى عنها الأمة . وتظفر بثقتها .

٢ ـ طبيعة الدولة وأهدافها :

والدولة الاسلامية دولة تقوم على أساس من المبادىء التي جاء بها الاسلام لتحقق التعاليم المثالية التي تجلب المصالح العامة والخاصة وتؤمن كل فرد على نفسه وماله وعرضه وحريته وكرامته وتوطد السلام بين الناس جميعا فهي دولة لها أسس تقوم عليها وغايات تستهدفها وتعمل من أجلها وجملة هذه الأهداف هي :

ا ـ تنفيذ أحكام الاسلام في داخل الوسط الاسلامي .

ب ـ تبليغ الدعوة في الخارج لغير المسلمين .

حـ ـ حماية الدولة ورد عدوان المعتدين عليها حتى تبقى للمسلمين السيادة عليها ينفذون فيها حكم الله ويقيمون شريعته وهم سادة أحرار مستقلون .

٣ ـ سلطان الدولة :

والسلطات التي ترعى شؤون الدولة وتدير أمورها ثلاث :

ا ـ السلطة التنفيذية : ويختار أعضاءها رئيس الدولة مع استشارة اهل الصلاح والرأي .

ووظيفتها الأساسية : ادارة شؤون البلاد وتدبير إدارة الحكم ورعاية المصالح العامة والخاصة في حدود التشريع الاسلامي .

ب ـ السلطة القضائية : ويتولى شؤون هذه السلطة الفقهاء من الأمة والعلماء ممن لهم قدم راسخ في دين الله وبصر نافذ في معرفة احوال الناس وقدرة على فض المنازعات والفصل في الخصومات والحكم بين الناس بالعدل .

حـ ـ المجلس الشورى : وهو الذي يتولى الاشراف على السلطة التنفيذية ويراقب تصرفاتها ويعينها بالمشورة ويقدم لها النصيحة وينقد ما يدعو إلى النقد ويحاسب من يستحق الحساب

ويقوم المعوج بالطرق المشروعة .
ولا يختار لعضوية هذا المجلس الا القمم الشامخة ممن توفرت فيهم خشية الله والتزموا القانون والأخلاق وكان لهم سداد الرأي والحرص على مصالح الأمة . والأمة الواعية هي التي تختار هؤلاء ، لأنهم هم الذين يمثلون ارادتها ويتفانون في خدمتها وينهضون برسالتها .

٤ ـ رئيس الدولة :

والدولة لها رئيس مسؤول تختاره الأمة متى توفرت له عناصر الصلاحية من الالمام بشؤون الأمة والقدرة على الاضطلاع بتبعات الحكم .
والآيات والأحاديث الآتية تشير الى عناصر الصلاحية ومن الآيات :
١ ـ **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك)** آل عمران/١٥٩
٢ ـ **(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/١٣ .
٣ ـ **(إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم)** البقرة/٢٤٧ .
٤ ـ **(إن خير من استأجرت القوي الأمين)** القصص/٢٦ .
٥ ـ **(ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا)** الكهف/٢٨ .
ومن الأحاديث :
١ ـ « أحب الناس إلى الله إمام عادل وأبغض الناس إلى الله إمام جائر » الطبراني والترمذي .
٢ ـ « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشر أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » مسلم .
٣ ـ « من قلد رجلا عملا على جماعة وفي تلك الجماعة من هو خير منه .. فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين » . الحاكم .
٤ ـ « إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة قيل وما تضييع الأمانة ؟ قال اذا وسد الأمر لغير اهله فانتظروا الساعة » البخارى .
٥ ـ « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهلاء فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » الشيخان .

٥ ـ قانون الدولة :

والقانون في الدولة هو الشريعة ، والشريعة تنتظم :
ا ـ القانون الدستوري .
ب ـ القانون العام المدني والجنائي .
حـ ـ قانون الأسرة .
د ـ قانون العلاقة الدولية .. ولا مانع شرعا من سن قانون تقتضيه الحاجة بشرط أن يكون عن مشورة وألا يعارض نصا او قاعدة شرعية أو إجماعا .

الحقوق والواجبات :

والناس في الدولة الاسلامية متساوون في الحقوق والواجبات

والحقوق ، حقوق إنسانية وسياسية ومدنية .
والحقوق السياسية هي :
١ ـ حق تولي الوظائف العامة .
٢ ـ حق الترشيح .
٣ ـ حق الانتخاب .
٤ ـ حق المناقشة والنقد والمعارضة .
والحقوق المدنية هي :
١ ـ حق العمل .
٢ ـ حق التعاقد .
٣ ـ حق الزواج .
ومنها الحقوق الانسانية وهي :
حق الانتفاع بمرافق الدولة العامة .
وحرية التدين .
والواجبات هي :
١ ـ السمع والطاعة في المعروف .
٢ ـ تقديم النصيحة للحاكم .
٣ ـ الجهاد من أجل إعلاء كلمة الدولة ورفع شأنها وكذلك العمل على توحيد كلمتها وتحريرها وإنهاضها بالعلم والعمل والانتاج واقتباس كل جديد نافع فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .

٦ ـ العدل أساس الدولة :

والعدل أساس الدولة ويتمثل في أمرين :
١ ـ الحكم بما أنزل الله : فما أنزله الله عدل كله (**وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا**) الانعام/١١٥ صدقا في الأخبار وعدلا في الأحكام .
٢ ـ إعطاء كل ذي حق حقه .

فللمسلم حق المؤاخاة والموالاة والبر والنصح والحماية « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » قالوا قد عرفنا كيف ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : « نمنعه من الظلم فذلك نصره » ولغير المسلم البر والقسط والمعاملة الحسنة : (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**) الممتحنة /٨ .

ولكل حق المحافظة على الدم والعرض والمال والكرامة [كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه] . (**ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**) المائدة/٨ .

٧ ـ قوة الدولة :

وتمتاز الدولة الاسلامية بنوعين من القوة :
١ ـ القوة الروحية التي تتمثل في المعرفة بالله وفي حبه والاخلاص له وفي ذكره وشكره وحسن عبادته وفي طاعته والتزام ما شرع من أحكام .
٢ ـ القوة المادية التي تتمثل في التدريب والاعداد والسلاح والذخيرة .

٨ ـ السياسة المالية للدولة :

وتملك المال تملكا فرديا والتصرف فيه والانتفاع به حق مقرر متى كان سبب التملك سببا مشروعا ومتى كان التصرف في دائرة ما أحل الله .
وأسباب الملكية هي :
١ ـ العقود الناقلة للملك مثل البيع والهبة والوصية .

٢ ـ العمل في الصناعة أو التجارة أو الزراعة أو العمل الفكري والأدبي .

٣ ـ الميراث وهو توزيع تركة المتوفي على ورثته من أصحاب الفروض والعصبة . ومهما كان التملك صحيحا فانه لا يحل الاعتداء عليه الا عند الضرورة فلا بأس من نزع الملكية مع التعويض العادل كأن يحتاج الى نزع الملكية في حفر الجداول والأنهار وإنشاء الطرق ونحو ذلك مما تحتاج الأمة إليه في مصالحها العامة .

ومع احترام الاسلام للملكية الخاصة فانه أوجب فيها حقوقا للدولة وهذه الحقوق هي :

١ ـ نفقة الاقارب الفقراء .

٢ ـ الزكاة .

٣ ـ كفاية الفقراء اذا لم تف الزكاة بحاجاتهم ولم يكن في بيت المال ما يكفيهم وفي الحديث .. « إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما » .. رواه الطبراني .

ومن حق الدولة أن تفرض ضريبة عند الجهاد حيث لا يوجد عندها من المال ما يكفي لدفع الخطر عن الأمة .

وقد أراد الاسلام بهذا النظام تقريب الفوارق الطبقية وتفتيت الثروة وتحقيق العدالة الاجتماعية .

وكما أن الاسلام يعترف بالملكية الخاصة فهو يعترف أيضا بالملكية العامة التي تملكها الدولة وهي أنواع .

١ ـ الأموال الموجودة بخلق الله مثل ـ الماء ، والنار ، والكلأ فقد جاء في الحديث أن الناس شركاء فيها . ويدخل في هذا الباب المعادن والبترول والأحجار الكريمة ونحو ذلك .

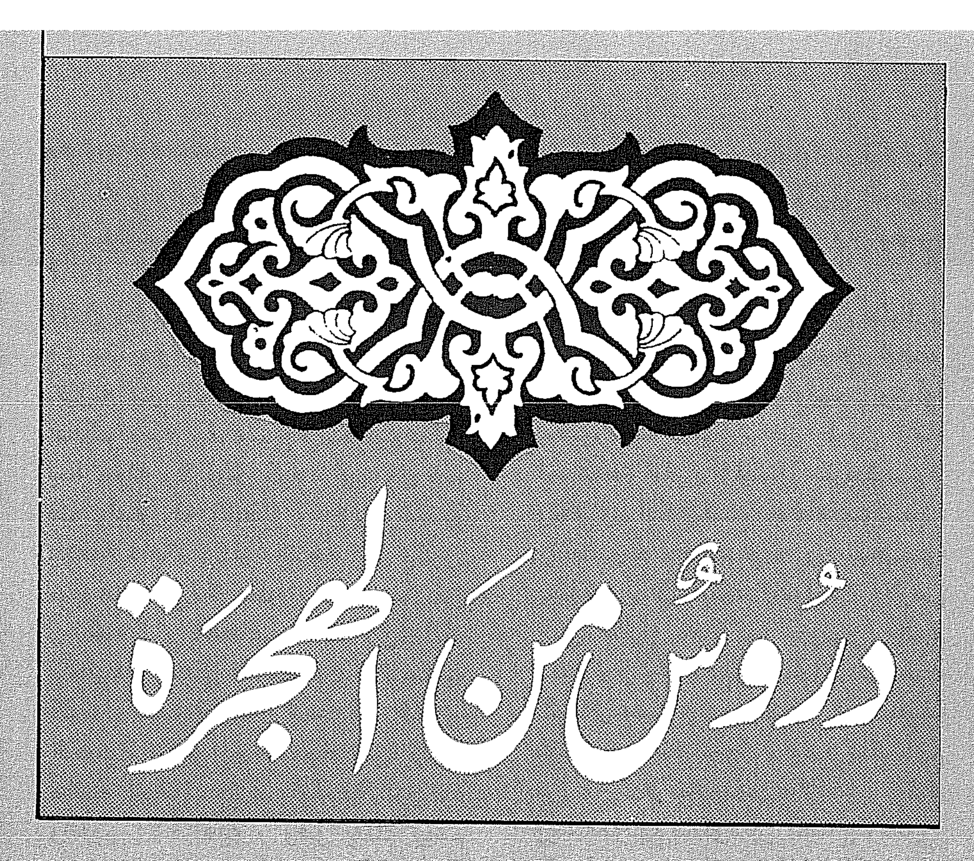
٢ ـ الأموال المعدة للنفع العام مثل : مال الوقف والمسجد والطرق والأنهار ، أما الأرض التي فتحها المسلمون عنوة فهي مملوكة للدولة ويد الفاتحين عليها يد اختصاص لا يد ملك عام .

٩ ـ السياسة الخارجية :

الاسلام يجعل علاقة الدولة الاسلامية بغيرها من الدول علاقة أخوة وسلام لا علاقة عداوة وخصام . فالعالم كله أسرة واحدة وما تفرقوا شعوبا وقبائل الا للتعارف وتبادل المنافع .

(**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) الحجرات/١٣

والاسلام يوافق على إنشاء عهود مع الدول الأخرى ويدعو إلى احترامها . (**الا الذين عاهدتم من المشركين**)التوبة/٤ وهو يدعوهم بأحسن الأساليب وهو لا يرفع السيف إلا دفاعا عن حق أو إبطالا لباطل . ولا يبدأ بحرب عدوانية ويعتبرها ضرورة وهي رحمة فلا يقتل إلا المقاتل للذميين في أرض الاسلام ما للمسلمين والمتسأمن له الأمان (**وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه**) . التوبة/٦ .



دروس من الهجرة

للاستاذ علي القاضي

مضى الآن على هجرة النبي الكريم صلوات الله عليه أربعة عشر قرنا كاملة ، وقد آن لنا أن ننظر إليها نظرة دقيقة ثاقبة حتى نستفيد من دروسها الفائدة المرجوة في نهضتنا الاسلامية في عصرنا الحاضر وقد أحاط الأعداء بنا من كل جانب إحاطة السوار بالمعصم ، محاولين أن يبعدونا عن ديننا حتى ينالوا منا ما يريدون .

جاء النبي الكريم برسالة ربه والوثنية تسود الحضارات ، والانسان غارق في الماديات ، والبشرية تدمر نفسها . وجاءت ذكرى القرن الرابع عشر الهجري والحال كما كان قديما والوثنية تسود الحضارات الحديثة ، والانسان غارق في المادة ، والانسانية تسير بخطوات واسعة نحو تدمير نفسها .. ونحن في حاجة إلى هجرة جديدة ذلك لأن الذين هاجروا مع النبي الكريم كانوا مسلمين في الشكل وفي المضمون .. والمسلمون الآن تائهون في ميادين العصر الحديث ومن هنا كان من الضروري أن ينظروا إلى الهجرة النظرة الكاملة المتكاملة التي تجعلنا نحس بأن هذه الهجرة هي ارتباط بين الايمان والعمل ، فهي تمثل البنية الحديثة للمسلم الذي يقوم برسالته في هذه الحياة ، والتي ترسم لنا الصورة الكاملة للمسلم الذي يهمه

أن يؤدي واجبه كاملا ، غير مفكر في أن يطالب بحقوقه ، وبخاصة وأن المسلم المعاصر تخلى عن دوره المرسوم له في الاسلام أو زحزح عنه ، ورأى أن هذا هو الوضع الطبعي ، وتغيرت نظرته إلى نفسه والى مجتمعه والى العالم حوله ، فأصبح في موضع يتأثر بما حوله ولا يؤثر فيه ، وينفعل بما فيه وليس له فاعلية ، وهو وضع يجعله تابعا وكان ينبغي أن يكون متبوعا حتى لا يكون متخلفا عن رسالته التي أعطاها الله له ، وفي ذلك خطر عليه وعلى المجتمعات الانسانية كلها ، فقد أصبح إنسان العصر الحديث ينظر إلى الحياة من زاوية مادية صرفة ، وترك الناحية الروحية والقيم الأخلاقية ، وهو بذلك يهدم نفسه ، ويهدم الانسانية باسم الحضارة ، ويصادر حريات الأفراد والجماعات باسم الحرية ، ويسام أنواعا من الظلم والقهر باسم الحرية ، والمسلمون يجرون الى هذا جرا ، وينالهم ما ينالهم من قتل وتعذيب وتنصير وتغريب ، ومن هنا أحسسنا بأننا في حاجة إلى المسلم الحقيقي شكلا وموضوعا بحيث تكون له طريقته الخاصة في التفكير التي تتسم بالذاتية والأصالة ، والتي تجعله يوحد بين الفكر والعمل ، بين العقيدة والسلوك السليم ، بين مسار العقل ومسار الروح ، فبذلك يستطيع المسلم المعاصر أن يقف على قدميه ، وأن يؤدي رسالته في هذه الحياة كاملة فينقذ نفسه ، وينقذ أمته ، وينقذ الانسانية كلها .

ولقد حاول الغرب عن طريق الحروب الصليبية أن يغير معالمنا ، وأن يضيع هويتنا ، وأن يبدل انتماءنا ولكنه لم ينجح رغم كل المحاولات التي بذلها .

ثم كانت الخطوة التالية في العصر الحديث حيث غيروا أسلوبهم ، وبدأوا ينفذون ما يريدون عن طريق أبناء المسلمين الذين قاموا بتربيتهم ، وتغيير أفكارهم ومفاهيمهم ، وأسلوب حياتهم ، وأصبحوا يخاطبون في أبناء المسلمين الأرض التي بذروا فيها ما يريدون وهم مطمئنون إلى أنهم يخاطبون من حيث الشكل مسلمين ، ولكنهم في الحقيقة يخاطبون أنفسهم .. ومع ذلك فهم من ورائهم يمدونهم بالأفكار والمال ويساندونهم بالقوة إن احتاج الأمر .

وقد أصبح فينا من يقول الآن : إن الغرب تقدم في الصناعة وفي التقنية وسبب ذلك أنهم تخلصوا من الدين فعلينا أن نحذوا حذوهم حتى لا نستمر في تأخرنا ــ وعلينا أن نبتعد عن سبب الضعف وأن نعزل الدين من حياتنا ... وإذا كان هذا الكلام ينطبق على الغرب لظروفهم الخاصة مع الكنيسة فانه لا ينطبق على الاسلام دين العمل الدائم ، ودين عمارة الأرض ودين العدالة والمساواة في ظل الصلة بالله وتطهير القلب ...

وقد آن الأوان لكي نسقط هذه الأفكار الغريبة عنا ، وندعو إلى إزالة هذه الغشاوة عن أعيننا ونبعد هذه المفاهيم المضللة عن أنفسنا وعن أبنائنا ، وندعو إلى الأيدلوجية الاسلامية نعتنقها ونطبقها ونحن على

أبواب قرن هجري جديد .
ولكي نستفيد من الهجرة الدروس الكافية التي تفيدنا في مجتمعنا الاسلامي المعاصر فلا بد وأن نعرف أسبابها والتخطيط لها وأسلوب التنفيذ ثم النتائج وطريقة بناء المجتمع الاسلامي حتى يمكننا أن نبني مجتمعنا الجديد على أساس سليم .

أسباب الهجرة :

أرسل الله سبحانه وتعالى محمدا صلوات الله عليه إلى العالم ، يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وإلى تزكية نفوس المؤمنين ، ووحدة الجماعة المؤمنة ، وإلى أن يرتفع المسلمون فوق الماديات ذلك لأن الله خلقهم وكرمهم وجعل لهم رسالة في هذه الحياة ، يؤدون رسالته وينشرون فيها العدالة ويعمرونها — وكان المفروض أن تلقى هذه الرسالة القبول لدى جميع الناس .
لكن الناس لا ينظرون إلى هذه المثالية عادة ... إنهم ينظرون إلى ما في أيديهم من مال أو جاه أو سلطان ، وهم يخافون من هذه الدعوة أن تذهب بكل ما لهم من رصيد في هذه الجوانب .. من هنا فانهم لا يرغبون فيها ، ولا يحبون الانضواء تحت لوائها .. ومن زاوية أخرى فانهم يقفون صادين عنها الناس ويتهمونها بكل أنواع التهم كما يتهمون صاحب الرسالة بكل ذلك ، وهو الذي نشأ فيهم ، وعرفوا كل شئ عنه ، ووصفوه بالصادق الأمين ، ومن زاوية ثالثة فانهم يعذبون كل من دخل في هذا الدين الجديد ويتخذون كل الأساليب الممكنة ، حتى التي تتنافى مع تقاليد العرب في الجاهلية من كرم أو رجولة او غير ذلك ، والى أن يصل الأمر الى المؤامرة على قتل صاحب الدعوة فماذا كانت حجتهم ؟ لقد كانت حجتهم هي التي ذكرها القرآن الكريم : **(وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا)** القصص/٥٧ وكان رد القرآن الكريم عليهم : **(أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا)** القصص/٥٧
وفي البداية هاجر بعض المسلمين إلى الحبشة ... والهجرة إلى الحبشة تبين لنا أن رابطة الدين بين أهل الكتاب أوثق من رابطتهم مع الوثنيين والملحدين ، لأن الأديان في مصدرها وأصولها تدعو إلى الايمان بالله واليوم الآخر ، وتتفق في الأهداف الاجتماعية الكبرى ، فوشائج القربى بينهم أوثق من أية وشيجة أخرى .. ولكن الهجرة إلى الحبشة حل مؤقت لا دائم فهم كاللاجئين السياسيين في العصر الحديث يجدون الأمن ولكنهم لا يستطيعون العمل ، فهم إذن قوة سلبية معطلة .. والوثنيون في مكة لا يستسلمون أمام أهل الحق ، وإن كانوا في قرارة نفوسهم يعلمون أن ما جاء به محمد هو الحق وقد بدأوا يستخدمون كل الوسائل للقضاء على الدين الجديد ، وكلما أخفقت وسيلة ابتكروا وسيلة

أخرى وهكذا ... وفي ذلك تدريب للمؤمنين حتى يستطيعوا حمل الرسالة كاملة ، ولكن حين ييأس المبطلون من إيقاف دعوة الحق ، وحين يفلت المؤمنون من أيديهم ، فانهم يلجأون إلى أسلوب آخر ... إلى قتل الداعية ظنا منهم أنهم إن قتلوه قضوا على دعوته .

لم يكفهم ما قاموا به من اضطهاد وتعذيب ، ولا ما قاموا به من تشويه للسمعة أمام القبائل الوافدة إلى مكة في موسم الحج ، ولم يكفهم اعتقال المسلمين ثلاث سنوات كاملة ، بل لقد اجتمعوا ليخططوا لقتل النبي صلوات الله عليه : والله من ورائهم محيط .

واستمر الرسول الكريم يربي أصحابه بالايمان ، ويغذي أرواحهم بالقرآن ، وفي الوقت نفسه أخذ يفكر في مستقبل الدعوة ، ويخطط للهجرة ، بعد أن تيقن أن لا أمل في مكة ولا في أهلها .

التخطيط للهجرة :

جاء إلى مكة نفر من الخزرج ليحجوا ، والتقى بهم النبي الكريم ، وحين عرف أنهم من الخزرج قال لهم : أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم . قال لهم عليه الصلاة والسلام : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه فدعاهم إلى الاسلام ورغبهم فيه فمالت قلوبهم إلى الاسلام ، وأجابوه إلى دعوته ، وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا وبينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك .. ثم قالوا له : سنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم ..

رجعوا إلى بلادهم وهم متحمسون لهذا الدين ، ونشطوا في الدعوة إليه ، وخلال عام واحد لم تبق دار من دور الأنصار إلا داخلها الاسلام ، وهذا يدل على أن البيئة الجديدة تربتها صالحة لاستقبال ، هذا الدين ، وقد يكون السبب في هذا راجعا إلى أن اليهود كانوا يستفتحون به على الأوس والخزرج وكانوا يقولون لهم : إنهم سينضمون إليه وسيقتلونهم معه قتل عاد وإرم ..

وفي موسم الحج التالي خرج الستة الذين قاموا بالدعوة إلى ستة آخرين أسلموا ليلتقوا بالنبي الكريم . وقد التقوا به عند العقبة وعقد معهم بيعة سميت بيعة النساء فقد بايعهم على ألا يشركوا بالله شيئا ، ولا يسرقوا ، ولا يزنوا ، ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصونه في معروف .. وقال لهم النبي الكريم فان وفيتم فلكم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء عفا ، وسميت هذه البيعة بيعة النساء لأنها على غرار بيعة النبي الكريم للنساء بعد ذلك بسنوات ..

وأنا ألمح في هذه التسمية معنى آخر

فان عناصر البيعة كلها سلبي لا تفعل كذا ولا تفعل كذا والرجال أليق بهم الناحية الايجابية كما كان في بيعة العقبة الثانية .

عاد هذا الوفد إلى المدينة وأرسل النبي صلوات الله عليه معهم مصعب بن عمير ليكون معلما لهم ، وقد نجح في مهمته نجاحا عظيما لأنه يحمل الاخلاص الكامل لله ولرسوله والتضحية في سبيل الله بكل شئ ، وكان كيسا فطنا يتلو من القرآن ما يرقق به القلوب ، ويجعلها تتفتح للدين الجديد ، وعاد مصعب قبل موسم الحج ليقدم تقريره إلى النبي الكريم ويطمئنه على سير الدعوة في المدينة ثم كانت بيعة العقبة الكبرى التي رسم النبي لها حتى لا تحس بها قريش ، وأن عدد المشتركين فيها من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان .. وقد بايعوه على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يقوموا في الله لا يخافون لومة لائم ، وعلى أن يمنعوه في المدينة مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأمهاتهم وأبناءهم ولهم الجنة .. ويلاحظ أن كل عناصر هذه البيعة إيجابي .. وقد أمرهم أن يخرجوا منهم اثني عشر نقيبا وقال لهم : أنتم على قومكم بما فيكم كفلاء ككفلة الحواريين عيسى ابن مريم .

وهكذا أصبح للدولة الجديدة ملجأ تلجأ إليه وسط هذه الجزيرة التي تموج بالكفر ، وبدأ المسلمون يهاجرون إلى المدينة فرارا من الفتنة ، وتعاونا على إقامة المجتمع الجديد بداية لنشر الدعوة على مستوى العالم كله .

وأخذ المسلمون يهاجرون تباعا كل على طريقته الخاصة واجتمع طواغيت مكة في دار الندوة ليتخذوا قرارهم الحاسم ضد محمد ، واختلفت الآراء بعضهم يرى أن يعتقل في سجن لا يتصل به أحد ويترك حتى يموت وهو مقيد بقيوده ، وبعضهم يرى أن ينفى من مكة نفيا تاما ، ولكن المؤتمرين لم يوافقوا على هذين الرأيين ، واتفقوا على أن يأخذوا من كل بطن من قريش شابا جلدا فتيا ثم يعطى لكل منهم سيف صارم ثم يضربونه جميعا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها فيأخذون الدية – وقد سجل القرآن الكريم هذه المؤامرة في قوله تعالى : **(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)** الأنفال/٣٠ .

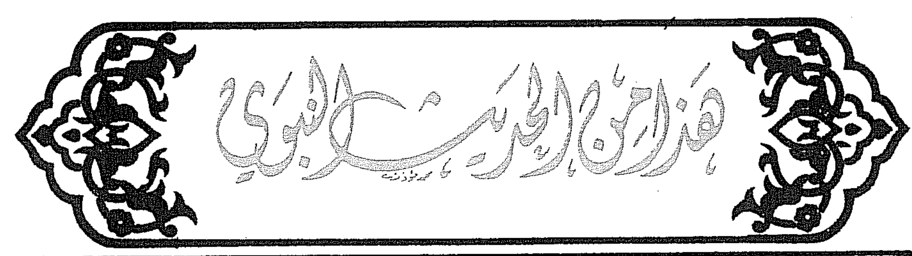
وبدأ النبي الكريم يخطط للهجرة التخطيط الدقيق الكامل الذي لا يترك كبيرة ولا صغيرة في طوق البشر أن يعملها إلا عملها ثم وكل أمره بعد ذلك إلى الله .. وقد استبقى النبي معه أبا بكر وعليا كجزء من الخطة فلكل منهما دوره الهام ، وبدأ أبو بكر يقوم بدوره فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما استعدادا لهذه الرحلة واستأجر دليلا خبيرا بالصحراء ليستعين به في هذه الرحلة الشاقة وهو عبد الله ابن أريقط ، وكان مشركا

ودفع اليه الراحلتين فكانتا عنده لميعادهما .
وكان النبي الكريم يأتي بيت أبى بكر بكرة أو عشيا ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله في الهجرة ذهب إليه في الهاجرة فقال أبو بكر : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة إلا لأمر حدث ، فلما دخل النبي قال له أخرج عني من عندك ، قال يا رسول الله : إنما هما ابنتاى وما ذاك فداك أبي وأمي ؟ قال عليه الصلاة والسلام : إن الله أذن لي في الخروج والهجرة فقال الصحبة يا رسول الله فقال : الصحبة .. ووضع النبي وصاحبه خطة الهجرة كاملة وحددا من يتصل بهما في الغار ومهمة كل منهم فمهمة عبد الله بن أبى بكر ، وهو غلام شاب حاذق سريع الفهم أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما ثم يأتيهما إذا أمسى في الغار ليبلغهما بأخبار ذلك اليوم وكانت مهمة عامر ابن فهيرة مولى أبى بكر أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحهما عليهما اذا أمسى في الغار فيقوم بمهمة مزدوجة الأولى أن يتبع أثر عبد الله بالغنم فيعفى عليه والثانية أن يحتلب الرسول وأبو بكر من الغنم وأن يذبحا ... وكانت مهمة على مزدوجة أيضا الأولى أن يبيت مكان النبي ليعمي الأمر على قريش والثانية أن يؤدي الودائع التي كانت عند النبي لأهل قريش .. أوليس من العجيب أن هذا الرسول الذي يكذبونه ويناصبونه العداء ويقيمون ضده المؤامرات ويسعون الى قتله ... أوليس من العجيب أن يكون موضع أمانة أهل مكة جميعا فلا يكون بمكة أحد عنده شئ يخشى عليه إلا وضعه عنده ، ولذلك فان النبي الكريم جعل من مهمات على أداء هذه الودائع ..
وكانت مهمة عبد الله بن أريقط أن يكون دليلهما في هذه الرحلة ، لقد كان رجلا مشركا ولكنه خبير بالصحراء أمين موطن ثقة ، وقد دفع إليه أبو بكر بالراحلتين فكانتا عنده يعدهما لاستقبال سفر بعيد ..
إلى أين سيذهب الصاحبان ، إن الأمر سر لا يعرفه غيرهما وغير الدليل ، حتى إن أبناء أبى بكر كانوا لا يعرفون شيئا – ولم يعلموا إلا بعد وصولهم إلى المدينة تقول أسماء مكثنا ثلاث ليال ما ندري أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من أسفل مكة يتغنى بأبيات من الشعر :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا
فأفلح من أمسى رفيق محمد

قالت أسماء : فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه الى المدينة ... ومع أن المدينة تقع في شمال مكة إلا أن التخطيط الدقيق جعلهم يتجهون الى الجنوب لتضليل المطاردين ، وتخيروا الغار الذي يأوون اليه تجاه اليمن ... وارتدى على البرد الذي ينام فيه رسول الله وتسجى به على سريره وفي غفلة من الحراس انسل الرسول

الكريم إلى دار أبي بكر حيث خرجا من خوخة في ظهرها إلى غار ثور ..
وانطلق كفار قريش في آثار النبي وصاحبه يفتشون عنهم في كل مكان ، وينقبون في جبال مكة وكهوفها ويحاولون قص الأثر حتى وصلوا إلى غار ثور ، وخاف أبو بكر على النبي الكريم فهو الدعوة وقتله يعني نهاية الدعوة ، والطريق شاق وطويل ـ والزاد قليل ، والماء محدود ، وقد جرت عادة المسافرين أن يستريحوا في وقت القيلولة تحت أي ظل ـ لكن هؤلاء المهاجرين لم يستريحوا ، والوصف سهل ولكن المعاناة صعبة ولا يمكن أن يدركها إلا من احترق بنارها ، ونحن نلاحظ أن الذين يقطعون هذه الرحلة في طريق معبدة وسيارة معدة يشكون ويشكون ولكن أصحاب الرسالات تهون أمامهم كل الصعوبات ..
نعم الطريق صعب إلى الغار ووعر المسالك والرسول الكريم يغالب نفسه في الصعود حتى حفيت قدماه ، ويحمله الصديق حتى يصل إلى الغار ، ويطلب منه أن ينتظر حتى يتأكد من خلو الغار من وحوش الصحراء وهوامها ويقول له يا رسول الله : إنني إن مت فأنا فرد واحد ، وأما إن مت أنت فان موتك موت أمة .
ترى هل يعرف أحد من أهل الجزيرة بنبأ هذه الرحلة ، إن الصحافة لم تكن موجودة والبرق والهاتف والمذياع والتلفاز والطائرات والسيارات كلها وسائل نقل أو إبلاغ حديثة .. ومع ذلك فقد شاع نبأ تلك الهجرة في جوانب الصحراء وعلم به البدو والحضر على طول الطريق بين مكة والمدينة ـ كما أن الأماكن التي توقف فيها وصل خبرها إلى أهل مكة بعد رحيلهم عنها ... كما ترامت أخبار النبي الكريم وصاحبه إلى المدينة فكان أهلها يخرجون كل صباح ينتظرون **مقدمهما** في شوق ولهفة فاذا اشتد عليهم الحر عادوا إلى بيوتهم وهكذا كانوا يفعلون كل يوم ... وفي أحد الأيام صعد رجل من اليهود على أطم من آطامهم لبعض شأنه فرأي الرسول وصاحبه عن بعد فصرخ اليهودي بأعلى صوته : يا بني قيلة هذا صاحبكم قد جاء ... هذا جدكم الذي تنتظرون ، فأسرع الأنصار الى السلاح يستقبلون به رسولهم وسمع التكبير يرج أنحاء المدينة واستقبله الجميع استقبال المؤمنين .
أوليس من العجيب أن يكون هذا الاستقبال لرجل لم يعرفوه من قبل ولم يروه في حياتهم وليس له ما يميزه عن غيره ، حتى إنه حين قدم لم يعرفوه من أبي بكر لأول وهلة وحتى ان العواتق كن يتراءينه من فوق البيوت فيقلن أيهم هو ؟
وهكذا نجحت هذه الرحلة التاريخية الهائلة التي احدثت آثارها في العالم كله بفضل التخطيط الدقيق والتنفيذ السليم وبفضل العناية الالهية الكاملة .
لقد خرج الرسول الكريم من مكة يوم الخميس أول يوم من ربيع الأول لسنة ٥٣ من مولده ووصل إلى المدينة في اليوم الثالث عشر من هذا الشهر .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت : « كنت في المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « **تصدقن ولو من حليكن** » وكانت زينب تنفق على عبد الله ، وأيتام في حجرها ، فقالت لعبد الله ، سل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجزى عني أن أنفق عليك ، وعلى أيتام في حجري من الصدقة ؟ فقال : سلى أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من الأنصار على الباب ، حاجتها مثل حاجتي ، فمر علينا بلال ، فقلنا : سل النبي صلى الله عليه وسلم ، أيجزى عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري ؟ وقلنا : لا تخبر بنا ، فدخل فسأله ، فقال : « **من هما** » ؟ قال : زينب قال : « **أى الزيانب** » ؟ قال امرأة عبد الله قال : « **نعم ! لها أجران ، أجر القرابة ، وأجر الصدقة** » (متفق عليه)

أيجزى : هل يكفي

لا تخبر بنا : لا تعين اسمنا ، بل قل تسألك امرأتان

أى الزيانب : أى زينب منهن ، فعرف باللام مع كونه علما لما نكر حين جمع

قال نعم : أى يجزى عنها أن تعطي زكاتها لزوجها ولها أجران

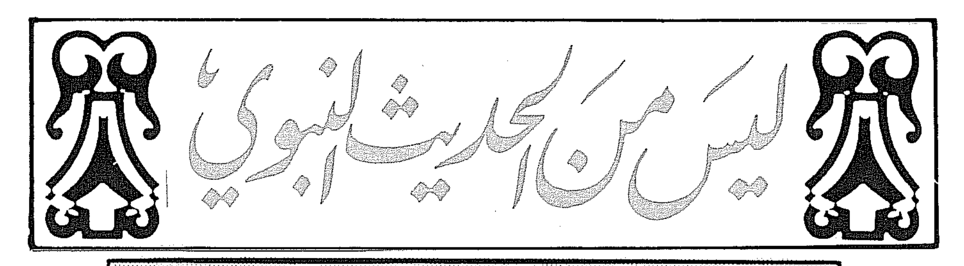
أجر القرابة : أى صلة الرحم . وأجر الصدقة أى ثوابها

واستدل بهذا الحديث على أنه يجوز للمرأة أن تدفع زكاتها المفروضة الى زوجها ويؤيد ذلك قولها (أيجزى عني) ؟

والرسول الكريم لم يسألها عن الصدقة هل هي تطوع أو واجب ؟ فكأنه قال : يجزى عنك فرضا كان أو طوعا قال ذلك الشوكاني .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قالوا : يا رسول الله إنك تداعبنا قال : « **إني لا أقول إلا حقا** »

(رواه الترمذي)



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

○ « من صلى سبحة الضحى ركعتين إيمانا واحتسابا كتب له مائتا حسنة ومحى عنه مائتا سيئة ، ورفع له مائتا درجة ، وغفر له ذنوبه كلها ما تقدم وما تأخر الا القصاص .. » .

موضوع :

قال ابن حجر : هذا كذب مختلق ، وإسناده مظلم مجهول .
وحكم الشوكاني في الفوائد المجموعة بكذبه .

○ « من صلى في آخر جمعة من رمضان الخمس الصلوات المفروضة في اليوم والليلة قضت عنه ما أخل به من صلاة سنته » .

موضوع :

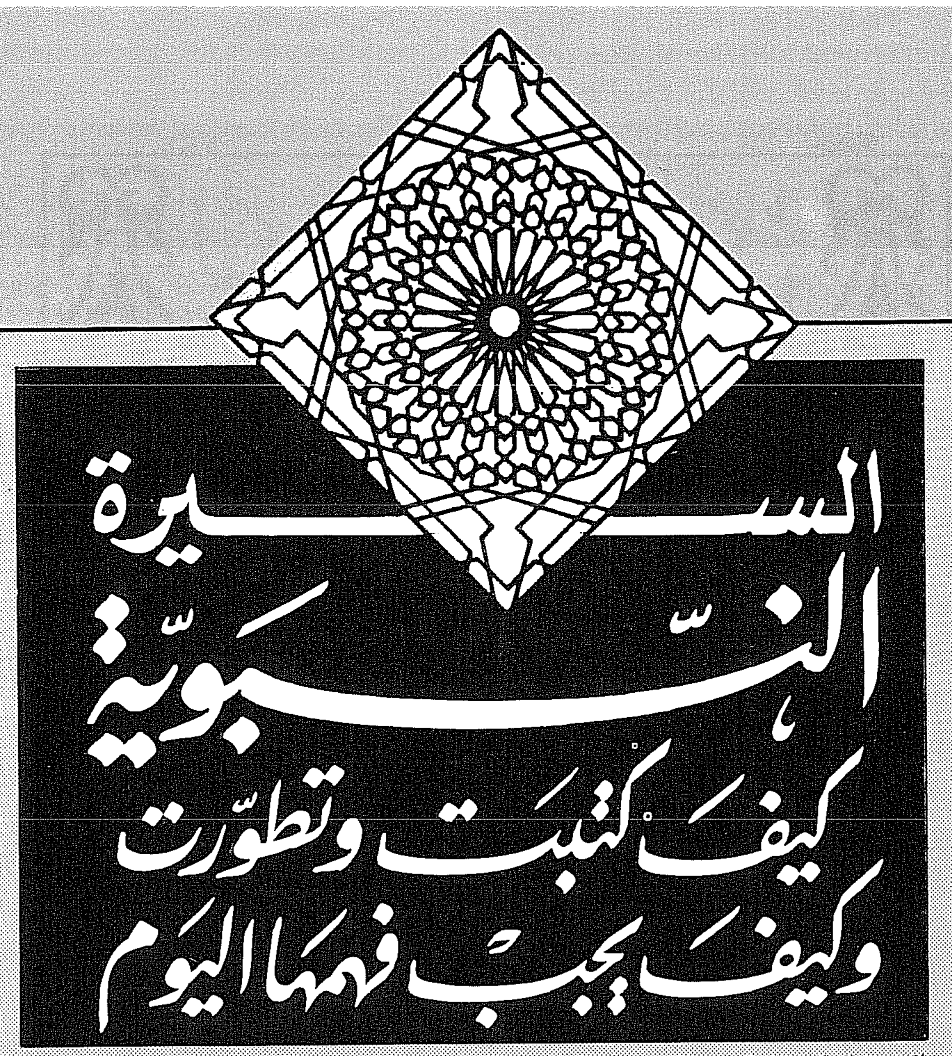
قال الشوكاني في الفوائد المجموعة هذا القول موضوع لا إشكال فيه ، ولم أجده في شيء من الكتب التي جمع مصنفوها فيها الأحاديث الموضوعة . ولكنه اشتهر عند جماعة من المتفقهين في عصر من العصور في بعض المدن ، وصار كثير منهم يفعلون ذلك ، ولا أدرى من وضعه لهم ، فقبح الله الكذابين .

ومن المعلوم أن الصلاة الفائتة لا تسقطها الصلاة اللاحقة .

وقد أفرد الفقهاء بابا للحديث عن كيفية قضاء الفوائت .

وأداء الصلوات المفروضة واجب في كل وقت ، وليس في آخر جمعة من رمضان فقط ، والذي ورد هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شمر عن ساعد الجد ، وشد المئزر وأحيا الليل بالعبادة ، وذلك تعليما وتشريعا لأمته ليكتسبوا بذلك الأجر العظيم .

ومن غير المعقول أن يكون أداء الصلوات الخمس في آخر جمعة من رمضان مسقطا لغيرها من الصلوات المفروضة .



السيرة النبوية
كيف كتبت وتطورت وكيف يجب فهمها اليوم

السيرة النبوية والتاريخ :

لا ريب أن سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تشكل الركيزة الأساسية لحركة التاريخ العظيم الذي يعتز به المسلمون على اختلاف لغاتهم وأقطارهم .

وانطلاقا من هذه السيرة دون المسلمون التاريخ .. ذلك لأن أول ما دونه الكاتبون المسلمون من وقائع التاريخ وأحداثه ، هو أحداث السيرة النبوية ، ثم تلا ذلك تدوين الأحداث التي تسلسلت على إثرها إلى يومنا هذا .

حتى التاريخ الجاهلي الذي ينبسط منتشرا وراء سور الاسلام في الجزيرة العربية ، إنما وعاه المسلمون من العرب وغيرهم واتجهوا إلى رصده وتدوينه ، على هدي الاسلام الذي جاء فحدد معنى الجاهلية ، وعلى ضوء المعلمة التاريخية الكبرى التي تمثلت في مولد أفضل الورى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة حياته .

إذا ، فالسيرة النبوية تشكل المحور الذي تدور حوله حركة التدوين لتاريخ الاسلام في الجزيرة العربية .

للدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي

بل هي العامل الذي أثر في أحداث الجزيرة العربية أولا ، ثم في أحداث سائر العالم الاسلامي ثانيا .

ولقد امتلك فن الرواية لأحداث التاريخ عند العرب والمسلمين منهجا علميا دقيقا لرصد الوقائع وتمييز الصحيح منها عن غيره ، لم يملك مثله غيرهم . غير أنهم لم يكونوا ليكتشفوا هذا المنهج ، ولم يكونوا لينجحوا في وضعه موضع التنفيذ في كتاباتهم التاريخية ، لولا السيرة النبوية التي وجدوا أنفسهم أمام ضرورة دينية تحملهم على تدوينها تدوينا صحيحا لا يشوبها وهم ولا يتسلل اليها خلط أو افتراء .. ذلك لأنهم علموا أن سيرة سيدنا رسول الله صلى الله وسلم وسنته هما المفتاح الأول لفهم كتاب الله تعالى . ثم هما النموذج الأسمى لكيفية تطبيقه والعمل به . فكان أن نهض بهم دافع اليقين بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأن القرآن كلام الله تعالى ، وبأنهم يحملون مسؤولية العمل بمقتضاه ، وأن الله محاسبهم على ذلك حسابا دقيقا ــ نهض بهم اليقين بكل ذلك إلى تحمل اقسى الجهد في سبيل الوصول الى منهج علمي تحصن فيه حقائق السيرة والسنة النبوية المطهرة .

وإنما أقصد بالمنهج العلمي قواعد مصطلح الحديث ، وعلم الجرح والتعديل . فمن المعلوم أن ذلك إنما وجد اولا لخدمة السنة المطهرة التي لا بد ان تكون السيرة النبوية العامة قاعدة لها . ثم انه أصبح بعد ذلك منهجا لخدمة التاريخ عموما ، وميزانا لتمييز حقائقه عن الأباطيل التي قد تعلق به .

والذي أريد بيانه من خلال هذه المقدمة ، هو ان كتابة السيرة النبوية ، كانت البوابة العريضة الهامة التي دخل منها المسلمون إلى دراسة التاريخ وتدوينه عموما ، وأن القواعد العلمية التي استعانوا بها لضبط الروايات والأخبار ، هي ذاتها القواعد التي أبدعتها عقول المسلمين شعورا منهم بالحاجة الماسة الى حفظ مصادر الاسلام وينابيعه الأولى من أن يصيبها أي دخيل يعكره .

كيف بدأت ثم تطورت كتابة السيرة :

تأتي كتابة السيرة النبوية ــ من حيث الترتيب الزمني ــ في الدرجة الثانية بالنسبة لكتابة السنة النبوية ، فلا جرم أن كتابة السنة ، أي الحديث النبوي ، كانت أسبق من كتابة السيرة النبوية عموما . اذ السنة بدأت كتابتها ، كما هو معلوم ، في حياة رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، باذن ، بل بأمر منه عليه الصلاة والسلام . وذلك بعد أن اطمأن الى أن أصحابه قد تنبهوا للفارق الكبير بين أسلوبي القرآن المعجز والحديث النبوي البليغ . فلن يقعوا في لبس بينهما .

أما كتابة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه بصورة عامة ، فقد جاء ذلك متأخرا عن البدء بكتابة السنة ، وإن كان الصحابة يهتمون بنقل سيرته ومغازيه شفاها .

ولعل أول من اهتم بكتابة السيرة النبوية عموما ، هو عروة بن الزبير المتوفى : ٩٢ ثم أبان بن عثمان المتوفى :١٠٥ هـ ثم وهب بن منبه المتوفى : ١١٠ هـ ثم شرحبيل بن سعد المتوفى :١٢٣ هـ ثم ابن شهاب الزهري المتوفى : ١٢٤ هـ .

إن هؤلاء يعدون ، ولا ريب ، في مقدمة من اهتموا بكتابة السيرة النبوية ، كما تعد كتاباتهم طليعة هذا العمل العلمي العظيم ، بل تعد الخطوة الأولى ــ كما ألمحنا ــ الى كتابة التاريخ والاهتمام به عموما ، هذا بقطع النظر عن أن الكثير من أحداث السيرة منثور في كتاب الله تعالى وفي بطون كتب السنة التي تهتم من سيرته صلى الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله ، لا سيما ما يتعلق منها بالتشريع .

غير أن جميع ما كتبه هؤلاء ، قد باد وتلف مع الزمن ، فلم يصل الينا منه شيْ . ولم يبق منه الا بقايا متناثرة روى بعضها الطبري ، ويقال إن بعضها الآخر ــ وهو جزء مما كتبه وهب بن منبه ــ محفوظ في مدينة هايدلبرج بألمانيا .

ولكن جاء في الطبقة التي تلي هؤلاء من تلقف كل ما كتبوه ، فأثبتوا جله في مدوناتهم التي وصل الينا معظمها ، بحمدالله وتوفيقه ، ولقد كان في مقدمة هذه الطبقة محمد بن اسحاق المتوفى عام ١٥٢ هـ . وقد اتفق الباحثون على أن ما كتبه محمد بن اسحاق يعد من أوثق ما كتب في السيرة النبوية في ذلك العهد ولئن لم يصل الينا كتابه « المغازي » بذاته ، إلا أن أبا محمد عبد الملك المعروف بابن هشام قد جاء من بعده ، فروى لنا كتابه هذا مهذبا منقحا ، ولم يكن قد مضى على تأليف ابن اسحاق له اكثر من خمسين سنة .

يقول ابن خلكان : « وابن هشام هذا ، هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من المغازي والسير لابن اسحاق ، وهذبها ، ولخصها ، وهي السيرة الموجودة بأيدي الناس والمعروفة بسيرة ابن هشام » .

وعلى كل ، فان مصادر السيرة النبوية التي اعتمدها سائر الكتاب على اختلاف طبقاتهم محصورة في المصادر التالية :

أولا ــ كتاب الله تعالى . فهو المعتمد الأول في معرفة الملامح العامة لحياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الاطلاع عل المراحل الاجمالية لسيرته الشريفة ، بقطع النظر عن اسلوب القرآن في بيان ذلك .

ثانيا : كتب السنة النبوية ، وهي

تلك التي كتبها أئمة الحديث المعروفون بصدقهم وأمانتهم ، كالكتب الستة وموطأ الامام مالك ومسند الامام أحمد وغيره ، وان كانت عناية هذه الكتب الأولى إنما تنصرف إلى أقوال رسول الله وأفعاله من حيث إنها مصدر تشريع ، لا من حيث هي تاريخ يدون . ولذلك رتبت أحاديث كثير من هذه الكتب على الأبواب الفقهية ورتب بعضها على أسماء الصحابة الذين رووا هذه الأحاديث ، ولم يراع فيها التتابع الزمني للأحداث .

ثالثا ـ الرواة الذين اهتموا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وحياته عموما ، وقد كان في الصحابة الكثير ممن اهتم بذلك ، بل ما من صحابي كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد من مشاهد سيرته إلا ورواه لسائر الصحابة ولمن بعده أكثر من مرة . ولكن دون أن يهتم واحد منهم في بادئ الأمر بجمعها وتدوينها .

وأحب أن ألفت النظر هنا إلى الفرق بين عموم ما يسمى كتابة وتقييدا ، وخصوص ما يسمى تأليفا أو تدوينا . أما الأول فقد كان موجودا بالنسبة للسنة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا آنفا ، وأما الثاني « ويراد به الجمع والتنسيق بين دفتين » فقد ظهر فيما بعد ، عندما ظهرت الحاجة إلى ذلك .

المنهج العلمي في رواية السيرة النبوية :

من المعلوم أن كتابة السيرة النبوية ، تدخل في عموم ما يسمى تأريخا ، وان كانت السيرة النبوية ـ كما أوضحنا ـ منطلقا للتأريخ وحافزا على رصد الوقائع والأحداث التي خلت قبلها والتي جاءت متسلسلة على أعقابها .

ولكن على أي منهج اعتمد كتاب السيرة في تأريخها وتدوينها ؟

لقد كان منهجهم المعتمد في ذلك اتباع ما يسمى اليوم بالمذهب الموضوعي في كتابة التاريخ . طبق قواعد علمية سنشير اليها .

ومعنى هذا أن كتاب السيرة النبوية وعلماءها ، لم تكن وظيفتهم بصدد أحداث السيرة ، إلا تثبيت ما هو ثابت منها ، بمقياس علمي يتمثل في قواعد مصطلح الحديث المتعلقة بكل من السند والمتن ، وفي قواعد الجرح والتعديل المتعلقة بالرواة وتراجمهم وأحوالهم .

فاذا انتهت بهم هذه القواعد العلمية إلى أخبار ووقائع ، وقفوا عندها ، ودونوها ، دون أن يقحموا تصوراتهم الفكرية أو انطباعاتهم النفسية أو مألوفاتهم البيئية إلى شئ من تلك الوقائع بأي تلاعب او تحوير .

لقد كانوا يرون أن الحادثة التاريخية التي يتم الوصول إلى معرفتها ، ضمن نفق من هذه القواعد العلمية التي تتسم بمنتهى الدقة ، حقيقة مقدسة ، يجب أن تجلى أمام الأبصار والبصائر كما هي . كما كانوا يرون أن من الخيانة التي لا تغتفر أن ينصب من التحليلات الشخصية والرغبات النفسية التي هي في الغالب

من انعكاسات البيئة ومن ثمار العصبية ، حاكم مسلط يستبعد منها ما يشاء ويحور فيها كما يريد .
ضمن هذه الوقاية من القواعد العلمية ، وعلى ذلك الأساس من النظرة الموضوعية ، للتاريخ ، وصلت الينا سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم بدءا من ولادته ونسبه ، إلى طفولته ، فصبوته اليافعة ، إلى الارهاصات الخارقة التي صاحبت مراحل طفولته وشبابه ، إلى بعثته وظاهرة الوحي التي تجلت في حياته ، إلى اخلاقه وصدقه وأمانته ، إلى الخوارق والمعجزات التي أجراها الله تعالى على يده ، إلى مراحل الدعوة التي سار فيها لتلبية أمر ربه ، من سلم ، فدفاع ، فجهاد مطلق حيثما طاف بالدعوة إلى الله تعالى أي تهديد ، إلى الأحكام والمبادئ الشرعية التي أوحى بها إليه ، قرآنا معجزة يتلى ، وأحاديث نبوية تشرح وتبين .
لقد كان العمل التاريخي إذاً بالنسبة إلى هذه السلسلة من سيرته صلى الله عليه وسلم ، ينحصر في نقلها إلينا محفوظة مكلوءة ضمن تلك الوقاية العلمية التي من شأنها ضبط الرواية من حيث الأسناد واتصاله ومن حيث الرجال وتراجمهم ومن حيث المتن أو الحادثة وما قد يطوف بها من شذوذ ونحوه .
أما عملية استنباط النتائج والأحكام والمبادئ والمعاني من هذه الأخبار « بعد القبول التام لها » فعمل علمي آخر لا شأن له بالتاريخ ، وما ينبغي أن يمزج به بحال من الأحوال .

إنه عمل علمي متميز ، ومستقل بذاته ، ينهض بدوره على منهج وقواعد أخرى من شأنها أن تضبط استنباط النتائج والمبادئ من تلك الأحداث ، ضمن قالب علمي يقصيها عن سلطان الوهم وشهوة الارادة النفسية التي يعبر عنها أمثال « وليم جيمس » بارادة الاعتقاد .
من هذه القواعد : القياس الاستقرائي ، وقانون الالتزام بأنواعه المختلفة ، والدلالات بأنواعها .. الخ .
ولقد استنبطت من أحداث السيرة النبوية طبقا لهذه القواعد أحكام كثيرة ، منها ما يتعلق بالاعتقاد واليقين ، ومنها ما يتعلق بالتشريع والسلوك . والمهم في هذا الصدد أن نعلم بأنها جاءت منفصلة عن التاريخ وتدوينه ، بعيدة عن معناه ومضمونه ، وانما كانت نتيجة معاناة علمية أخرى نهضت في وجودها على البنيان التاريخي الذي قام بدوره على القواعد العلمية التي ذكرناها .

السيرة النبوية على ضوء المذاهب الحديثة في كتابة التاريخ :

في القرن التاسع عشر ظهرت طرائق كثيرة متنوعة في كتابة التاريخ وتدوينه ، إلى جانب الطريقة الموضوعية ، أو ما يسمونه بالمذهب العلمي ، وقد تلاقى معظم هذه المذاهب فيما أطلق عليه اسم المذهب الذاتي . ويعد « فرويد » من أكبر الدعاة اليه والمتحمسين له .

ولا يرى أقطاب هذا المذهب من ضير في أن يقحم المؤرخ نزعته الذاتية أو اتجاهه الفكري أو الديني أو السياسي ، في تفسير الأحداث وتعليلها والحكم على أبطالها ... بل إنهم يرون أن هذا هو واجب المؤرخ ، لا مجرد تجميع الأخبار والوقائع العارية .

وهذه الطريقة تجعل كتابة التاريخ وتدوينه عملا فنيا مجردا ، ولا تسمح بعده نهوضا بعمل علمي دقيق .

ونحن وان كنا لسنا بصدد الحديث عن المذاهب التاريخية ونقدها ، فان علينا ألا نخفي أسفنا من أن يجد هذا المذهب ــ في عصر العلم والاعتزاز به وبمنهجيته ــ دعاة إليه ومؤمنين به . ذلك لأن هذا المذهب كفيل أن يمزق جميع الحقائق والأحداث التي يحتضنها الزمن في هيكله القدسي القديم الماثل أمام الأجيال ، بفعل سبحات من أخيلة التوسم وشهوة الذات وعصبية النفس والهوى ، وكم من حقيقة مسخت ، وأحداث نكست ، وأمجاد دثرت ، وبرءاء ظلموا ، تحت سلطان هذه المحكمة الوهمية الجائرة .

فهل كان لهذا المذهب الجديد من تأثير على كتابة السيرة وطريقة تحليلها ؟ الحقيقة أن هذا المذهب الجديد في كتابة التاريخ قد أصبح أساسا لمدرسة جديدة في دراسة السيرة النبوية وفهمها عند طائفة من الباحثين . فكيف نشأت هذه المدرسة ؟... وما هي عوامل نشأتها ؟... وما مصيرها اليوم ؟..

تعود نشأة هذه المدرسة الى أيام الاحتلال البريطاني لمصر ، لقد كانت مصر آنذاك منبر العالم الاسلامي كما نعلم ، يعنو إليه بتفكيره وعقله كلما أراد أن يعلم عن الاسلام علما ، كما يعنو إلى كعبة الله بوجهه كلما أراد حجا أو صلاة .

وكان في استمرار هذا الصوت العظيم من جانب ، وفي استمرار إنصات العالم الاسلامي إليه من جانب آخر ، ما لا يدع للاحتلال البريطاني فرصة هدوء أو استقرار . ومهما أخضعت بريطانيا لنفسها الوادي كله تحت سلطان من قوة الحديد والنار . فانه خضوع موقوت لا يطمأن إليه ، ما بقيت للأزهر هذه القيادة الحية .

لذا فقد كان لا بد للاحتلال البريطاني من الاقدام على أحد علاجين لا ثالث لهما :

اولهما : أن يقطع ما بين الأزهر والأمة ، بحيث لا يبقى له عليها من سلطان .

ثانيهما : أن يتم التسلل الى مركز العمليات القيادية في الأزهر ذاته ، فتوجه قيادته الوجهة التي ترضي مصالح الاحتلال وتهيىء له أسباب الطمأنينة والاستقرار .

ولم تتردد بريطانيا في اختيار العلاج الثاني ، نظرا إلى أنه أقرب منالا وأبعد عن الملاحظة والانتباه .

وكان السبيل الوحيد إلى هذا التسلل نحو القيادة العلمية والفكرية داخل الأزهر ، الاعتماد على نقطة ضعف أليمة كانت تعاني منها مشاعر الأمة الاسلامية عامة ، بما فيها مصر

وغيرها وهي إحساس المسلمين بما انتابهم من الضيعة والتخلف والشتات ، إلى جانب ملاحظتهم للنهضة العجيبة التي نهضها الغرب في شتى المجالات الفكرية والعلمية والحضارية !... لقد كان المسلمون يتطلعون ولا ريب إلى اليوم الذي يتحررون فيه من الأثقال التي خلفتهم إلى الوراء ، ليشتركوا مع الآخرين في رحلة الحضارة والمدنية والعلم الحديث .

من هذا السبيل تسلل الهمس ، بل الكيد الاستعماري إلى صدور بعض من قادة الفكر في مصر . ولقد كان مؤدي هذا الهمس أن الغرب لم يتحرر من أغلاله ، إلا يوم أخضع الدين لمقاييس العلم .. فالدين شيء والعلم شيء آخر ، ولا يتم التوفيق بينهما إلا باخضاع الأول للثاني . وإذا كان العالم الاسلامي حريصا حقا على مثل هذا التحرر فلا مناص له من أن يسلك الطريق ذاته ، وأن يفهم الاسلام هنا ، كما فهم الغرب النصرانية هناك . ولا يتحقق ذلك الا بتخلص الفكر الاسلامي من سائر الغيبيات التي لا تفهم ولا تخضع لمقاييس العلم الحديث .

وسرعان ما خضع لهذا الهمس ، أولئك الذين انبهرت أبصارهم بمظاهر النهضة الأوروبية الحديثة ، ممن لم تترسخ حقائق الايمان بالله في قلوبهم ولا تجلت حقائق العلم الحديث وضوابطه في عقولهم . فتنادوا فيما بينهم إلى التحرر من كل عقيدة غيبية لم تصل إليها اكتشافات العلم الحديث ، ولم تدخل تحت سلطان التجربة والمشاهدة الانسانية .

فكان أن قاموا بما سمي فيما بعد بالاصلاح الديني . واقتضى منهم ذلك ، أمورا عديدة ، منها تطوير كتابة السيرة النبوية وفهمها ، واعتماد منهج جديد في تحليلها ، يتفق وما استهدفوه من الاعراض عن كل ما يدخل في نطاق الغيبيات والخوارق التي لا يقف العلم الحديث منها موقف فهم أو قبول .

ولقد كان لهم في الطريقة الذاتية في كتابة التاريخ خير ملجأ يعينهم على تحقيق ما قصدوا إليه .

وبدأت تظهر كتب وكتابات في السيرة النبوية ، تستبدل بميزان الرواية والسند وقواعد التحديث وشروطه ، طريقة الاستنتاج الشخصي ، وميزان الرضا النفسي ، ومنهج التوسم الذي لا يضبطه شيء ، إلا دوافع الرغبة ، وكوامن الأغراض والمذاهب التي يضمرها المؤلف .

وإعتمادا على هذه الطريقة أخذ يستبعد هؤلاء الكاتبون ، كل ما قد يخالف المألوف ، مما يدخل في باب المعجزات والخوارق ، من سيرته صلى الله عليه وسلم . وراحوا يروجون له صفة العبقرية والعظمة والبطولة وما شاكلها ، شغلا للقارىء بها عن صفات قد تجره إلى غير المألوف من النبوة والوحي والرسالة ونحوها مما يشكل المقومات الأولى لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم .

ويعد كتاب « حياة محمد » لحسين هيكل أبرز نموذج لهذا

الاتجاه في كتابة السيرة النبوية . ويعبر مؤلفه عن اتجاهه هذا بصراحة وفخر عندما يقول :

« إنني لم آخذ بما سجلته كتب السيرة والحديث ، لأنني فضلت أن أجري في هذا البحث على الطريقة العلمية » ..!

ومن نماذج هذه الطريقة الحديثة في كتابة السيرة وفهمها ، تلك المقالات المتتابعة التي نشرها المرحوم محمد فريد وجدي في مجلة نور الاسلام تحت عنوان :

(السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة) والتي يقول في بعض منها :

« وقد لاحظ قراؤنا أننا نحرص كل الحرص فيما نكتبه في هذه السيرة ، على ألا نسرف في كل ناحية إلى ناحية الاعجاز ، ما دام يمكن تعليلها بالأسباب العادية حتى ولو بشيء من التكلف » .

ومن نماذج هذه الطريقة أيضا تلك الكتابات الكثيرة التي ظهرت لطائفة من المستشرقين عن حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، في نطاق أعمالهم وكتاباتهم التاريخية التي قامت على المنهج الذاتي الذي ألمحنا اليه آنفا .

إنك لتراهم يمجدون شخص محمد صلى الله عليه وسلم ، وينوهون بعظمته وصفاته الحميدة ، ولكن بعيدا عن كل ما قد ينبه القارئ إلى شيء من معنى النبوة أو الوحي في حياته ، وبعيدا عن الاهتمام بالأسانيد والروايات التي قد يضطرهم الأخذ بها إلى اليقين بأحداث ووقائع ليس من صالحهم اعتمادها أو الاهتمام بها .

وهكذا وجد أبطال هذه المدرسة الجديدة ، في اتباع المذهب الذاتي في كتابة التاريخ ، الميدان الفسيح الذي يمكنهم من نبذ كل ما لا يعجبهم من حقائق السيرة النبوية مهما جاءت مدعومة بدلائل العلم واليقين ، متخذين من ميولهم النفسية ، ورغباتهم الشخصية وأهدافهم البعيدة ، حاكما مطلقا على حقائق التاريخ وتحليل ما وراءه من العوامل ، وحكما مطلقا لقبول ما ينبغي قبوله ورفض ما يجب رفضه .

لقد رأينا ــ مثلا ــ أن كل خارقة مما قد جاء به متواتر السنة ، وربما صريح القرآن ، تؤول ، ولو بتكلف وتمحل ، بما يعيدها إلى الوفاق مع المألوف ، وبما يجعلها تنسجم مع الغرض المطلوب .

فطير الأبابيل ، يؤول ــ على الرغم من أنف الآية الصريحة الواضحة ــ بداء الجدري .

والاسراء الذي جاء به صريح القرآن ، يحمل على سياحة الروح وعالم الرؤى .

والملائكة الذين أمد الله المسلمين بهم في غزوة بدر يؤولون بالدعم المعنوي الذي أكرمهم الله به .!!

وآخر المضحكات العجيبة التي جاءت على هذا الطريق ، تفسير النبوة في حياة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمان الصحابة به وعموم الفتح الاسلامي ، بأن جميعه لم يكن

إلا « أثورة يسار ضد يمين » ، اثارتها النوازع الاقتصادية انتجاعا للرزق وطلبا للتوسع ، وألهبتها ردود الفعل لدى الفقراء ضد الأغنياء وأصحاب الاقطاع ..!

* * *

وبعد ، فقد كانت هذه الطريقة في دراسة السيرة النبوية خصوصا ، والتاريخ الاسلامي عموما ، مكيدة خطيرة عشيت عن رؤيتها أعين البسطاء من بعض المسلمين وصادفت هوى وقبولا حسنا عند طائفة اخرى من المنافقين وأصحاب الأهواء .

لقد غاب عن أعين أولئك البسطاء ، ان ذلك الهمس الاستعماري الذي يدعو المسلمين إلى ما أسموه بثورة اصلاحية في شؤون العقيدة الاسلامية ، إنما استهدف في الحقيقة نسف هذه العقيدة من جذورها .

وغاب عنهم أن تفريغ الاسلام من حقائقه الغيبية ، إنما يعني حشوه بمنجزات ناسفة تحيله أثرا بعد عين . ذلك لأن الوحي الالهي – وهو ينبوع الاسلام ومصدره – يعد قمة الخوارق والحقائق الغيبية كلها . ولا ريب أن الذي يسرع إلى رفض ما قد جاء في السيرة النبوية من خوارق العادات ، بحجة اختلافها عن مقتضى سنن الطبيعة ومدارك العلم الحديث ، يكون أسرع إلى رفض الوحي الالهي كله مما يتبعه ويتضمنه من إخباراته عن النشور والحساب والجنة والنار بالحجة الطبيعية ذاتها .

كما غاب عنهم أن الدين الصالح في ذاته لا يحتاج في عصر ما إلى مصلح يتدارك شأنه ، أو إصلاح يغير من جوهره .

غاب عن هؤلاء الناس هذا كله ، مع أن إدراكهم له كان من أبسط مقتضيات العلم ، لو كانوا يتمتعون بحقيقته وينسجمون مع منطقيته . ولكن أعينهم عشيت في غمرة انبهارها بالنهضة الأوروبية الحديثة وما قد حف بها من شعارات العلم وألفاظه ، فلم تبصر من حقائق المنطق والعلم الا عناوينها وشعاراتها ، وقد كانوا بأمس الحاجة إلى فهم كل ما وراء تلك العناوين وإلى هضم صحيح لمضمون تلك الشعارات . فلم يعد يستأثر بتفكيرهم الا خيال نهضة « إصلاحية » تطور العقيدة الاسلامية هنا كما تطورت العقيدة النصرانية هناك .

وهكذا ، فقد كان عماد هذه المدرسة الحديثة التي أشرنا اليها بايجاز ، هياجا في النفس ، أكثر من أن يكون حقيقة علمية مدروسة استحوذت على العقل .

مصير هذه المدرسة اليوم :

والحقيقة أن الاهتمام بهذه المدرسة في كتابة السيرة وفهمها ، والحماسة التي ظهرت يوما ما لدى البعض في الأخذ بها – انما كان منعطفا تاريخيا ومر .. وعذر أولئك الذين كتب عليهم أن يمروا بذلك المنعطف أو يمر هو بهم ، انهم

كانوا ـ كما قلنا ـ يفتحون أعينهم إذ ذاك على خبر النهضة العلمية في أوروبا ، بعد طول غفلة واغماض . وانه لأمر طبيعي أن تنبهر العين عند أول لقياها مع الضياء ، فلا تتبين حقائق الأشياء ، ولا تتميز الأشباه عن بعضها . حتى إذا مر وقت ، واستراحت العين إلى الضياء ، أخذت الأشياء تتمايز وبدت الحقائق واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض .

وهذا ما قد تم فعلا . فقد انجابت الغاشية ، وصفت أسباب الرؤية السليمة أمام الأبصار .. أبصار الجيل الواعي المثقف اليوم . فانطلق يتعامل مع حقيقة العلم وجوهره ، بعد أولئك الذين أخذوا بألفاظه وانخدعوا بشعاراته ثم عادوا وقد أيقنوا ببصيرة الباحث العليم والمفكر الحر ، بأن شيئا مما يسمى بالخوارق والمعجزات لا يمكن أن تتنافى في جوهرها مع حقائق العلم وموازينه .

ذلك لأن هذه الخوارق سميت كذلك لخرقها لما هو مألوف أمام الناس . وما كان للالف أو العادة أن يكون مقياسا علميا لما هو ممكن وغير ممكن . وهيهات أن يقضي العلم يوما ما بأن كل ما استأنست إليه عين الانسان مما هو مألوف ممكن الوقوع ، وأن كل ما استوحشت منه عين الانسان مما هو غير مألوف له غير ممكن الوقوع .

ولقد علم كل باحث ومثقف اليوم بأن أحدث ما انتهت اليه مدارك العلماء في هذا الصدد ، هو أن العلاقة التي نراها بين الأسباب ومسبباتها ، ليست الا علاقة اقتران مطرد ، اكتسبت تحليلا ، ثم تعليلا ، ثم استنبط منها القانون الذي هو تابع لظهور تلك العلاقة وليس العكس .

فان رحت تسأل القانون العلمي عن رأيه في خارقة او معجزة الهية ، قال لك بلسان الحال الذي يفقهه كل عالم بل كل متبصر بثقافة العصر : ليست الخوارق والمعجزات من موضوعات بحثي واختصاصي ، فلا حكم لي عليها بشيء . ولكن اذا وقعت خارقة من ذلك أمامي فانها تصبح في تلك الحال موضوعا جاهزا للنظر والتحليل ، ثم الشرح والتعليل ، ثم تغطي تلك الخارقة بقانونها التابع لها .

وقد انقرض الزمن الذي كان بعض العلماء يظنون فيه أن أثر الأسباب الطبيعية في مسبباتها أثر حتمي يستعصي على التخلف والتغيير . وانتصر الحق الذي طالما نبه إليه ودافع عنه علماء المسلمين عامة والامام الغزالي خاصة ، من أن علاقات الأسباب بمسبباتها ليست أكثر من رابطة اقتران مجردة . وما العلم في أحكامه وقوانينه الا جدار ينهض فوق أساس هذا الاقتران وحده . أما سر هذا الاقتران فهو عند ذلك الاله العظيم الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

ولقد رأينا العالم التجريبي « دافيد هيوم » كيف يجلي هذه الحقيقة بأنصع بيان صارم .

نعم ، لا بد ان يشترط كل انسان

عاقل يحترم العقل والحقيقة ، لقبوله اي خبر ، سواء تضمن أمرا خارقا أو مألوفا ، شرطا واحدا ، الا وهو ان يصل نلك الخبر إليه عن طريق علمي سليم ينهض على قواعد الروايةوالاسناد ومقتضيات الجرح والتعديل ، بحيث يورث الجزم واليقين ، وتفصيل القول في هذه الموازين العلمية العظيمة يستلزم كلاما طويل الذيل لسنا بصدد شيء منه الآن .

إن رجل العلم اليوم ، ليأخذ منه العجب كل مأخذ ، عندما يقف أمام هذا الذي يقوله رجل مثل حسين هيكل في مقدمة كتابه « حياة محمد » .

« واني لم آخذ بما سجلته كتب السيرة والحديث ، لأنني فضلت أن أجري في هذا البحث على الطريقة العلمية » .

أي انه يطمئنك إلى أنه لم يأخذ حتى بما قد ثبت في صحيحي البخارى ومسلم ، حفظا لكرامة العلم !.. اذا فان ما يرويه الامام البخاري ضمن قيود رائعة عجيبة من الحيطة العلمية النادرة في رواية الكلمة والخبر ، انحراف عن جادة العلم .. على حين تكون طريقة الاستنتاج والحدس والتخمين وما يسمونه بمنهج التوسم ، حفظا لكرامته والتزاما لميزانه وجادته !..

أليس هذا من أفجع الكوارث النازلة برأس العلم ؟..

وأخيرا : كيف ندرس السيرة النبوية على ضوء ما قد ذكرناه :

إن محمدا صلى الله عليه وسلم ، عندما ظهر في الجزيرة العربية ، قدم نفسه إلى العالم على أنه نبي مرسل من قبل الله عز وجل إلى الناس كافة ، ليؤكد لهم الحقيقة التي بعث بها الأنبياء الذين خلوا من قبل ، وليحملهم المسؤوليات ذاتها التي حملها الأنبياء السابقون أقوامهم ، موضحا أنه آخر نبي مرسل في سلسلة الرسل الذين تعاقبوا مع الزمن ، ثم زاد نفسه تعريفا لهم فأوضح أنه ليس الا بشرا من الناس يسرى عليه جميع سمات البشرية وأحكامها ، ولكن الله ائتمنه ـ بوساطة الوحي ـ على تبليغ الناس رسالة تعرفهم بهوياتهم الحقيقية ، وتنبههم الى موقع هذه الحياة الدنيا من خارطة المملكة الالهية زمانا ومكانا ، وإلى مصيرهم الذي سيلقونه حتما بعد الموت ، كما تلفت نظرهم الى ضرورة انسجامهم في سلوكهم الاختياري مع هوياتهم التي لا مفر منها ، اي أن عليهم أن يكونوا عبيدا لله بيقينهم وسلوكهم الاختياري ، كما تحققت فيهم هذه العبودية بالواقع الاضطراري . ثم أكد لهم بكل مناسبة انه لا يملك أن يزيد أو ينقص أو يبدل شيئا من مضمون هذه الرسالة التي حمله الله مسؤولية ابلاغها الى الناس جميعا ، بل أكد البيان الالهي ذاته هذه الحقيقة قائلا :

« **ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من احد عنه حاجزين** » الحاقة/ ٤٤ ـ ٤٧ .

وإذا ، فان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقدم نفسه إلى العالم زعيما سياسيا ، او قائدا وطنيا ، أو رجل فكرة ومذهب ، او مصلحا اجتماعيا .. بل لم يتخذ لنفسه ، خلال حياته كلها ، أي سلوك قد يوحي بأنه يسعى سعيا ذاتيا إلى شيء من ذلك .

وإذا كان الأمر هكذا ، فان الذي يفرضه المنطق علينا ، عندما نريد أن ندرس حياة رجل هذا شأنه ، ان ندرس حياته العامة من خلال الهوية التي قدم نفسه الى العالم على أساسها ، لنستجلي فيها دلائل الصدق او عدمه على ما يقول !..

وهذا يلزمنا ، بلا ريب ، أن ندرس جميع النواحي الشخصية والانسانية في حياته ، ولكن على ان نجعل من ذلك كله قبسا هاديا يكشف لنا ببرهان علمي وموضوعي عن حقيقة هذه الهوية التي قدم نفسه الى العالم على أساسها .

نعم ، ربما كان مقبولا ان نزعم بأننا لسنا مضطرين ان نشغل أفكارنا وعقولنا بهذا الذي أراد محمد صلى الله عليه وسلم أن يشغل الناس به من معاني النبوة والرسالة في شخصه ، لو أن الأمر لم يكن متعلقا بمصيرنا ، ولم يكن له من شأن بحريتنا وسلوكنا .

أما وإن القضية متعلقة بذواتنا ، وتكشف – إن صح الأمر – عن واجبات في المعرفة والسلوك إن لم نسع إلى تحقيقها ، وقعنا من ذلك في مغبة شقاء عظيم وهلاك وبيل – إذا فالمسألة أخطر من أن نتصور أنها لا تعنينا ، أو أن نمر عليها معرضين عابثين !..

من العبث البين عندئذ أن نعرض عن دراسة هذه الهوية التي عرف محمد صلى الله عليه وسلم العالم على نفسه من خلالها ، ثم نتشاغل بالتأمل في جوانب أخرى من شخصه لا صلة لها بنا ، وليس لها بتلك الهوية أي تعلق أو مساس .

أجل ، وأي عبث أعبث من أن يقف أمامنا هذا الرجل : محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ليكشف لنا عن ذاته ، ثم ليقول لنا محذرا بملء يقينه ومشاعره : « والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ووالله إنها لجنة أبدا ، او لنار أبدا » – ثم لا يهمنا من شخصه وكلامه هذا إلا التأمل في عبقريته أو فصاحته وحكمته ؟!..

أليس هذا ، كما لو أقبل إليك إنسان وأنت على مفترق طرق ، يعرفك منها على السبيل الموصل الهادي ويحذرك من المتاهات المهلكة ، فلم تلتفت من كل ما يقوله لك إلا إلى مظهره ولون ثيابه وطريقة حديثه ، ثم رحت تجعل من ذلك موضع درس وتحليل تستغرق فيه ؟!..

إن المنطق يقضي أن ندرس حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من شتى جوانبها : نشأته وأخلاقه ، وحياته الشخصية والبيئية ، وصبره وكفاحه ، وسلمه وحربه ، وتعامله مع أصدقائه وأعدائه ، وموقفه من الدنيا وأهوائها وزخرفها ، دراسة

موضوعية تتوخى الصدق والدقة بناء على المنهج العلمي الذي يقضي باتباع قواعد الرواية والاسناد وشروط الصحة فيها ـ أقول إن المنطق يقضي بأن ندرس ذلك كله ، ولكن على أن نتخذ منه سلما للوصول إلى نهاية من البحث والدرس نتأكد فيها من نبوته ؛ ونتبين فيها حقيقة الوحي في حياته .
حتى إذا تجلى لنا ذلك بعد البحث الموضوعي المتجرد عن أي هوى أو عصبية ، أدركنا أنه صلى الله عليه وسلم ، لم يخترع لنا من عنده شرعة وأحكاما ، وانما كان أمينا على إبلاغها ايانا ، قضاء مبرما من لدن رب العالمين ، وعندئذ نتنبه إلى عظم مسؤولياتنا تجاه هذه الشرائع والأحكام رعاية وتنفيذا .

ثم إن كل من ألزم نفسه من دراسة السيرة النبوية بالجوانب الانسانية المجردة ، وراح يحللها بعيدا عن الهوية التي قدم النبي صلى الله عليه وسلم نفسه للناس على أساسها ، لا بد أن يحبس نفسه ضمن ألغاز مغلقة لا سبيل الى الخروج منها بأي تحليل .

لا بد مثلا أن يقف ذاهلا حائرا أمام لغز الفتح الاسلامي الذي قضى بأن يكون لطائفة من السيوف القديمة التي طالما أكل بعضها بعضا سلطان سحري في القضاء على حصن الحضارة الفارسية وجبروت البأس الروماني .

ولا بد مثلا أن يقف حائرا كل الحيرة أمام لغز القانون الذي تكامل في الجزيرة العربية قبل أن ينمو فيها نبت أي ثقافة ، وقبل أن يمتد عليها رواق أي مدنية أو حضارة !... تشريع متكامل توجت به الجزيرة العربية ، وهي لا تزال في مرحلة المهد من سعيها إلى المعرفة والثقافة والحياة الاجتماعية المعقدة ، كيف يتفق ذلك مع ما هو بدهي عند علماء الاجتماع من أن نشأة القانون المتكامل في حياة الأمة ثمرة لنضجها الثقافي والحضاري ، ونتيجة لتركيبها الاجتماعي المتطور ؟!..

ألغاز مقفلة ، لا يمكن لمن لم يضع نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الحسبان ، أن يجد لها أي حل في نطاق الأسباب والتعليلات المادية المألوفة ، وكم رأينا من باحثين ـ من هذا القبيل ـ يتطوحون بأفكارهم ذات اليمين وذات الشمال بحثا عن مخرج من الحيرة ، دون أن يعودوا من سعيهم بأي طائل .

ولكن سبيل المخرج من هذه الحيرة واضح مع ذلك .

فالسبيل هو أن نكون منطقيين وموضوعيين في دراسة السيرة النبوية ، نجعل من الهوية التي عرف محمد صلى الله عليه وسلم الناس على نفسه من خلالها محورا لدراسة حياته العامة كما قلنا .

حتى إذا أسلمتنا هذه الدراسة ، إلى اليقين بأنه نبي مرسل من قبل الله عز وجل ، أسلمتنا نبوته بدورها إلى المخرج من الحيرة والوقوف على السر بالنسبة لهذه الألغاز ، إن النبي الصادق في نبوته لا بد أن يكون مؤيدا من قبل الاله الذي أرسله ، ولا بد أن

يكون القرآن وحي هذا الاله إليه ، فالقانون المتكامل إذا تنزيله وشرعته وليس من تأليف أمة أمية حتى يقع العجب وتطبق الحيرة .

وهذا الاله يقول للمؤمنين في محكم تبيانه : (**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**) آل عمران/١٣٩ ويقول : (**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**) القصص/٥ ويقول : (**إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين. وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم**) الانفال/٩ ، ١٠ .

فقد اتضح المبهم ، وظهر الحل ، وانجابت الغاشية ، وعاد الأمر طبيعيا إذ ينصر خالق القوى والقدر عباده المؤمنين به الملتزمين بمنهجه ويحقق لهم الفوز على من يشاء .

بل الحيرة كل الحيرة كانت تقع لو أن الله التزم النصر لرسوله والتأييد لعباده المؤمنين ، ثم لم تقع معجزة ذلك النصر والتأييد .

* * *

وبعد :

لنذكر ، أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقنا بيعة التزمناها يوم آمنا بنبوته وأخضعنا أنفسنا لسلطان رسالته .

ثم لنذكر أننا ما وفينا هذه البيعة حقها بعد ، ولنعلم أن هذا الدين العظيم الذي ابتعث به الأنبياء جميعا وكان محمد صلى الله عليه وسلم آخرهم جميعا ـ ليس فيه مكان لأعضاء الشرف ، ولا يحفل الا بأولئك الأعضاء العاملين فيه بيقين واخلاص .

ثم لنتأمل جميعا ما يقوله هذا الرسول الكريم في حديث صحيح ، وهو يصف مصير طوائف من أمته جاءوا مع الزمن فلم يثبتوا على العهد ، بل تخطفتهم الأهواء ، فغيروا الشرائع وتلاعبوا بالأحكام ... يقول :

« ألا ، ليزادن رجال عن حوضي كما يزاد البعير الضال ، فأقول ألا هلم ... ألا هلم ... فيقال : إنك لا تدري كم غيروا من بعدك ، فأقول : فسحقا ، فسحقا ، فسحقا » مسلم وابن ماجه والطبراني .

واذا فما أحرى بنا اليوم أن نجدد العهد ونعقد العزم ، على الوفاء بالحق الذي ابتعث به محمد عليه الصلاة والسلام سلوكا ودعوة ودفاعا . وانما العون الأكبر لنا على التنفيذ أن نعلم بأن هذه الدنيا ستطوى بما فيها عما قريب ، وأن لهذا اليوم الذي نلهو ونمرح فيه غدا قريبا نقف فيه بين يدي خالق عظيم ، وأن نيرانا كاوية من الندم ستلتهم أفئدة أولئك الذين أبوا إلا أن ينسوا الله فأنساهم أنفسهم .

وأختم حديثي بقول الله عز وجل : (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فان تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم**) أواخر التوبة .

مائدة القارئ

العطاء .. والإمساك

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ
« ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا » رواه مسلم .

كريم القوم

جاء في الأثر أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ دخل بعض بيوته ، فدخل عليه أصحابه حتى اكتظ بهم المكان ، فجاء جرير بن عبدالله البجلي ، فلم يجد محلا ، فجلس عند الباب ، فلف رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ رداءه فألقاه إليه ، وقال له ، اجلس على هذا ، فأخذه جرير ووضعه على وجهه ، وجعل يقبله ويبكي ، ثم أعطاه للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقال له : ما كنت أجلس على ثوبك ، أكرمك الله كما أكرمتني .
فنظر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يمينا وشمالا ، ثم قال : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

حكيم

شتم رجل أحد الحكماء ، فتغافل عن جوابه ، فقال الرجل : إياك أعني .
فقال الحكيم : وعنك أعرض .

رجل بلا نعل

خلع الرجل نعله ، ثم ذهب فجلس ، ولما قام بحث عنها فلم يجدها .. فقد سرقت .. فأقسم ألا يشتري غيرها ، فعوتب في ذلك ، فقال : أخشى أن أشترى نعلا فيسرقها أحد فيأثم .

قول الحق

قال تعالى على لسان عيسى ابن مريم :
(قال إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا .. والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) . الآيات ٣٠ ـ ٣٥ من سورة مريم .

منطق الجبان

قيل لرجل جبان في بعض الوقائع : تقدم ، فأنشد يقول :

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل	**أخاف على فخارتي أن تحطما**
فلو كان لي رأسان أتلفت واحدا	**ولكنه رأس إذا راح أعقما**
ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله	**فعلت ولم أحفل بأن أتقدما**
فأوتم أولادا وأرمل نسوة	**فكيف على هذا ترون التقدما**

منطق الشجاع

قال أعرابي : إن الشجاعة وقاية ، والجبن مقتلة ، واعتبر من ذلك ، أن من يقتل مدبرا أكثر ممن يقتل مقبلا .
وقال آخر : الله مخلف ما أتلف الناس ، والدهر متلف ما جمعوا ، وكم من منية علتها طلب الحياة ، وحياة سببها التعرض للموت .

بين بخيل .. وكريم

كتب أحد البخلاء الى رجل سخي كريم ينصحه بالابقاء على ماله ويخوفه الفقر ..
فرد عليه السخي الكريم بقوله تعالى :
(الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) .
ثم قال : وإني لأكره أن أترك أمرا قد وقع ، لأمر لعله لا يقع .



للشيخ احمد محيى الدين العجوز

قال تعالى : **(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)** الجمعة/٢ .

إن موازين العظمة الذاتية ومعاييرها لا تكون بوفير المال ، أو عديد الرجال ، ولا بصلابة السواعد وانفتال العضلات ، ولا ببسط السلطة ، وقوة النفوذ ، بل تكون بقدر عظمة النفس في نبلها وطهرها ، وعظمة الاخلاق في قداستها وسموها وعظمة الآثار في تقويمها واصلاحها . فالعاملون في الاصلاح العام ، وتنظيم المجتمع هم الزبدة المختارة ، والخلاصة الخيرة وإذا قسنا الاعمال والجهود في هذا السبيل لرأينا ان أعمال النبي محمد صلى الله عليه وسلم فاقت كل عمل ، وان اصلاحه الشامل فاق كل اصلاح ، وان اخلاقه العظيمة فاقت كل اخلاق المصلحين ، وان شخصيته الفذة فاقت كل شخصية في دنيا الاجتماع البشري . فكان المصلح الأعظم ، والمنقذ الأكبر لأمم الأرض قاطبة .

فلئن كان زعماء الأمم والشعوب اكتسبوا عظمتهم بالحروب الطاحنة ، التي قتلت مئات الآلاف من العباد ، ودمرت العديد من البلاد ، وقضت على كثير من الحضارات ، فان عظمة محمد صلى الله عليه وسلم بنيت على الرحمة بعباد الله وعلى غرس المحبة والسلامة بينهم ، وعلى تحقيق المساواة العامة فيهم ، بنيت على انقاذ المجتمع من اوبائه ، ومن عوامل فساده وشقائه وعلى تطهيره من شروره ، ومن فظائعه وفجوره بدعوته بحزم وتصميم ، وحكمة ولين الى الايمان بالله خالقه ، والعمل بدينه والانتهاج بشرعه .

ما جاء بحرب مدمرة ، وقنابل ذرية متفجرة ليهلك الحرث والنسل ، ويبث في الأرض الفساد . انما جاء رحيما متواضعا عطوفا متقشفا ، يرأف

بعباد الله ويخشع في صلاته لجلال الله ، ويسمع لصدره أزيـز كأزيـز المرجل من البكاء .
أتى بالأوامر الحكيمة التي تكفـل مصالح البشر ، وتنظيم مجتمعهم ، وترقية حياتهم بالوسائل المصيبة ، والطرق العجيبة والتأثير البليغ ، في معالجـة أمراضهـم ، وتقويـم اعوجاجهـم ، وتوجيههـم التوجيـه السليم وربط قلوبهم برابطة الايمان والمحبة ، ورغبة الخير والخدمـة ، واقامة العدالة الشاملة .
كان اذا وعظ اخذ بمجامع القلوب ، واذا علـم كان من امهـر علمـاء الاجتماع ، واعظم اساتذة النفس ، واذا ساس كان من اعلى القادة واذا حكم كان من اعدل الحاكمين ، واذا دبر ونظم كان من ادق المصلحين ، واذا اعطى كان من اجود الناس .
يوصي الرجل بنفسه ، وبخاصته من اهله واقاربه ثم بجيرانه والأباعـد عنـه ، ثم بالمسلمـين ، والنـاس اجمعين . ويأمر كل مسلم بأن يصل من قطعه ويعطي من منعه ، ويحسن الى من اساء اليه ويقول الحق ولو على نفسه ، وان يعدل بالحكم ولو لمن ابغضه ، وان يحلم عند الغضـب ويصبـر على المصيبـة ، ويرفـق بالضعيف ويعين العاجز ، ويـواسي المصاب ، ويجد في الخدمة ، ويلازم الصـدق والاخـلاص والتواضـع واللين ، والامانة والحق يملأ النفوس رغبة في ثواب الله ، ورهبة من عقابه ، ليربي فيها وازع الدين قبل نبوته لم يكتسب المعرفة من مدرسة ، ولا من كتاب ، ولا من حكيم وفيلسوف بل جاء من وسط جاهلي ، من أمة أمية ، رزحت تحت كابوس الجهالة ودواعي التخلف ، سنين طويلـة ، تخضـع للأصنـام ، وتستقســم بالازلام ، وتعمل فيها عصبيات قبلية ، وتتغلب عليها طبيعة الغزو والقتل ، واراقة الدماء وافناء الرجـال والنسـاء ، وتتنازعها دولة الروم ، ودولة فارس ، ولا شأن لها في الحياة .
خرج من هذا الوسط الموبوء وقد كان من نواميس الفطرة أن ينشـأ على عقائد بيئته ، وتقاليد عشيرته ، ولكنه جاء منزها عن تلك الرواسب ، بعيدا عن تلك الطبائع ، نقي الفطرة ، وقد نمت في نفسه شرائف الخصـال ، وجلائل الخـلال تكتنفـه القداسـة والنقاء ، والسمو والصفاء اجتمعت في نفسه الفضائل ، وتلاقت فيهـا الكمالات ، يدعو بلين وحكمة ولطف وإباء ، ويتحمل الأذى بصبر وجلد ، يعفو ويصفح ، لا يصده جفاء ، ولا يثنيه عن دعوته اضطهاد ولا يتهاون في دقائق الامور ، ولا يتغافل عن بسائطها ، حتى غير طبائع العرب الراسخة وألان القلوب القاسيـة ، فكف المجرم عن اجرامه ، والمعتدي عن اعتدائه ، والمقامر عن ميسره ، والفاجر عن فجوره ، حتى صفـت النفوس ، وطهرت القلوب ، وزالـت الخصومـة ، وشاعـت المحبـة ، وترابطـت الأفـراد والجماعـات ، وانحسرت النقائص وانزوت الشرور ، ونمت الفضائـل ، وازدهـر الخـير والمعروف ، واصبح الناس في ابرك

العصور ، واسمى حياة ، واهنأ عيش بفضل شريعة الاسلام ، والتدبير النبوي الحكيم . ان قوانين العالم المتمدن لم تصل الى الآن الى شئ من هذه الغايات السامية ، ولا اتت بمثل تلك السعادة المنشودة ، ولا حققت للعالم من هناء ولا صفاء ، بل يمكننا ان نقول : انها ما اورثتهم الا شقاء وبلاء ، وتدميرا وتقتيلا ، فلا يعنون من المدنية الا بالمادة ، فمنها يبدأون ، واليها ينتهون ، اما الاصلاح النبوي فانه عني باصلاح النفوس ، وتنظيم المجتمع وبث مكارم الأخلاق ، ونشر الرحمة والعدالة وصيانة دم الانسان .

(إنما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق)

وفي رواية صالح الأخلاق : البخاري في الأدب ومالك في الموطأ .

فهذه هي العظمة الحقيقية ، التي اقام دعائمها الرسول العظيم .

فليست هي من عظمة الملوك الجبارين الذين يستعذبون انين الانسانية ، واستعباد الخلق واذلالهم .

فلقد خرج يوما على اصحابه ، فقاموا له اجلالا ، فنهاهم عن ذلك وقال : « لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا » رواه احمد .

وجاء اليه رجل في حاجة ، فلما رآه اصابته رعدة ، وتلعثم لسانه من هيبته ، فقال له : « هون عليك ، فاني لست بملك انما انا ابن امرأة تأكل القديد » (اللحم المجفف) البخاري .

وليست عظمته من عظمة القواد الظالمين ، الذين يرون السعادة في الفتك بالضعفاء ، وهدم البلاد على العباد ، والاستيلاء على خيراتها ومنافعها .

فلقد دخل مكة فاتحا منصورا ، وبيده جميع اسباب القوة والظفر ، ولم ينس ما اصابه من اهلها مدة ثلاثة عشر عاما من كيد وتنكيل ، واذى واضطهاد ، فلم يخامر نفسه صلف الفاتحين ، ولا جبروت المنتصرين ولا ثورة الانتقام ، وقد جلس حوله صناديد قريش ، وطغام الكبرياء والظلم الذين آذوه وظلموه ، وضايقوه واخرجوه وعيونهم اليه شاخصة ، وقلوبهم منه واجفة ينتظرون ما هو فاعل بهم ، واي عذاب اليم سينصب فوق رؤوسهم —

فيقول لهم بهدوء ودعة : ما ترون اني فاعل بكم ؟ فيقولون بلهجة من يستدر العطف والرحمة ، ويرجو الصفح والمغفرة اخ كريم ، وابن اخ كريم .

فيقول لهم تلك الكلمة الرقيقة ، والجملة الرحيمة الخالدة : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » البخاري .

الله اكبر ما اعظم عفوه وارحمه وليست عظمته من عظمة الاغنياء الاشحاء الذين يسخرون عباد الله في سبيل شهواتهم واهوائهم ، ويسرفون في متعهم وفجورهم ، ويمنعون حق الفقراء من زكاة اموالهم بل كان كالريح المرسلة في الخير والعطاء والبذل والسخاء .

جاء اليه اعرابي من اجلاف العرب ، ومعه بعيران فجذبه بردائه بغلظة وجفاف وقال له بلؤم وخشونة : يا محمد احمل لي على بعيري من مال الله

الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ، ولا مال أبيك فقال له برفق وأناة : نعم . المال مال الله ، وانا عبده سيعطيك ما طلبت ويقاد منك ما فعلت ؟ فقال : لا.قال النبي : ولم ؟ قال : لا تجزئ السيئة بالسيئة ، ولكن تكافئ السيئة بالحسنة فتبسم النبي العظيم ، وامر ان يحمل له شعير على بعير ، وتمر على الآخر ، وانصرف شاكرا .

فعظمة محمد صلى الله عليه وسلم هي عظمة إصلاح وعدالة ، عظمة عطف ورحمة ، عظمة تثقيف وتهذيب ، عظمة بناء وتعمير عظمة سلم وأمان ، عظمة علم ومعرفة إنه عليه الصلاة والسلام لما شج وجهه وكسرت رباعيته ، وحل به من الألم ما يذهب بلب الحليم ، ورشد الحكيم ، لم يغضب عليهم بل اعتذر لهم على ما فعلوه ، ودعا لهم بالمغفرة قائلا « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » رواه البخاري .

ولهذا استحق ان يقول الله تعالى في حقه : (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**) التوبة/١٢٨ فكان من اثر جهاده وجهوده ، وتقويمه واصلاحه : ان العرب الذين كانوا بالأمس عاكفين على شن الغارات ، وسفك الدماء لأدنى سبب أصبحوا رحماء بينهم ، وقد قويت فيهم أواصر الاخوة والمحبة ، ونبذوا العداوة والبغضاء ، وأصبحوا صالحين مصلحين وهداة مرشدين .

وأولئك الذين كانوا جاهلين غافلين اصبحوا علماء مصلحين ومرشدين ، اجتازوا الآفاق ليعلموا الأمم المنحطة ، والشعوب المتخلفة .

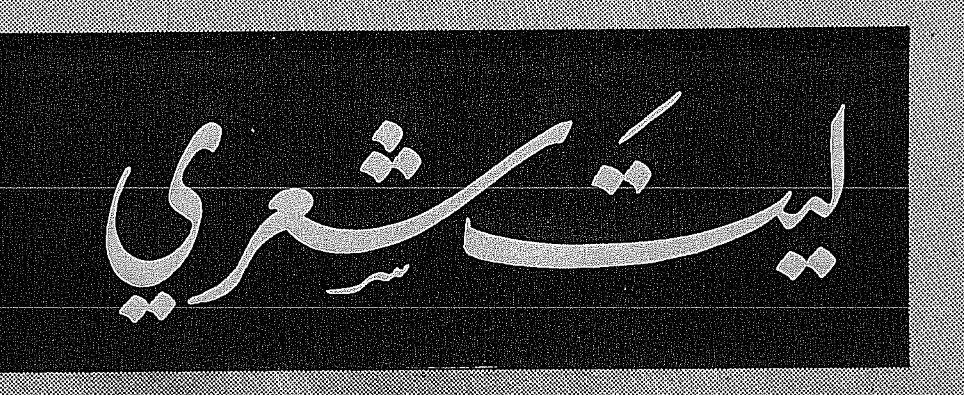
وهؤلاء الذين قبعوا في الصحراء فقراء ضعفاء اصبحوا قادة ماهرين فاخذوا على ايدي اكبر دول العالم فارس والروم وفتحوا بلادها ، وهذبوا شعوبها . اصلاح والله عجيب ، وتقويم والله غريب ، مدهش في سرعته ، مذهل في قوته ، يحقق سعادة الروح ، ومطالب الجسد .

لم يعهد التاريخ انقلابا سريعا كهذا ، في كماله وشموله ، وامتداده واتساعه في الاعتقادات ، والعادات ، والاخلاق وشؤون الاجتماع العام ، في أية أمة من أمم الأرض ، وعن يد أي مصلح من المصلحين ، أو رسول من الرسل قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ولن يكون أبدا .

قال (لوثروب ستودارد) في كتابه (حاضر العالم الاسلامي) :

إن محمدا هو الذي استطاع في مدة وجيزة لا تزيد عن ربع قرن أن يكتسح دولتين من أعظم دول العالم ، وان يقلب التاريخ رأسا على عقب ، وأن يكبح جماح أمة اتخذت الصحراء المحرقة سكنا لها ، واشتهرت بالشجاعة ، ورباطة الجأش ، والأخذ بالثأر واتباع آثار السلف ، ولم تستطع الدولة الرومانية أن تغلب الأمة العربية على أمرها .

فمن الذي يشك أن القوة الخارقة التي استطاع بها محمد ان يقهر خصومه هي من عند الله) ؟



« إنها لمن يعلل النفس بالآمال ثم يحققها بروائع الأعمال »

هى الآمـــال أرقبهـــا ، عذابا ولولاهـــا ، لكان العيش صابا

أرى هذى الحيـــاة ، تضيـــق سبلا وبالآمـــال ، ألمحهـــا رحابا

★★★

ومـــا عيش الفتـــى ، إلا الأماني يصـــير بحلوهـــا ، شهـــدا مذابا

ومـــن يحيـــا بلا أمـــل ، مرجى له من دهـــره ، ضل الصوابا

وغايـــة همـــه للجســـم ، ما قد يقدمـــه : طعامـــا ، أو شرابا

فدنيـــا جسمـــه الفانـــى عمار ودنيـــا روحـــه ، صارت خرابا !

وكيـــف يكون إنسانـــا إذا لم يدق على أمانـــي النفس ، بابا !

★★★

ومـــا نيـــل المنـــى بالقـــول ، لكن بكل الجهـــد ، ندركهـــا ، عذابا

ألا ـ إن الحيـــاة ، بهـــا صعاب وليس يذلل القـــول الصعابا

ومـــن رام المنـــى من غـــير كد ففى الأوهـــام عاش ، ولا ارتيابا !

ومـــن طلـــب الـــلآلي ، يقتنصها بقـــاع اليـــم ، لا يخشى العبابا !

★★★

ودنيـــا المرء ، في يسر ، وعسر كمثـــل البحـــر : صفـــوا واضطرابا

يفيض على شواطئـــه ، بمد فيغمرهـــا ، عطـــاء ، لا حسابا

وأحيانـــا يجافيهـــا ، بجزر فيتـــرك أرضهـــا ظمـــآى ، يبابا !

فان لم يستجـــب للمـــرء ، دهر فقـــد يلفيـــه في غده استجابا

(ولا حزن يدوم ، ولا سرور) وكم في اليسر ، مر العسر ذابا !!

هذه الدنيا لمن ؟

للأستاذ محمود ابراهيم طيرة

★★★

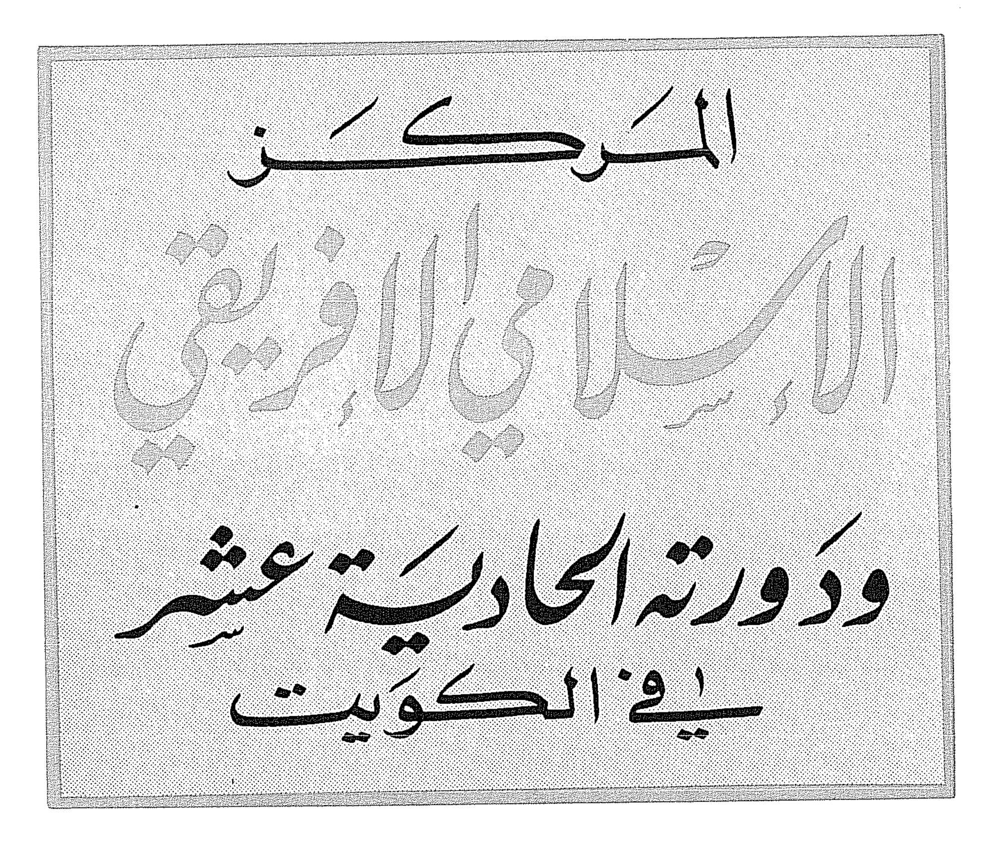
ومن في معمعان العيش ، يخفق ذليل النفس ، في دنياه ، خابا !
ولكن سوف يظهر ، عن قريب له السر الذي قد عنه ، غابا
ويبدو سر خيبته ، قبيحا فيحذره ، ويجتنب اجتنابا
من الخطأ استفاد ، فعاد يسعى سديد الخطو ، يلتزم الصوابا
وكل الناس يخطىء ، في كثير وخير المخطئين فتى أنابا
وسبحان الذي لم يقص أمرا بواسع ملكه ، إلا أصابا !!

★★★

وهم بشر ، تغالبهم طباع وآدم قد عصى المولى وتابا !
فعيب المخطئين اليأس ، يضنى فيغدو العزم وهنا واكتئابا !
تناءت عنه غالية الأماني فمنها ، لا يحاول الاقترابا !
فشد العزم للآمال ، وانهض ولا تخش المخاطر ، والصعابا
وقارعها ، إذا طغت العوادى لتنتزع المنى منها اغتصابا !
فما استعصت على ذي العزم دنيا ولا دانت له ، إلا غلابا !!

★★★

وإن حياتنا ، أمل وسعى يحققه ، فلا يبقى سرابا
وليس السعى دون الصبر ، يجدى فمن يضرب بسهمهما أصابا !
وإن العمر صحراء ، وقفر فلست ترى به ، إلا الترابا !
وواحته المنى ، خضراء ، فاضت بماء العين ، سلسالا ، شرابا !
فان وافاك دهرك ، بالأماني فنجمك في العلا ، اجتاز السحابا !
وعش في هذه الدنيا ، سعيدا فجوك قد صفا ، والعيش طابا !



شهدت الكويت محفلا إسلاميا مباركا .. حيث اجتمع دعاة الخير والاصلاح في رحاب الكويت المضياف كويت العرب والمسلمين ، من أجل العمل على نشر الدعوة الاسلامية في القارة الافريقية .

واذا كانت كتائب الجهاد قد توقفت منذ زمن ، وإذا كان قد مر بالمسلمين حين من الدهر غفلوا عن واجب الدعوة الى الله ، واذا كان الجهد الفردي مهما بلغ فهو محدود الأثر والنتائج ، إذا كان الأمر كذلك فلا بد من أن تتضافر الجهود ، وأن يتابع القوم ـ والله معهم ـ خطواتهم على طريق الدعوة الى الله ، من أجل توسيع الرقعة الاسلامية ونشر الضياء الى أقصى مكان يمكن أن يصل إليه النور .. النور الالهي .. والنور المحمدي .. والنور القرآني .

اجتمع القوم الكرام في رحاب الكويت رائدة التضامن الاسلامي والعربي ، هذا يعطي بسخاء مما أفاء الله عليه من مال ، وهذا يبذل قصارى جهده وفكره ، وهذه الدولة أو تلك ترسل بخيرة رجالها ليكونوا حملة المشاعل ـ مشاعل الضياء ـ الى أفريقيا السوداء .. ليحيلوا ظلامها الى نور يغمر القلوب .. فيخرجها ـ باذن الله ـ من موات إلى حياة .. وليصوغوا الانسان هناك صياغة جديدة ، صياغة إسلامية : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » وبذر الجمع المبارك (البذرة المباركة) فأضحت غرسا يعجب الزراع .. ويغيظ الكفار ، وتمثل ذلك في إنشاء المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم .

وقد أنشئ هذا المركز بموجب نظام أساسي أقره مجلس الأمناء بتاريخ : ٢٥ من شوال ١٣٩٢هـ الموافق الأول من ديسمبر ١٩٧٢م .

وتتلخص أهداف المركز الاسلامي في :
أ ــ العمل على نشر الاسلام وتعميق الثقافة الاسلامية في إفريقيا .
ب ــ العمل على توضيح العقيدة الاسلامية وتثبيتها بين المسلمين في افريقيا .
جـ ــ اعداد الدعاة الى الاسلام .
د ــ خدمة المجتمعات الاسلامية عامة والافريقية خاصة .
هـ ــ التعاون مع الهيئات والمؤسسات الاسلامية على نشر الاسلام والثقافة الاسلامية .

مجلس الأمناء :

هذا والمركز مؤسسة إسلامية مستقلة يقوم على ادارتها مجلس أمناء يتكون على الصورة الآتية :
أ ــ ممثلون عن الدول التي ساهمت في إنشاء المركز وهي :
دولة الكويت ، دولة الامارات العربية المتحدة ، المملكة العربية السعودية ، جمهورية السودان الديمقراطية ، دولة قطر ، جمهورية مصر العربية ، سلطنة عمان .
ب ــ مدير المركز بحكم منصبه .
جـ ــ ممثلون للدول التي ترى الاسهام في المركز بعد موافقة مجلس الأمناء .
وقد انضمت المملكة المغربية مؤخرا .

اختصاصات مجلس الأمناء :

ومجلس الأمناء هو السلطة العليا التي تضع سياسة المركز وتشرف على تنفيذها وله أن يتخذ من القرارات ما يراه مناسبا لتحقيق الأهداف التي من أجلها أنشئ المركز وله على الأخص :
أ ــ اقرار اللوائح التنفيذية لهذا النظام .
ب ــ إقرار خطة الدراسة .
جـ ــ إجازة الميزانية السنوية للمركز .
د ــ الموافقة على الحساب الختامي للمركز .
هـ ــ إقرار النظام الخاص بمرتبات الأجهزة الادارية والمالية والتعليمية .
و ــ قبول التبرعات والاعانات والمنح والوصايا والأوقاف وغيرها على ألا يتعارض هذا مع الهدف الذي من أجله أنشئ المركز .

التنظيم المالي للمركز :

للمركز ميزانية مستقلة ، لها ايراداتها ومصاريفها المحددة ، وتخضع في مراقبة تنفيذها لمراقب الحسابات .
وتتكون الايرادات من :
أ ــ المساهمات التي تقدمها الدول المشتركة في المركز والتي وافقت على أن تكون نسبة إعاناتها كالآتي :

دولة الكويت	١٥٪
المملكة العربية السعودية	٢٥٪
دولة قطر	١٥٪
دولة الامارات العربية المتحدة	١٥٪

سلطنة عمان ١٠٪
جمهورية مصر العربية ١٠٪
جمهورية السودان الديمقراطية ١٠٪

ب – التبرعات والاعانات والمنح والوصايا والأوقاف .
جـ – ريع املاك المركز وما ينتج عن التصرف فيها .
د – غير ذلك من الموارد المذكورة في (أ ، ب ، جـ) مما يوافق عليه مجلس الأمناء .

مصروفات :

هذا .. وقد بلغت تكاليف التشييد والتشغيل خمسة ملايين جنيه سوداني تدفع خلال ثلاث سنوات من قبل الأعضاء حسب النسبة المبينة أمام كل دولة .

انجازات المركز :

أ – إنشاء معهد الدراسات الاسلامية الذي دخل عامه الدراسي الثالث وهو يضم ٢٧٦ طالبا جاءوا من ٢٠ دولة افريقية ، ومن المتوقع أن يستوعب المركز بعد استكمال منشآته حوالي ٥٠٠ طالب .
ب – تدريب الطلاب وتزويدهم بحرف صناعية الى جانب تثقيفهم وتحصينهم بالمعلومات والدراسات الاسلامية ، وبذلك يوجد الدعاة العاملون على قاعدة اسلامية .
جـ – العمل على أن يكون هناك ارتباط بين المركز وبعض الجامعات الاسلامية لتأهيل بعض المتفوقين من المعهد للالتحاق بهذه الجامعات الاسلامية ليستكملوا دراساتهم الجامعية .

طموحات المركز :

أ – يعمل أعضاء المجلس على أن يحلقوا طلابا من دول أخرى بالمعهد ، حتى يكون المعهد شاملا لجميع أبناء افريقيا ، ليعودوا إلى بلادهم بعد الدراسة دعاة إلى الله وهم أدرى بأمراض مجتمعهم ، وبالطريقة الأجدى في علاجهم ، وكما يقولون : أهل مكة أدرى بشعابها فيعم النور جميع افريقيا .
ب – افتتاح فروع للمركز في بعض الدول الافريقية لتكون امتدادا له ، وليسهل على الافريقيين الوصول إلى مراكز الاشعاع المحمدي .. والاغتراف من الثقافة الاسلامية .. ولسوف يكون ذلك في القريب إن شاء الله .
جـ – عقد دورات تدريبية للمدرسين ولبعض الأفارقة المسلمين لتعلم اللغة العربية وأصول الدين في فترات مناسبة يراها أعضاء المركز .
د – إنشاء مركز بحوث للدراسات الاسلامية لكي يعطى صورة صادقة عن القارة الأفريقية والنشاط الاسلامي بها ، وعدد المسلمين في كل دولة افريقية .

اجتماعات مجلس الأمناء :

يعقد مجلس الأمناء اجتماعاته على دورتين في العام ، ولرئيس الدورة أن يدعو لاجتماع طارئ عند الضرورة ، أو إذا تقدم نصف الأعضاء على الأقل بطلب مكتوب لعقد المجلس .
والاجتماعات تعقد عادة بالخرطوم إلا أنه يجوز عقدها في إحدى الدول المساهمة .

الدورة الحادية عشرة لمجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم ـ التي عقدت في الكويت

عقد مجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم اجتماعه الحادي عشر بمدينة الكويت في الفترة ما بين يوم الاثنين ١٠ ذى القعدة ١٣٩٩هـ الموافق الأول من أكتوبر ١٩٧٩م وحتى الخميس ١٣ ذى القعدة ١٣٩٩هـ الموافق ٤ اكتوبر ١٩٧٩م برئاسة الاستاذ محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت وعضو مجلس الأمناء .

هذا وقد عقدت جلسة الافتتاح تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح .. الذي أناب السيد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجي .

وبعد أن افتتحت الدورة بتلاوة مباركة من كتاب الله الكريم ، تحدث السيد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية فقال :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهداه ودعا بدعوته الى يوم الدين .

وبعد : فنيابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح الذي يرعى هذه الدورة المباركة على أرض الكويت ، ارحب بكم لحضور هذا الاجتماع ، كما أرحب بكل الاخوة الذين لبوا الدعوة ..

إن الدورة الحادية عشرة لمجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي والتي نفتتحها اليوم ـ بعون الله وتوفيقه ـ لهي استمرار للدور الذي تؤدونه في تحقيق أهداف هذا المركز الاسلامي ، والذي سهل للطالب الافريقي الراغب في الدروس الشرعية والعلمية الالتحاق به ..

وعن دور الكويت في هذا الجهد الاسلامي قال سيادة الوزير :

إن الاهتمام الذي توليه الكويت لهذا الجهد الاسلامي المشترك نابع من مبادرتها إلى كل ما من شأنه تعميق القيم الدينية داخل البلاد وخارجها ، وهو منسجم مع سعيها الدائب للالتزام التام بالاسلام ثقافة ونظاما ـ بالاضافة لتمسكها به عقيدة وشعائر ـ واذا كانت سمة هذه الأمة أنها خير أمة أخرجت للناس فذلك مرهون باستمرارها في حمل أمانة هذا الدين وأدائها الى شعوب الأرض على اختلاف ألسنتها وألوانها ، لاخراجها من جور جاهلياتها إلى عدل الاسلام وهديه ونوره .

ثم دعا في كلمته إلى توحيد الجهود فقال :

ولما كان الاهتمام بامر المسلمين معيارا لانتظام المسلم في جماعتهم (ومن لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم) ، وكانت الدعوة إلى الاسلام ونشر ثقافته فريضة لازمة على الأفراد والهيئات وأولي الأمر ، فان من تمام هذا الواجب الكفائي توحيد الجهود وتنسيقها ، وبذل ما يتطلبه نجاحها من مال ورجال ..

وتحدث سيادته عن المركز ومصنع الدعاة فقال :

ومن هذا المنطلق وجد المركز الاسلامي الافريقي ، بالتقاء الرغبات الصادقة من الدول المساهمة في إنشائه ، لتجعل منه منارة لنشر الاسلام وثقافته في القارة الافريقية ذات الأصول الاسلامية العريقة ، وقد انبثق عن المركز معهد للدراسات الاسلامية ما هو إلا مصنع للدعاة الاسلاميين المؤهلين ، وهو ـ وفروعه المنوي إنشاؤها ـ بمثابة حصون منيعة دون الجهود المريبة التي تبذلها المؤسسات التبشيرية (وبعبارة أوضح : الطلائع الاستعمارية) لاحتكار مراكز التعليم والخدمات الطبية والاجتماعية لغاياتها التعصبية ، او لاشاعة ثقافة تؤدي لتنكر المسلمين لدينهم ، فضلا عن الحيلولة بين الاسلام والشعوب المتعطشة إليه من ضحايا حملات الاستعمار أو أسرى المعتقدات الموروثة .

وعن دور المراكز الاسلامية في العالم قال سيادته :

هذا ، وان دولة الكويت ــ بالتعاون مع بعض الدول الاسلامية الشقيقة ــ ترعى المراكز الاسلامية المنتشرة في أرجاء العالم والتي تعد بالمئات ، باعتبارها مصدر اشعاع للدعوة ، وواحات تلتقي فيها الجاليات الاسلامية ، وتتعاون لحفظ الذات من الضياع أو الذوبان ، وتجعل منها قوة لها وزنها في القضايا الاسلامية ، وفي نشر الثقافة الاسلامية واللغة العربية (لغة القرآن) ..

وعن الكويت ودورها في خدمة الاسلام والمسلمين قال :

والكويت تبارك كل جهد يحقق نصرا للاسلام وصلاحا للمسلمين ، وخاصة غير الناطقين بالعربية ، وترى ذلك واجبا على كل مستطيع من الحكومات والهيئات والأفراد ، لكي تستنير هذه الشعوب بنور الاسلام وتعاليمه ، وتتقي شرور المؤامرات والدسائس التي يدبرها المستعمرون لنشر أفكارهم الهدامة .

وفي الختام شكر السيد الوزير الوفود الكريمة الممثلة للدول المساهمة وتوجه بالشكر الى سمو أمير البلاد راعي النهضة في هذا البلد والى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الذي تفضل فشمل برعايته افتتاح هذه الدورة .

ثم ألقى السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ورئيس الدورة الحادية عشرة لمجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي الكلمة التالية :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ..

وبعد ، فان المركز الاسلامي الافريقي ــ الذي نشهد اليوم افتتاح دورته الحادية عشرة على أرض الكويت ــ رمز لتكاتف الجهود الاسلامية وتعاونها على البر والتقوى ، فهو مركز واحد لكنه بمثابة مراكز متعددة لسعة نطاقه ، وتنوع الطاقات لدعمه ، ولهذا كان التعاون بين الدول الاسلامية المقتدرة ضروريا لتكون الأعمال في مستوى الآمال ، فيد الله مع الجماعة ، وفي الاجتماع بركة وقوة .. ولهذا بادرت الكويت الى تلبية النداء لتاسيسه منذ سنوات وشاركت في جميع دوراته ، ورحبت قولا وعملا بكل المشاريع المقترحة لتقوية المركز ومضاعفة أنشطته ..

وعن مسئولية المسلمين تجاه إفريقيا قال سيادته :

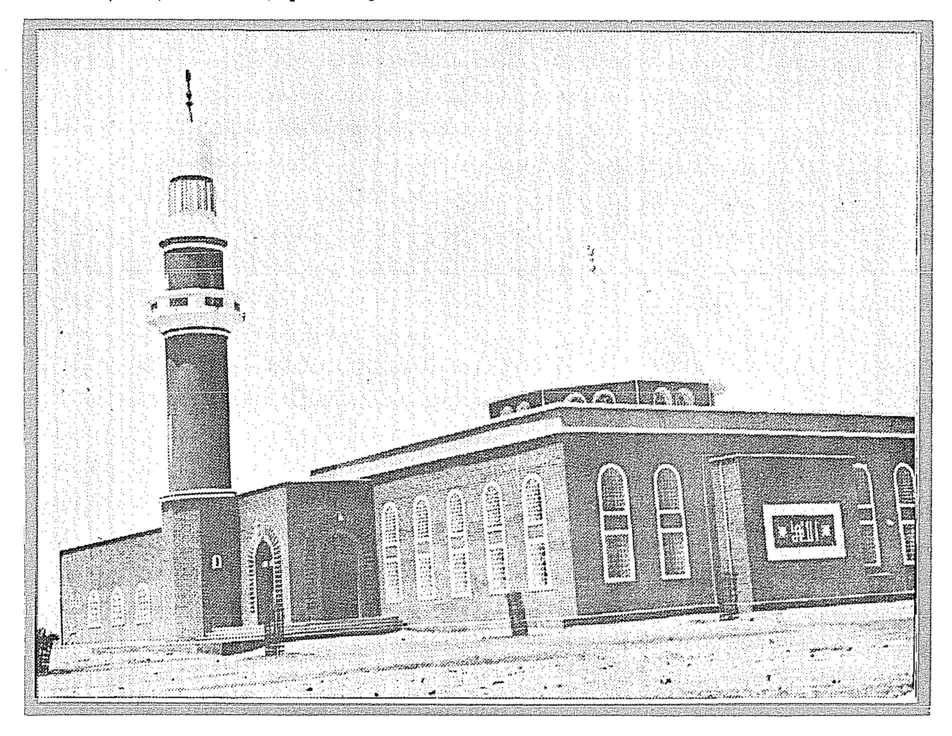
إن مسئولية المسلمين تجاه القارة الافريقية كبيرة جدا ، لما رزحت تحت وطاة الاستعمار من عهود طويلة لم يغادرها إلا بعد أن ترك فيها بصمات التفرقة والافقار والانتماءات الثقافية المختلفة ، كل ذلك ليحول دون تجديد ماضيها حين كانت محضنا للعديد من الممالك الاسلامية الزاهرة ، وكانت قوافل الدعاة تجوب أرجاءها وتنشر فيها المعرفة والحضارة ، وتوثق صلاتها بشعوب الشرق الاسلامي ، ولكن لم تعد كافية تلك الجهود الفردية السابقة التي كانت تتمثل في تاجر مسلم يستهوى باستقامته السكان ، أو في رجل زاهد ينشر العلم والصلاح بما أوتيه من حكمة ، أو وال عادل يحبب رعيته بالاسلام من خلال حكمه العادل وبسطه الرفاه والأمن . فكان لا بد من مواكبة التطور في القارة بعد تعدد الكيانات وانتشار المدنية الحديثة ، وذلك بتكاتف الجهود ليكون للعمل الاسلامي مركز تناط به مسئولية الدعوة للاسلام ونشر ثقافته وترعاه دول لها علاقاتها المرموقة بدول القارة الافريقية وشعوبها ، وبذلك يتوفر للدعوة رجالها المؤهلون ويكون للثقافة الاسلامية ولغة القرآن امتدادها ، ويتحقق للمجتمعات الاسلامية ما تتطلع إليه من خدمات نقية خالصة .

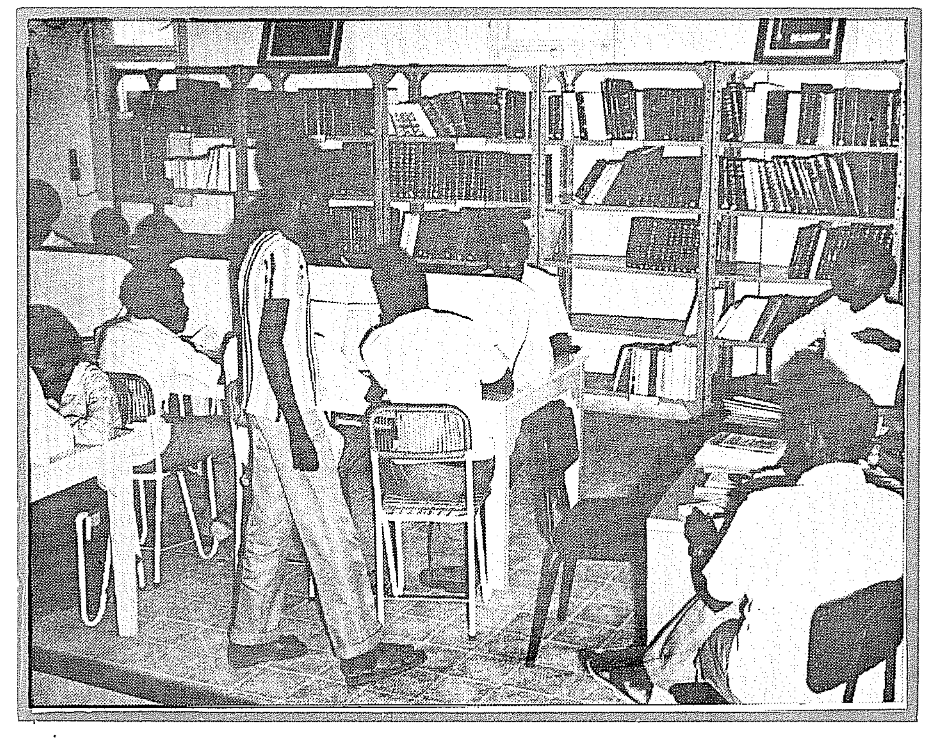
وعن مجلس أمناء المركز قال السيد وكيل الوزارة :

من أجل هذا تكون مجلس أمناء لانشاء المركز الاسلامي الافريقي في الخرطوم ، وساهمت فيه كل من دولة الكويت ، ودولة الامارات العربية المتحدة ، والمملكة العربية السعودية ، وجمهورية السودان الديمقراطية ، ودولة قطر ، وجمهورية مصر العربية ، وأخيرا انضمت المملكة المغربية ، وترك المجال مفتوحا للدول التي تنشط للاسهام في المركز بمعرفة المجلس .

ومضى سيادته في حديثه مبينا ثمرات المركز فقال :

وقد بادرت الدول المذكورة بما أفاء الله عليها من بركة في المال أو وفرة في الرجال ، الى تاسيس المركز على





تقوى من الله ورضوان ؛ وكان من ثمراته إنشاء (معهد الدراسات الاسلامية) الذي استقطب مئات من أبناء الدول الافريقية ، والسعي مستمر لتمثيل جميعها في طلاب المعهد ليكونوا ــ بحق ــ سفراء في تمثيل حاجات تلك البلاد وإشباعها فكريا واجتماعيا .

لقد كان إنشاء هذا المعهد تجربة عملية فريدة لتحقيق الأمل المنشود في تنظيم الدعوة الى الاسلام بتربية تدريجية لفئة مختارة من الشباب الافريقي ليكونوا دعاة يعلمون الناس الخير ، وهم إلى جانب ذلك مؤهلون للاكتفاء ذاتيا من حيث مورد العيش لأن من خطة المعهد تدريب الطلبة على إتقان مهارات صناعية هامة ، كما أن هؤلاء الطلبة معايشون للبيئة التي ستكون ميدانا لنشاطهم ، عارفون بعاداتها وأساليب العيش والسلوك فيها وبهذا يكونون صالحين لقيادة شعوبهم فكريا ، أو لتوجيه القادة وتقديم البطانة الصالحة التي تذكر بالخير وتعين على فعله .

وعن التطلعات المستقبلية قال السيد الوكيل :

لقد كان لتعاون الدول والهيئات الاسلامية مع المركز من جهة ، وللاقبال على معهد الدراسات الاسلامية من جهة أخرى ما يشجع على استحداث فروع للمركز ومستويات أعلى للدراسة ، وعسى أن يتم ذلك في المستقبل القريب باذن الله ليعم خيره وتتحقق أهدافه المتمثلة في إعداد الدعاة لاصلاح أحوال المسلمين وخدمة مجتمعاتهم وإغنائها عن استعطاء المعرفة المشروطة .. كما يهدف إلى نشر الاسلام وتعميق الثقافة الاسلامية مع تاكيد التعاون والتنسيق مع الهيئات والمؤسسات الاسلامية ويتصل بهذه الأهداف المباشرة توضيح العقيدة الاسلامية وتثبيتها بين مسلمي القارة بعيدا عن الشوائب التي قد تلحق بها بفعل رواسب التقاليد المحلية الموروثة أو التشويه الذي تحدثه ضحالة المعرفة بالاسلام في ظروف تركت فيها الثقافة الاسلامية لمصير مجهول لا يحميها منه إلا التضحيات الفردية المدهشة التي يقدمها المسلمون بايثار نادر وإخلاص عجيب .

وعن أهمية المركز قال السيد الوكيل رئيس الدورة :

إن نظرة فاحصة للموازنة بين المركز الاسلامي الافريقي وبين أمثاله من المراكز التي تلقى الدعم والعون المناسب تكشف لنا عن وجوه الأهمية لهذا المركز فهو ــ من خلال المعهد المنبثق عنه ــ يخرج الدعاة .. وتخريج الداعية معناه تكرار الدعوة مادام هؤلاء الدعاة في الميدان .. كما أنه قد اختار لهذه الغاية تاهيل الدعاة من الطاقات المحلية ، وكما يقول المثل : أهل مكة أدرى بشعابها . وهؤلاء الدارسون أقدر على فهم مشكلات البيئة وقد زودوا بالعلاج الناجع لها وقد بلغ عدد الطلاب الدارسين بالمعهد مائة وثمانين طالبا ينتمون إلى تسعة عشر قطرا افريقيا . ومن الناحية المادية فان هذا المركز يمول بالصورة الكافية من دول تتعهده وتتعاهد على تعزيزه وتنميته .

وأخيرا فان المركز ومظاهر نشاطه يخضع لعملية متابعة نصف سنوية من خلال الدورات التي بلغت الآن إحدى عشرة دورة للاطلاع على سير العمل فيه ، وتقويم خطواته أولا باول ، وتطوير أنشطته وتنويعها .. كما أن مهمة الاشراف المباشر على المركز وتوابعه قد أسندت الى (مجلس الادارة) الذي يتم تعيينه من قبل مجلس أمناء ، ليكون عونا في ترجمة التوصيات الى واقع عملي .. فضلا عن قيام مجلس الادارة ومدير المركز بالأعمال التنفيذية التي يتطلبها سير العمل وتقديم التقارير والمقترحات لتيسير عملية المتابعة لنشاط المركز وتوجيهه والتخطيط له .

ثم تحدث السيد الدكتور محمد أحمد ياجي . مدير المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم فقال :

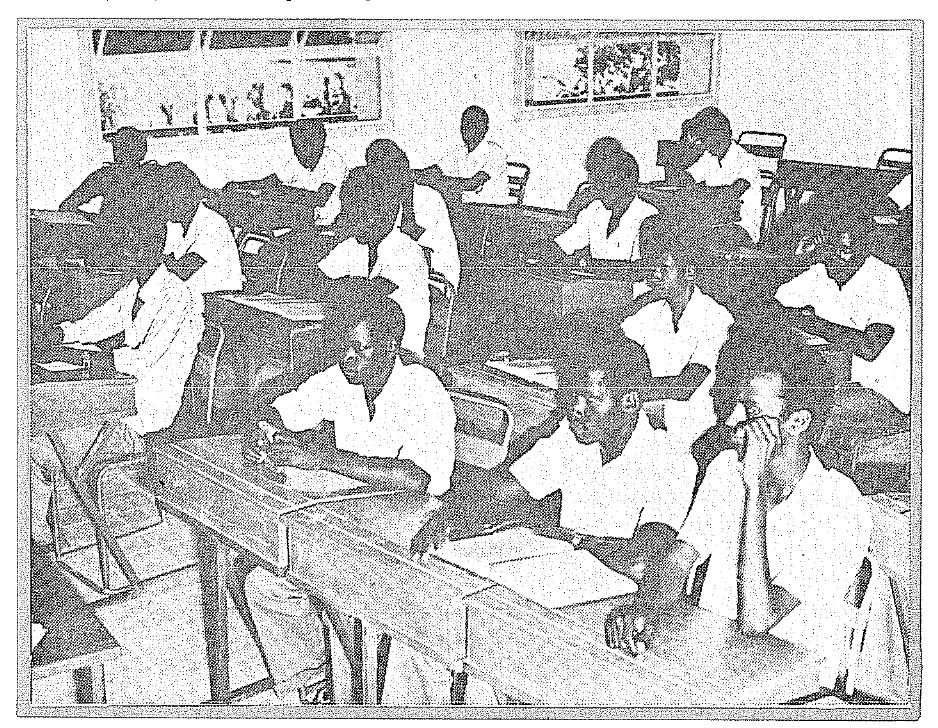
صاحب المعالي السيد يوسف الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية .

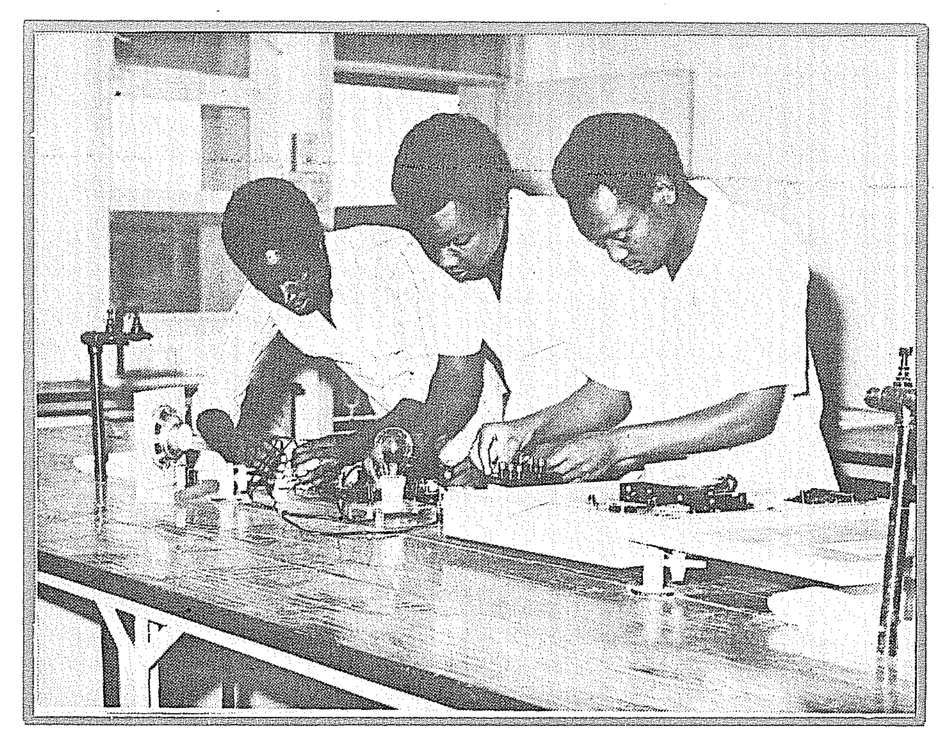
السيد رئيس الدورة الحادية عشرة لمجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم .

السادة الضيوف الأجلاء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إنه لمن دواعي سرورنا وفائق غبطتنا ان تنعقد الدورة الحادية عشرة لمجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم في مدينة الكويت تحت رعاية ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وبرئاسة الاستاذ محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت ، ومصدر هذا السرور ومنبع هذه الغبطة هو أن دولة الكويت كانت وما تزال سباقة في خدمة الاسلام والمسلمين ليس في افريقيا وحدها ولكن يدها البرة قد امتدت الى جميع انحاء العالم تقيل عثرة المسلمين ، وتقارع افكار الملحدين والمبشرين ،





وتثري المعاهد الاسلامية والمدارس القرآنية في بقاع آسيا وفي أصقاع أوروبا وأمريكا ، وفي ظلمات افريقيا بالعون المادي وبالمساعدة العينية وبالكتاب المقروء في كل اللغات .

واجتماعنا اليوم هنا ما هو الا ثمرة من ثمرات جهاد دولة الكويت في سبيل نشر الاسلام والأخذ بيد البلاد الافريقية التي طغى عليها الاستعمار فمحا دويلاتها الاسلامية ، وحبس انفاس المسلمين فيها ، وأتاح الفرصة لأبناء المسيحيين من خريجي مدارس الكنائس ليحتلوا الوظائف المرموقة وليتسلطوا على رقاب الأغلبية المسلمة من بني جنسهم والشواهد على ذلك كثيرة لا تحتاج الى بيان .

من أجل ذلك قام المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم بمجهود عربي يهدف نحو تعليم ابناء المسلمين الافريقيين تعليما يمكنهم من معرفة اللغة العربية معرفة تامة ، ويساعدهم على التعمق في دراسة العقيدة الاسلامية ، ويحفزهم على أن ينهلوا من الثقافة العربية بالقدر الذي تكتمل به شخصيتهم ، ويتحقق به لهم العيش الكريم بين مواطنيهم في مناصب قيادية لياخذوا بايدي أهلهم وذويهم ، وليقفوا ضد التيار الكنائسي الجارف الذي يجتاح بلادهم .

ولقد استطعنا بحمد الله وشكره في خلال السنوات الثلاث الفائتة أن نجلب للمركز طلابا بلغوا دون المائتين بقليل جاءوا الينا من عشرين قطرا افريقيا بما في ذلك السودان حيث لا تزال توجد به بعض مناطق التبشير المسيحي جاءوا الينا من جزر القمر شرقا ، حتى ساحل العاج غربا ، جاءوا من كينيا ويوغنده وتنزانيا وزنجبار ورواندا وبوروندي والكونغو وزامبيا وافريقيا الوسطى وتشاد والنيجر والكمرون ونيجيريا وبنين ومن الصومال والحبشة والسودان وأصبحت هذه المجموعة تمثل منظمة للوحدة الافريقية داخل مباني المركز يربط بين قلوبها الاسلام ويثبت اقدامها الايمان وشعارها دائما وأبدا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس سواسية كأسنان المشط لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى » .

ثم تحدث السيد مدير المركز عن المركز فقال :

لقد كانت تجربتنا يا حضرات السادة تجربة فريدة في نوعها فالمركز الاسلامي ليس كتابا لتعليم وحفظ القرآن ، ولا هو بمدرسة ابتدائية يجلب لها صغار الطلاب ولا هو بمدرسة متوسطة للصبيان ، ولا هو بثانوية عليا تؤهل للمعاهد والجامعات ولكنه مزيج من هذا كله فالقادمون اليه تتفاوت مستوياتهم وتختلف مقدراتهم وتتباين امزجتهم وطبائعهم ، وكان لا بد من ان نصهر هؤلاء جميعا في بوتقة الاسلام علما وسلوكا وخلقا . جاء منهم من لا يعرف الا قليلا من العربية ولا يعرف غير ذلك الا قليلا من الآيات القرآنية يرددها بلا فهم ويحفظها بلا معنى ومنهم من يعرف الانجليزية ولا يعرف غيرها الا لغته القومية ، ومنهم من لا يجيد الا الفرنسية التي يتكلمها من صغره ، ومنهم من لا يعرف لا هذا ولا ذاك . وكان لزاما علينا أن نتجاوز في بعض الاحيان عن شروط القبول التي تحتم معرفة اللغة العربية وتجعلها لغة التدريس وذلك لان بعض البلاد الافريقية في حاجة ماسة لهذا التجاوز .

وعن منهج الدراسة قال :

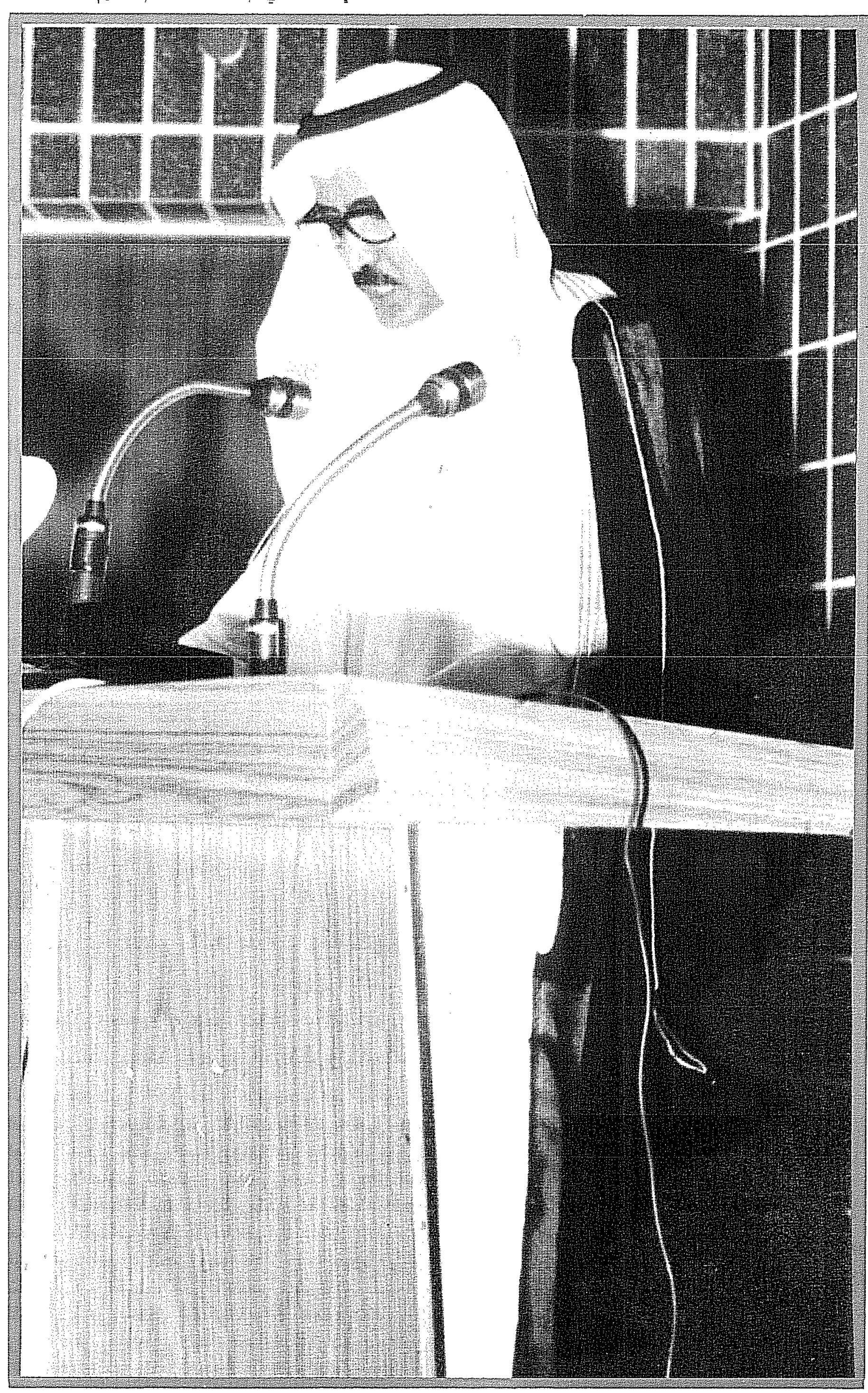
ومن أجل ذلك انتقينا نخبة من المدرسين السودانيين من خريجي الجامعات ممن مارسوا التدريس طويلا ليجربوا منهجا تكرمت جامعة الرياض جزاها الله كل خير بوضعه كما وقع اختيارنا على مجموعة من كبار الاداريين ممن مارسوا مثل هذا العمل وشغلوا مراكز مرموقة في الدولة ، واتجهت جهودنا جميعنا نحو غاية بينة واضحة هي جعل اللغة العربية لغة التدريس ، ناخذ بيد الطالب ردحا من الزمن عن طريق اللغة التي يعرفها حتى اذا ما انطلق لسانه وقوى بيانه نقلنا اليه شتى المعارف من لغات اجنبية الى علوم اجتماعية الى رياضيات اولية ومتقدمة الى علوم الكيمياء الحديثة مركزين على الدراسات الاسلامية والعربية .

تقييم ما تم انجازه :

بدأنا ذلك في اكتوبر ١٩٧٧م . فماذا كانت النتيجة بعد سنوات ثلاث ؟ ـ انني لا استطيع ان اخفي سروري وإعجابي بنجاح التجربة ، وقد كادت أن تؤتي أكلها : فالتلاميذ الذين جاءوا الينا غرباء الوجه واليد واللسان نطقوا العربية في يسر وحسنت معرفتهم الاسلامية في يقين وصاروا يصلون أئمة لزملائهم في المسجد ويؤذنون للأوقات الخمسة وتجلجل اصواتهم لتسمع المركز وما جاوره من القرى ، وأقاموا الندوات والمحاضرات في جمعياتهم الأدبية بلسان عربي مبين وحفظ بعضهم ربع القرآن أو ثلثه في جمعياتهم القرآنية ، وبلغ بعضهم مستوى يبشر بدخولهم الجامعات الاسلامية هذا العام باذن الله .

اهداف اخرى للمركز :

ان المركز الاسلامي الافريقي وهو يخوض هذه التجربة التي تحتاج الى مراجعة الفينة بعد الفينة سيسير قدما نحو تحقيق اهدافه الأخرى بعد أن تكتمل مبانيه التي شارفت على الاكتمال والتي بلغت تكاليفها خمسة ملايين من الجنيهات ، ومن هذه الاهداف ان تقوم فيه شعبة للبحث والنشر لترجمة الكتيبات الاسلامية ونشرها باللغات الافريقية الحية ، وأن تقوم به شعبة للدعوة تستجلب الشباب الافريقي المثقف وكبار العلماء الاسلاميين لمناقشة الموضوعات الاسلامية والمشاكل التي تواجههم في نشر الدعوة ، وشعبة للخدمات العامة لدراسة احوال المسلمين الاجتماعية وتقديم العون لهم وغير ذلك من



النشاط من تدريب للدعاة ونشر للعقيدة ومتابعة للمتخرجين ، ونامل ونؤمل في مشاريع أخرى نسال الله أن يحققها .

وعن انطلاق الرمح الاسلامي ودفعه من الكويت والدول المؤسسة قال محدثنا الفاضل :ـ

إنني يا حضرات السادة واثق كل الثقة من أن دولة الكويت ستظل سباقة تشد من عضدنا مؤيدة ومؤزرة بزميلاتها الدول العربية الأخرى ولا أقول لكم في هذا الجمع الكريم إلا ما قاله زميل لي من قبل لجلالة الملك فيصل رحمه الله عندما ذهب اليه على رأس وفد يطلب العون لهذا المركز عند نشاته الأولى قال له : نحن في السودان يا صاحب الجلالة انما نمثل رأس الرمح بالنسبة لنشر العقيدة الاسلامية في افريقيا فان أنت دفعت هذا الرمح بيدك القوية مضى الرمح قويا وتعمق ، وان وقفت دونه فسوف لا نقول إن جلالته قد أبى ولكنا سنقول إن الرمح قد أصابه الصدأ . ودفع جلالته رحمه الله الرمح ، وهأنتم تدفعونه ، وها هو الرمح يمضي ويمضي وها هو الاسلام يضيء .

وفي الختام حيى السادة اعضاء مجلس الأمناء في اجتماعهم الحادي عشر وشكر الكويت لحسن استقبالها للوفود ولكرم وفادتها ، وسال الله أن يوفق الجميع لما فيه خير الاسلام والمسلمين .

ثم انتهى الحفل الكريم .. على أن تبدأ جلسات المؤتمر فيما بعد لمناقشة جدول الأعمال ، وتقديم التقريرات والتوصيات .

الوفود :

وفي هذا الاجتماع الحادي عشر تمثلت البلاد المؤسسة بوفودها على النحو التالي :

دولة الكويت : ويمثلها :الاستاذ احمد ابراهيم المديني مدير إدارة المساجد .

المملكة العربية السعودية : ويمثلها : الدكتور عبدالعزيز عبدالله الفدا مدير جامعة الرياض . والاستاذ امين عقيل عطاس وكيل وزارة الحج والاوقاف .

جمهورية السودان الديمقراطية : ويمثلها : فضيلة الشيخ : عوض الله صالح مفتي الجمهورية . والدكتور : عبدالله الطيب الأستاذ حاليا بالمغرب .

دولة الامارات العربية المتحدة : ويمثلها : الاستاذ صقر ماجد المري وكيل وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف . والاستاذ سعيد عبدالله حارب رئيس تحرير مجلة المنار .

دولة قطر : ويمثلها : الاستاذ محمد الشافعي صادق مساعد مدير الشئون الدينية .

جمهورية مصر العربية : ويمثلها : الدكتور عبدالفتاح حسن مستشار فني ووكيل وزارة الأوقاف لشئون مكتب الوزير .

كما حضر الاجتماعات : الدكتور محمد احمد ياجي مدير المركز .

والأستاذ محمد العربي ــ مقرر المجلس ــ وهما من السودان الشقيق . والسيد احمد عيسى الأزبط .. مساعد المقرر .

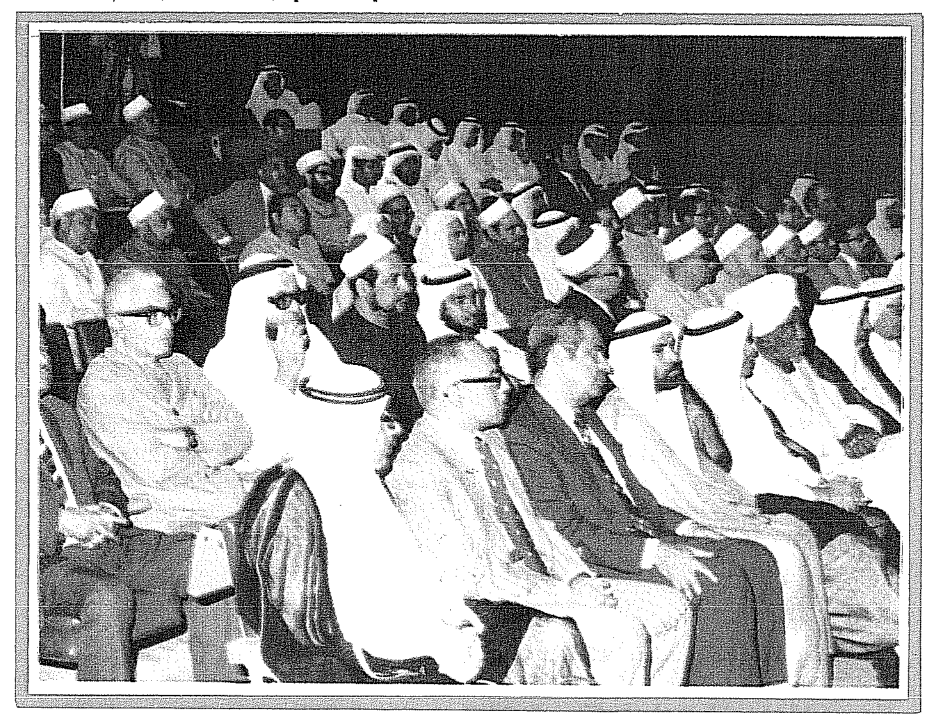
القرارات : وبعد تدارس المواضيع المدرجة في جدول الاعمال ، اتخذ القرارات التالية :

اولا : إسناد مباني السور والملاعب والمخازن وورش التعليم والمجاري الخاصة بالمرحلة الثانية بمباني المركز الاسلامي للمقاول الحالي حسب شروط العقد المبرم معه .

ثانيا : تخفيفا للنفقات التي يتكبدها اعضاء مجلس الادارة في ترحالهم لحضور جلسات المجلس . قرر مجلس الامناء رفع مكافاة اعضاء مجلس الادارة الى ٢٥ جنيها سودانيا لكل واحد منهم عن كل جلسة على ان يبقى الحد الاقصى وهو ٥٠٠ جنيه سوداني في العام على ما هو عليه .

ثالثا : قرر المجلس شراء خمس عشرة الة كاتبة عشر منها لاتينية وخمس عربية وما يلزم من ادوات للتدريب على اعمال السكرتارية في حدود مبلغ سبعة الاف من الجنيهات .

رابعا : قرر مجلس الأمناء قبول مائة وخمسة عشر طالبا للعام الدراسي ١٩٨٠ ــ ١٩٨١ م . موزعين على





خمس وعشرين دولة افريقية بنسب مختلفة .
خامسا : قرر اجازة توصيات اللجنة المالية الخاصة بميزانية المركز لعام ١٤٠٠ هـ .
سادسا : قرر الموافقة على توصية اللجنة المالية الخاص بميزانيتي التشغيل والتشييد لعام ١٤٠٠ هـ .
سابعا : قرر تاجيل النظر في لائحة شروط الخدمة للاجتماع الثاني عشر بالخرطوم ، وذلك لاعطاء فرصة للاعضاء لدراسة توصيات لجنة المالية الخاصة باللائحة .

ثامنا : قرر منح جميع العاملين الذين لم يشملهم القرار رقم ٨ و ٩ من اجتماع مجلس الامناء التاسع راتب شهر عن المدة من ١ شعبان ١٣٩٩ هـ . الى ٣٠ ذي الحجة ١٣٩٩ هـ . على أن تخصم المصروفات الناتجة عن هذا القرار من وفورات ميزانية ١٣٩٩ هـ .
تاسعا : قرر ان يكون صرف المرتبات لجميع العاملين بالمركز الاسلامي الافريقي حسب الشهور الهجرية .
عاشرا : بناء على توصية مجلس الادارة قرر مجلس الامناء تاجيل النظر في مذكرات المنهج الى الاجتماع الثاني عشر في ١٤ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ .
حادي عشر : قرر تاجيل النظر في اللائحة المالية للمركز الاسلامي الافريقي والمقدمة لهذا الاجتماع لتنظر في اجتماع ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ .
ثاني عشر : بناء على توصية مجلس الادارة قرر مجلس الامناء تأجيل النظر في البت في اختيار نائب للمدير للشئون التعليمية والثقافية الى اجتماع مارس القادم ١٩٨٠ م .
ثالث عشر : قرر ان ينعقد اجتماع مجلس الامناء القادم في يوم السبت ١٤ ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ . الموافق الأول من مارس ١٩٨٠ م . بمدينة الخرطوم .

التوصيات

كما اتخذ المجلس عددا من التوصيات : أهمها :
١ ـ أن يتولى السيد رئيس الدورة الحالية الاتصال بالسفراء العرب المعتمدين لدى دولة يوغندا وجزر القمر ومدغشقر وانجولا وملاوي والكونغو لمعرفة الاسباب التي دعت الى عدم حضور الطلاب القادمين من هذه الاقطار والذين تم قبولهم للعام الدراسي بالمركز الاسلامي الافريقي لعام ٧٩ ـ ١٩٨٠ م .
٢ ـ أن يقوم ممثلو الدول المشتركة في المركز بالاتصال بوزارات الاوقاف في بلادهم لمد يد العون لمدارس الاطفال في افريقيا الوسطى ، وساحل العاج ، والكميرون بالكتب العربية المبسطة لتعليم اللغة العربية .
٣ ـ أن تتصل ادارة المركز بالدول الاعضاء مناشدة تلك الدول ان تسعى لدى حكوماتها لتعيين بعض الخريجين من المركز الاسلامي مرشدين في اوطانهم وتتولى دفع مرتباتهم .
٤ ـ أن يتكرم السيد مدير جامعة الرياض بايفاد بعض الاساتذة الذين وضعوا منهج الرياض للمركز الإسلامي الافريقي الى السودان ليجتمعوا بنظرائهم من الذين وضعوا مذكرة المنهج المقترح حتى تكون توصياتهم جاهزة للنظر فيها مع مذكرة المنهج في الاجتماع المقبل .

و (الوعي الاسلامي) ترجو الله ان يوفق الله الجميع لما فيه خدمة الاسلام والمسلمين ..

وتهيب بالدول الاسلامية جميعها ان تشارك في هذا العمل الخير من أجل رفعة لواء الاسلام ، والقيام بواجب الدعوة الى الله : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) .

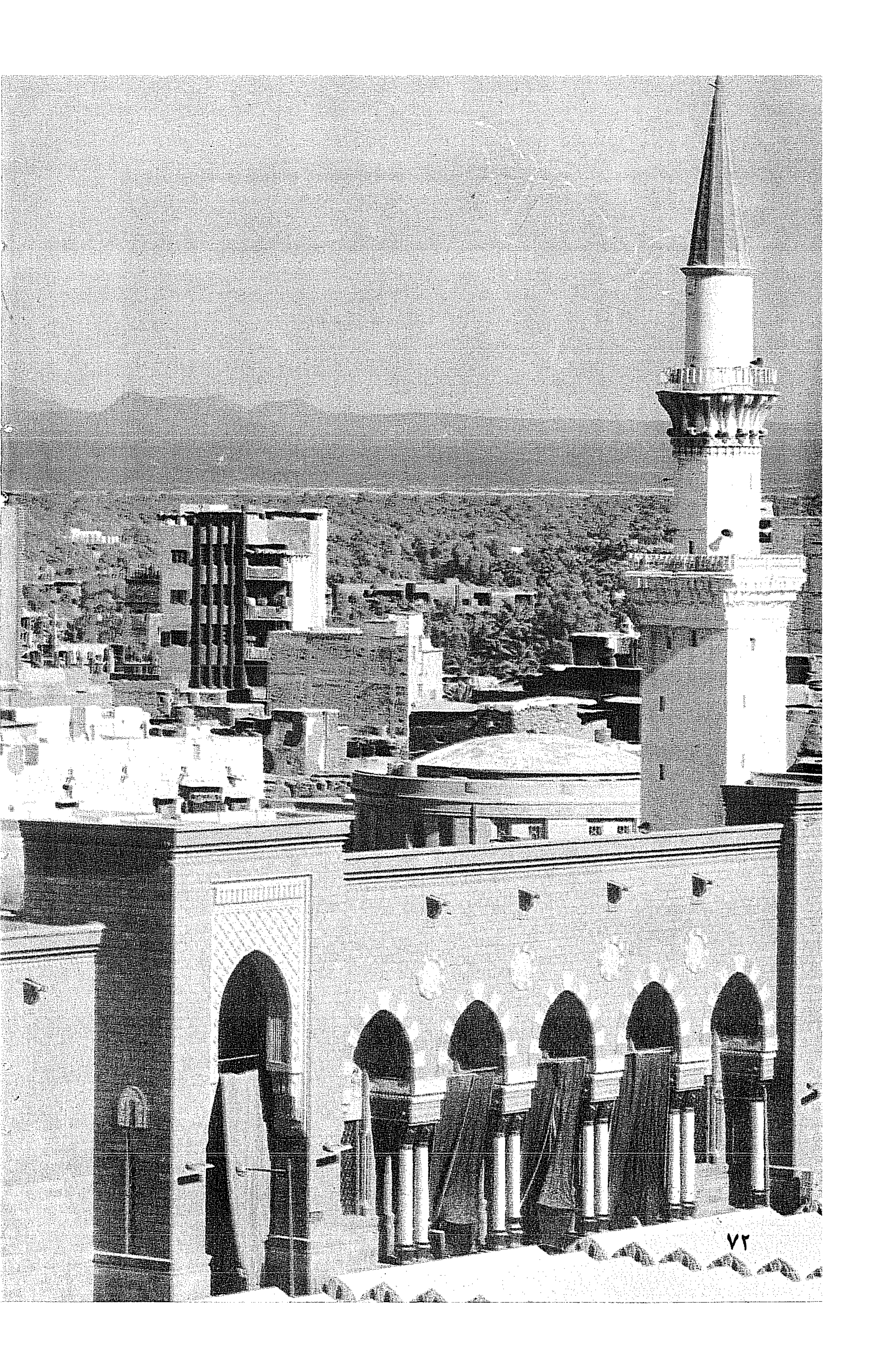
ليعود من جديد مجد الاسلام التليد ، ويقف صهيب الرومي الى جانب سلمان الفارسي ، الى جانب بلال الحبشي ، الى جانب أبي بكر الصديق القرشي .. الكل إخوة في ساحة الاسلام وتحت راية لا اله الا الله محمد رسول الله ، وقائد المسيرة هو محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والتسليم . الذي قال :

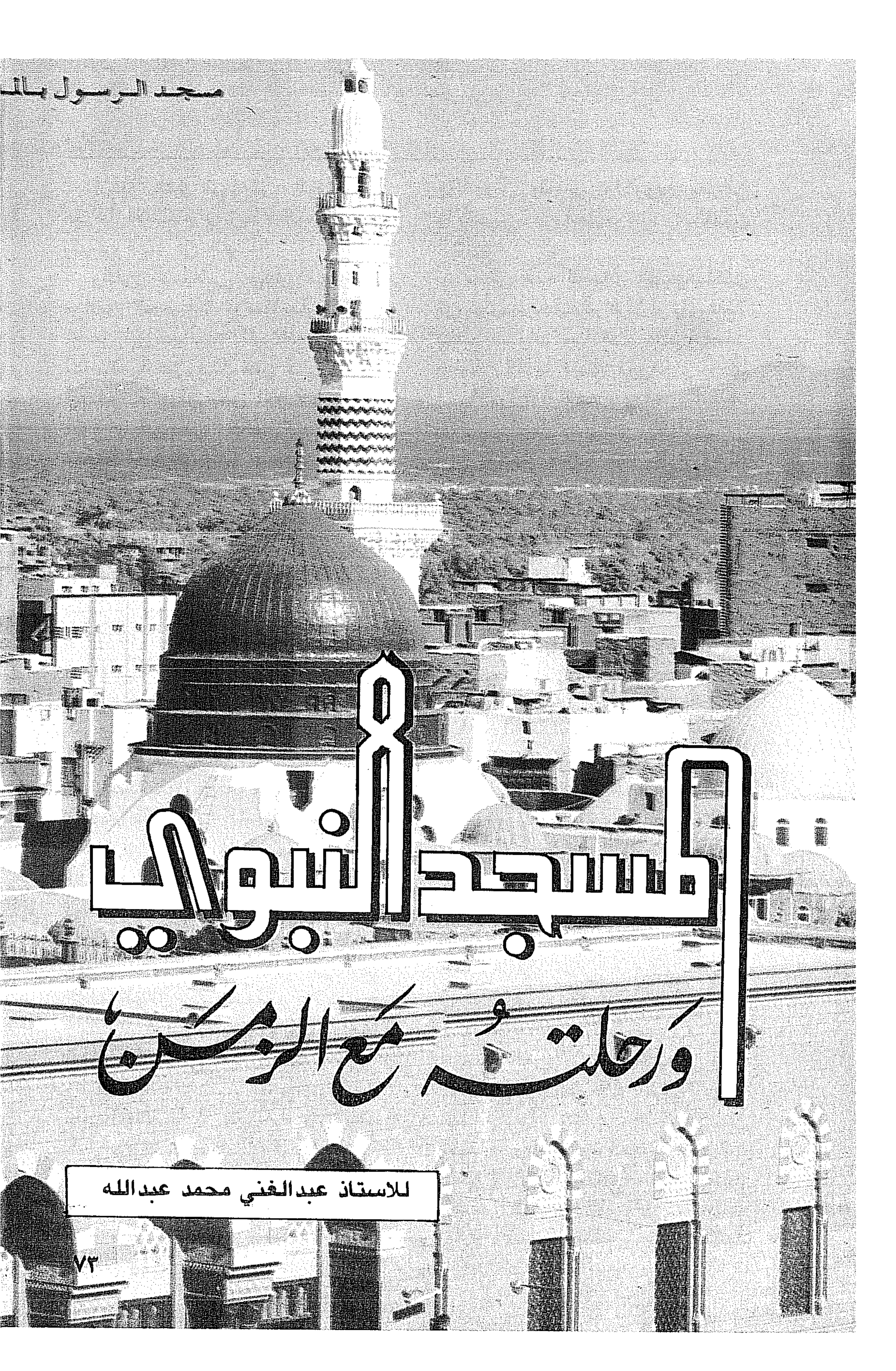
(لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم) .

وفي ميدان الدعوة الى الله ، والأخذ بيد الانسان الى بر الأمان ، فليتنافس المتنافسون .


QATAR







المسجد النبوي ورحلته مع الزمن

للاستاذ عبدالغني محمد عبدالله

أربعة عشر قرنا من الزمان .. عبرها الاسلام في رحلة الزمن . لم يتوقف فيها عن العطاء .

والفن الاسلامي ميدان مهم من ميادين الحضارة الاسلامية وجانب أصيل من جوانبها .. وتأثير العقيدة الاسلامية على هذا الفن كان تأثيرا إيجابيا حتى أن الفن الاسلامي رغم أنه استقى من حضارات وفنون سابقة فانه طوع ما استقاه للعقيدة الاسلامية .. ليس جبرا .. ولكن بايمان الفنان المسلم نفسه الذي ابتعد عن مجالات كثيرة رأى أن من الواجب عليه كمؤمن بالله أن يبتعد عنها كابتعاده تماما عن النحت وصناعة التماثيل حتى لا يذكره ذلك بعبادة الأصنام . ولذا نجد الفنان المسلم أبدع فيما أنتجه من زخارف كتابية وهندسية ونباتية .. إلى جانب الوحدات الزخرفية الأخرى .. وهدفه كان جماليا وزخرفيا بحتا .

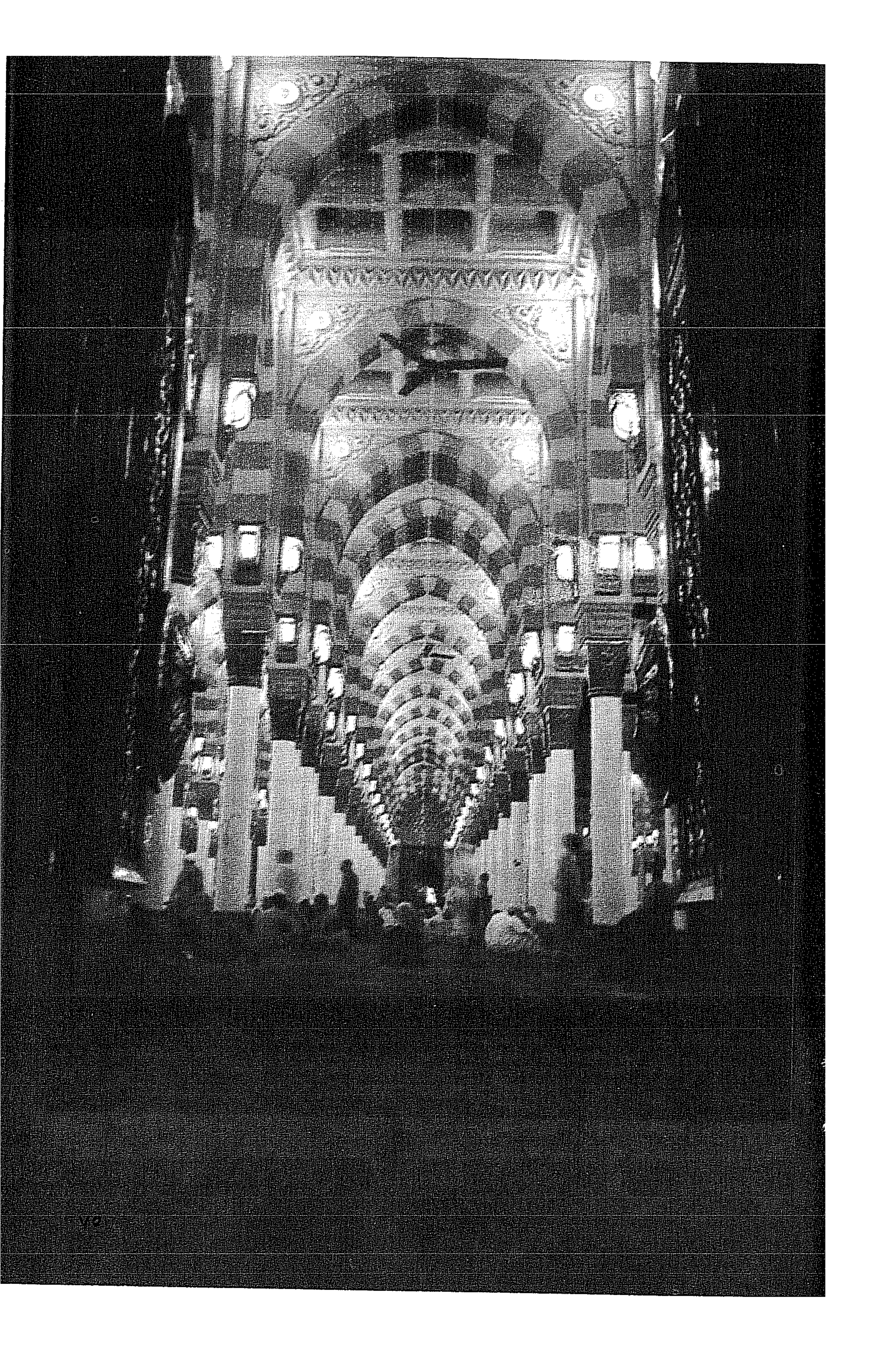
وبراعة الفنان المسلم في المجال المعماري بميادينه المختلفة طوال الأربعة عشر قرنا الماضية .. واضحة وجلية . ويأتي على قمة اهتمام الفنان في المجال المعماري الاهتمام بالعمائر الدينية . ويتضح لنا ذلك من هذا العدد الهائل من المساجد والجوامع المنتشرة شرقا وغربا في كل أرجاء العالم الاسلامي . ومن هذه المساجد والجوامع ما له شأن عظيم سواء من ناحية مكـــانته الروحية كالمسجد الحرام والمسجد النبوي أو من ناحية مكانته التاريخية والأثرية مثل جامع عمرو بالفسطاط والأزهر بالقاهرة والقيروان بتونس والأموي بدمشق والأقصى والصخرة بالقدس الشريف .. الخ .

بعض هذه العمائر الدينية أكمل من عمره أربعة عشر قرنا أو يقل قليلا بضع سنوات ومازالت هذه العمائر قائمة مكانها تؤدي دورها . يؤمها المسلمون الخلف وراء السلف يذكرون فيها اسم الله ويصلون على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويؤدون فيها شعائر الاسلام .

ورحلة إلى مسجد الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة هى أمل تهفو إليه قلوب المسلمين .

واليوم رحلتنا على صفحات الوعي الاسلامي مع مسجد الحبيب عبر الزمن .. عبر هذه القرون والسنوات الطويلة لنرى أن هذا المسجد على مر التاريخ له مكانته في قلب كل مسلم . وأنه مع تطور الحضارة الاسلامية بفروعها المختلفة طرأت عليه تجديدات كثيرة شملت البناء وتوسيع مساحته مرة بعد الأخرى وتأنيق مبانيه وتجديده في كل مرة حسب الطرز الجديدة بما يجمع ما حققه فن عمارة المساجد من أساليب ليكون له ــ إلى جانب الحرم المكى .. مكان الريادة في العمارة الدينية الاسلامية .

وبعض المستشرقين ادعوا أن شبه الجزيرة العربية كانت خالية من الفن المعماري قبل الاسلام . ولا شك أن هذا الادعاء كاذب ــ فالثابت أن منطقة شبه الجزيرة العربية قد عرفت العمارة قبل الاسلام . ومن يطالع مصادر التاريخ الاسلامي يثبت له



خطأ هذه النظرية ففي سيرة ابن هشام نجد أن السيدة عائشة رضي الله عنها قد نزلت بأحد الحصون يوم الخندق . ونعرف أيضا أن الرسول الكريم قد هاجم حصون اليهود في خيبر . وبعض المـــدن كان حولها أسوار حصينة . ونعلم أيضا أن الكعبة المشرفة كانت موجودة قبل الاسلام وكانت مبنية من الحجر . ومعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد شارك في فض النزاع على الحجر الأسود ، ولكن البناء كان يتم بالأساليب والمواد المعروفة حينئذ .. وهذا يدلنا على أنه كانت هناك عمارة في شبه الجزيرة قبل الاسلام .

ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم وآذاه أهل مكة واضطر إلى الهجرة إلى يثرب واجه فيها حياة جديدة ، وكان لابد له من مكـــان يسكنه هو وزوجاته إلى جانب أنه من الضروري أن يوجد المسجد الذي يجتمع ويصلى فيه بالمسلمين ويلقي عليهم مواعظه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويباشر في ساحته شئونه السياسية والنظر في خططه الحربية ويقضي بين الناس .

وقد أقام محمد صلى الله عليه وسلم مسجده وداره في يثرب التي صار اسمها المـدينة المنورة حيث اشترى الأرض التي بني عليها المسجد والدار من غلامين يتيمين من بني النجار . وقد عمل الرسول الكريم مع المسلمين في تسوية المكان .

وتم إنشاء المسجد ولم يكن به شئ من الترف أو الفخامة لأسباب منها أن الرسول وأصحابه قد انصب جل جهدهم نحو نشر الدين الجديد . إلى جانب أن مواد البناء كانت بسيطة .

ولما بنى الرسول مسجده وداره في المدينة المنورة كان هذا البناء يهدف إلى أمور ثلاثة :

١ ــ هدف ديني

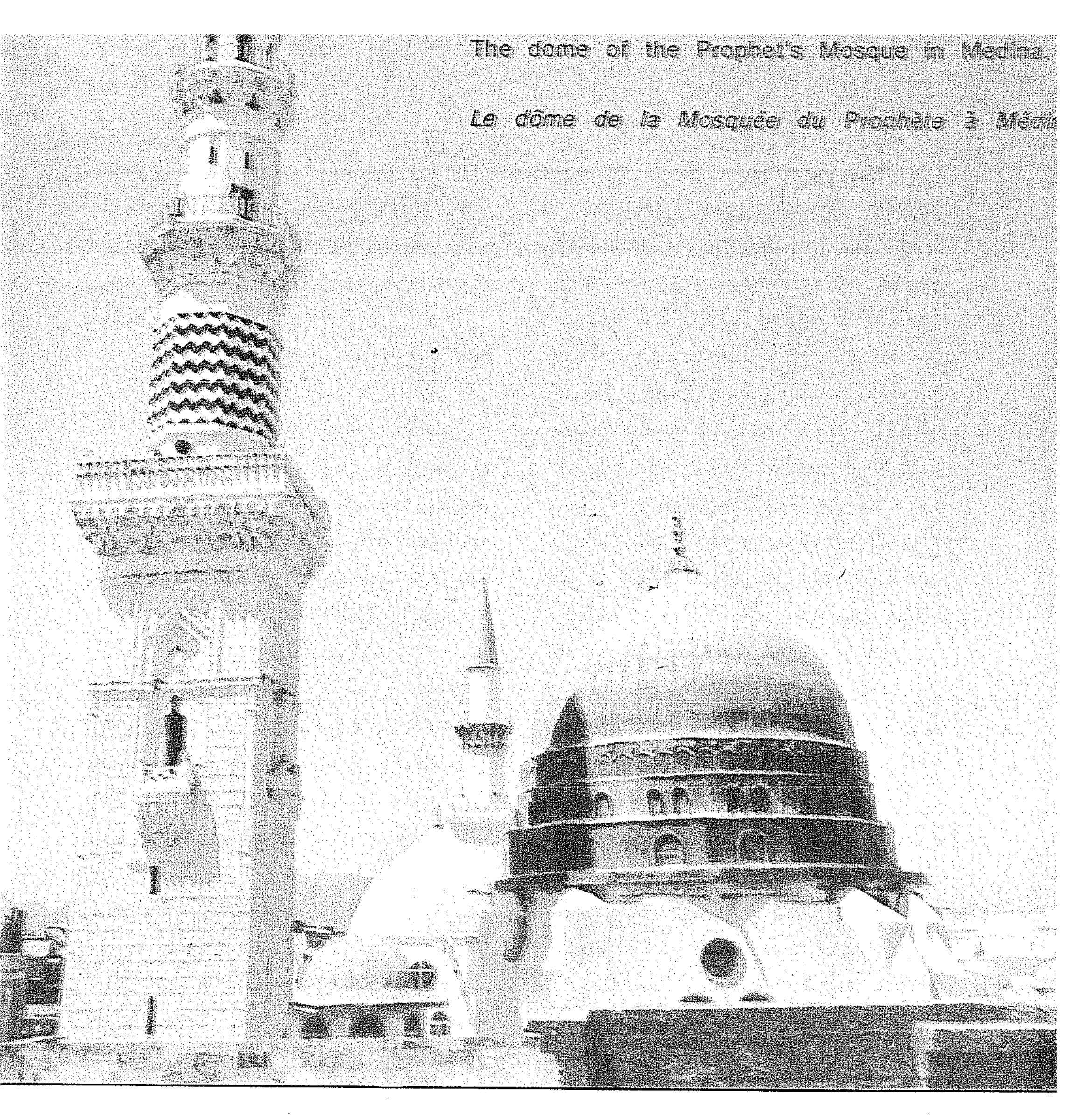
٢ ــ هدف سياسي

٣ ــ هدف اجتماعي

فالهدف الديني يتمثل في بناء المسجد ليكون مكانا للصلاة والعبادة والهدف السياسي في كونه مكانا يتخذه الرسول لتصريف أمور دولته الجديدة أما الهدف الاجتماعي فيتمثل في كونه مكـــانا ضم حجرات أزواجه الطاهرات . وبذلك أخذت حياته صلى الله عليه وسلم في الاستقرار واتجه إلى بناء دولته الجديدة .

وصف المسجد على عهد الرسول

وقد كان المسجد عبارة عن منطقة (صحن) مربعة مسورة بسور من اللبن طول كل ضلع من أضلاعه مائة ذراع تقريبا بارتفاع سبعة أذرع وحفر الأساس على عمق ثلاثة أذرع . وكان عضادتا المسجد من الحجارة ، وفرشت أرضه بالحصى وكان له ظلة في الشمال (ناحية القبلة الأولى اتجاه بيت المقدس) كان ينام تحتها فقراء المسلمين (أهل الصفة) ثم أقيمت ظلة ثانية في الجنوب بعد تحويل القبلة في اتجاه الكعبة . وكـــان المحراب الأول والثاني مرسومين على الحائط الشمالي ثم الجنوبي أما حجرات زوجات الرسول فكانت ذات



The dome of the Prophet's Mosque in Medina.

Le dôme de la Mosquée du Prophète à Médi

أسقف من فروع وسقف النخيل وكـــانت تفتح على صحن المسجد مباشرة .. وفي بعض الأقوال كان بينها وبين الصحن مسافة تشبه الشارع إلى أن زاد الرسول المسجد فالتصقت الغرف بالمسجد . وقد وصف لنا عبدالله بن زيد هذه الغرف فقال إن أبوابها كانت تغطيها ستائر من الشعر الأسود الكثيف مقاس كل ستارة ٣ × ٣ أذرع .

وبعد وفاة الرسول دفن في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها وكان قبره مسنما فوق الأرض وفي روايات أخرى كان لحدا ثم أهيل عليه التراب وأصبح هذا المكان مقدسا يضم قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

المسجد عهد الخلفاء الراشدين :

في سنة ١٧ هـ على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أدخلت على

المسجد زيادات ليصبح طوله ١٤١ ذراعا وعرضه ١٢٠ ذراعا تقريبا . وقد تم استبدال الأعمدة من جذوع النخل بالخشب .

وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ازداد المسجد اتساعا ١٦٠ × ١٥٠ ذراعا وذلك عام ٢٤هـ .. واستكملت الظلات لتصبح أربعا في الاتجاهات الأربعة فأصبح المسجد يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربع ظلات في الجوانب الأربعة (الشمال والجنوب والشرق والغرب) وكان للمسجد ستة أبواب .

وعلى عهد عثمان تطور المسجد فأنير بقناديل الزيت وتغيرت الأعمدة لتصبح من الحجر وصب الرصاص في وسطها .. وظل المسجد خاليا من الزخرفة والأناقة .

عمارة الوليد بن عبدالملك

انتقال حاضرة الدولة الاسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة ثم إلى دمشق لم يقلل من أهمية الحرم النبوي بل على العكس ظل عامرا وغاصا بالعلماء والدارسين وبالعباد ليلا ونهارا .

وكان لاتصال الدولة ـ بحضارات سابقة كالساسانية عند الانتقال للكوفة وبالبيزنطية عند الانتقال لدمشق أثر كبير على تطور الفنون الاسلامية في مجالات شتى فتطورت طرق ووسائل البناء وأساليب الزخرفة والانفتاح على طرز وأشكال زخرفية جديدة تم تطويعها لتصبح إسلامية صرفة .

وبزيادة غنى الدولة الأموية واتساعها وصيرورتها من أكبر الدول وأعظمها في عصرها بدأت عناصر جديدة تدخل على العمائر الاسلامية فبدأت هذه العمائر تنال قسطا من التأنق والفخامة حتى يتناسب ذلك مع عظم الدولة وغناها . وفي العمائر الدينية بالذات بدأت تتطور في أسلوب بنائها وزخرفتها لتتفوق على مثيلاتها في الديانات الأخرى سواء في الاتساع أو في التأنق ساعد على ذلك كثرة عدد الداخلين في الاسلام ومن بين هؤلاء الكثير من الفنانين في جميع الميادين .

ولما جاء الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك إلى الحكم وكانت الدولة الأموية قد استقرت لها الأمور ـ عهد الوليد إلى واليه على المدينة المنورة ـ عمر بن عبدالعزيز باعادة عمارة المسجد النبوي وهذا بدوره عهد إلى صالح بن كيسان بالاشراف على هذا العمل وكان ذلك عام ٨٨هـ .

ولقد كانت عمارة الوليد شاملة للمسجد وقد وصلت إلينا معلومات وافية عنها من أقوال المالكية والواقدى والطبرى والمقدسى والدينورى وابن عبدربه وباقي المؤرخين كالبلاذرى وابن سعد وغيرهم . وقد جمع لنا السمهودي ما كتبه محمد بن الحسن بن زبالة عن المسجد النبوي بالاضافة إلى ما كتبه ابن النجار (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) ، وابن جبير الذي زار المسجد عام ١١٨٤م . وكتب لنا وصفا دقيقا عنه . ومن المحدثين فريد شافعي وابراهيم رفعت وأحمد فكري





مسجد الرسول بالمدينة المنورة من الداخل

وكريزويل وسوفاجيه الذين عملوا لنا تصورا عن عمارة الوليد في المسجد النبوي .

والحقيقة أن عمارة الوليد صارت بعد الانتهاء منها تحفة معمارية ونموذجا يقتدى به في المساجد الأخرى في العالم الاسلامي واستقرت في هذه العمارة معظم حدود ومعالم المسجد النبوي للآن .

وصار المسجد النبوي بعد عمارة الوليد عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة في الاتجاهات الأربعة أعمقها رواق القبلة (الجنوبي) وبه خمسة صفوف من الأعمدة موازية لجدار القبلة في كل صف ١٧ عمودا . ويليه الرواق المواجه لرواق القبلة والموازي له ويتكون من أربعة صفوف من الأعمدة في كل صف ١٧ عمودا أما الرواق الشرقي فبه ثلاثة صفوف في كل صف ٢٢ عمودا أما الغربي فمن أربعة صفوف في كل صف ٢٢ عمودا . وجعل سقف المسجد على الأعمدة مباشرة . وتم إبقاء قبر الرسول صلى

الله عليه وسلم في مكانه حيث أحيط بجدار خماسي الشكل حتى يختلف عن شكل الكعبة المشرفة .

وتم إبقاء الكثير من الأشكال على حالها ومكانها من باب التمسك بالسنة النبوية الشريفة فبقى المنبر بعيدا عن جدار القبلة وبقى المحراب في مكانه القديم وحلت الأعمدة الجديدة مكان القديمة ولكنها صارت من الحجارة وصب في وسطها الحديد والرصاص حتى أن أعمدة رواق القبلة بنيت من الحجر وكسيت بالجص لتظل محتفظة بشكلها القديم أما باقي الأعمدة الأخرى فمن الرخام .

ويذكر لنا السمهودي أن عمر بن عبدالعزيز لما صار إلى جدار القبلة دعا مشيخة أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي فقال لهم : « تعالوا احضروا بنيان قبلتكم حتى لا تقولوا : عمر غير قبلتنا » وجعل لا ينزع حجرا إلا وضع مكانه حجرا كما بقى المحراب في مكانه القديم .

وقد بني المسجد على شكله الجديد من الحجارة بزيادة أوسعة في اتجاه الغرب والشمال وكسيت الجدران من أسفلها بالرخام ومن أعلاها زخرفت بالفسيفساء والزجاج الملون ونقشت رءوس الأعمدة والأعتاب بماء الذهب وكان السقف من خشب الساج وتمت تحليته بماء الذهب ، وأحيط الصحن بأربعة بوائك تحمل فوقها الشرفات وحلت مقصورة جديدة من خشب الساج في رواق القبلة مكان مقصورة كانت قد وضعت في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه .

ومن أهم الاضافات في الحرم النبوي المحراب المجوف والمئذنة وإضافة هذين العنصرين من عناصر العمارة الاسلامية كانت إيذانا بانتشارهما في العالم الاسلامي والأقوال كثيرة في أن هذا المحراب المجوف كان أول محراب مجوف في الاسلام . في حين أن المآذن الأربعة التي أقيمت كانت مربعة التخطيط وكل منها بارتفاع ٢٥ مترا .

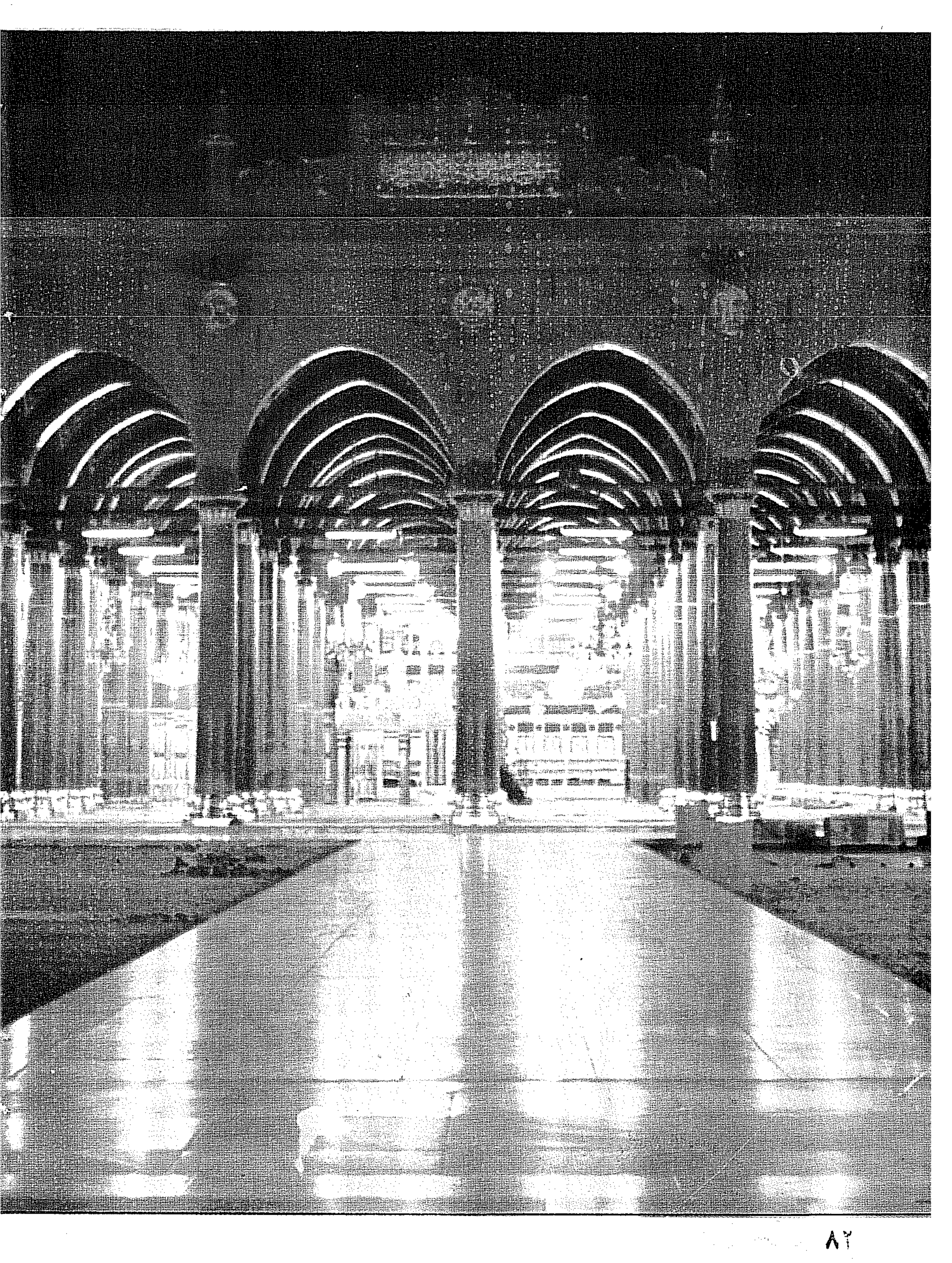
أما مداخل المسجد القديمة فقد نقلت إلى نفس الجدران الجديدة وعلى نفس محاورها (باب النساء ــ باب جبريل ــ باب الرحمة ــ باب السلام) .

عمارة المهدى

وظل الحرم النبوي بعد عمارة الوليد ٨٨ ــ ٩١هـ محتفظا بمعالمه المعمارية لمدة خمسة قرون تالية إلى أن تعرض لحريق ضخم ٦٥٤هـ ١٢٥٦م ولم تجر عليه أي تغييرات مهمة خلال القرون الخمسة إلا في عهد الخليفة العباسي المهدى الذي قام بتوسيع المسجد من الجهة الشمالية فقط وكان ذلك عام ١٦٠هـ ٧٧٨م .

وعمارة المهدي وضعت للمسجد حدوده التي احتفظ بها حتى العصر الحاضر على الرغم من التجديدات التي طرأت عليه على مر العصور .

ويبدو أن عزم العباسيين كان منعقدا على إجراء عمارة مهمة في



الحرم النبوي غير أن ظروف استقرار الدولة لم تمهل أبا العباس السفاح لاجراء العمارة . أما المنصور فبرغم انعقاد نيته على إعادة تعمير المسجد فان عمارته الكبرى في إنشاء مدينة بغداد لم تمكنه من إجراء أي عمل معماري ضخم آخر .

ولما جاء المهدي أصدر أوامره بعمارة الحرم النبوي سنة ١٥٨هـ واستغرقت العمارة سنتين وفي بعض الأقوال خمس سنوات . وعهد المهدى إلى عبدالله بن عاصم ابن عمر بن عبدالعزيز وعبدالملك بن شبيب الغسانى بعمارة المسجد ولما مات ابن عاصم عين مكانه عبدالله بن موسى الحمصى .

وتقتصر عمارة المهدي في الرواق الشمالي فقط ويبدو أن ذلك كان مصدره عدم الرغبة في تغيير مظاهر أجزاء هامة في المسجد وهي معالم تقليدية يجلها المسلمون وترتبط في أذهانهم بالسنة النبوية الشريفة ولا يرضون فيها أن تكون عرضة للتغيير مثل الحجرة النبوية الشريفة ومنبر الرسول ومحراب عثمان والأبواب التي فتحها عمر وبعض الأساطين المرتبطة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتم هدم الرواق الشمالي ـ المواجه لرواق القبلة ـ وأضيفت إليه قطعة جديدة من الأرض طولها حوالي ثلاثين مترا . وصار بعد إعادة عمارته مكونا من خمسة صفوف من الأعمدة بكل صف ١٧ عمودا وبذلك صار الرواق الشرقي والرواق الغربي على حالهما من عدد صفوف الأعمدة على عهد الوليد إلا أن كل صف صار به ٢٨ عمودا بدلا من ٢٢ عمودا وصار طول الجدار الشرقي ١١٠ مترا والغربي كذلك وصار طول الجدار الشمالي أقل قليلا نظرا لاستمرار ميل الجدار الشرقي عليه ـ ٦٦ مترا ـ

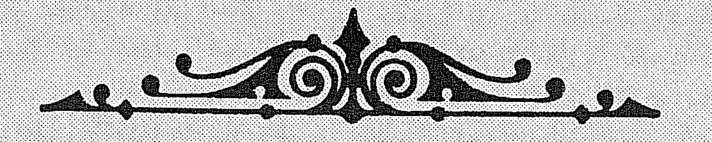
وذكر ابن جبير أن المسجد كان يحتوي على ٢٩٠ عمودا وقد زادت زخرفة الرواق الشمالي بالفسيفساء .

وظل المسجد بعد عمارة المهدي محتفظا بشكله ونمطه وحدوده حتى حريق عام ٦٥٤هـ حيث امتدت النيران إلى المسجد من شعلة أحد القناديل وأتت على المسجد إلا القليل منه مثل قبة المسجد والحجرة النبوية الشريفة .

صحيح أنه بين عمارة المهدى والحريق الذي شب في المسجد سنة ٦٥٤هـ تمت عدة ترميمات قليلة قام بها الخلفاء المأمون والمتوكل والمعتضد والناصر لدين الله ولكنها لم تغير شيئا في شكل المسجد أو نمطه .

بعد حريق ٦٥٤هـ :

لم يمهل الغزو المغولي سنة ٦٥٦ الخليفة العباسي المستعصم لعمارة الحرم النبوي بعد الحريق .. إلا أن سلاطين المماليك في مصر بعد هزيمة المغول في عين جالوت وإنقاذ الحضارة الاسلامية .. قاموا باعمار المسجد النبوي تباعا .. وخلفهم العثمانيون واستمر الاعمار والتجديد والاضافة .. على مر العصور وحتى هذا الزمان .



اهل القرن الخامس عشر



للأستاذ : أنور الجندي

أ ــ أهل القرن الخامس عشر الهجري : هلال خير وبركة على سكان هذا الكوكب كله ، وشهدنا فجره فحق علينا أن نتوجه بالحمد والثناء إلى الحق تبارك وتعالى الذي أكرمنا بمشهده وجعلنا من العاملين على مشارفه والدافعين بالقلم الذي أقسم به جل شأنه في سبيل إعلاء كلمة الله ولعل أبرز ما تحمله هذه البشرى في طياتها هى أن القرن الخامس عشر هو قرن « النهضة » بعد أن كان القرن الرابع عشر قرن « اليقظة » .

ولا ريب أن (الدعوة الاسلامية) ستنطلق في طريقها بالرغم من كل العثرات ومحاولات الاستقطاب والحواجز والسدود والقيود التي ماتزال تضعها في طريقها القوى الثلاث : النفوذ الأجنبي والشيوعية والصهيونية وقد بلغ المسلمون الآن ألف مليون (بمعدل ربع سكان هذا الكوكب وسيتضاعف عددهم خلال هذا القرن وقد أعطاهم الحق تبارك وتعالى :

(أولا) : الموقع الاستراتيجي الهام .

حيث يشكلون « القارة الوسطى » بين قارات العالم ويسيطرون على طرق المواصلات العالمية (برا وبحرا وجوا) .

(ثانيا) : الثروة والطاقة : حيث يملكون أهم ثروات البشرية : البترول والمنجنيز وعشرات المعادن .

(ثالثا) : التفوق البشري حيث يولد لهم تسعون في المائة من مواليد العالم وكل هذا يذكرهم بالمسئولية الخطيرة والدور الهام الذي امتحنهم الله به مسئولية وتبعة وهى إقامة حكم الله العادل وبناء مجتمعه الرباني في هذه الأرض وإذاعة كلمة (لا إله إلا الله) في العالم كله ، وحيث جاءت أزمة القوى الثلاث الكبرى (النفوذ الأجنبي والشيوعية والصهيونية) واحتلال بيت المقدس أعطاهم الثروات الضخمة مصدرا للدفاع ، وحجة عليهم إذا نكصوا أو قصروا .

ب ــ وقد نزل الستار على ساحة القرن الرابع عشر والعالم الاسلامي يتحرك في قوة وحيوية وفي مواجهة التحديات نحو تحقيق رسالة الحق والخير والرحمة : رسالة الانسانية :

(أولا) : انتصار دعوة قادة باكستان الاسلامية في العودة إلى

الشريعة وإعلان تطبيقها .

(**ثانيا**) : انتصار العدل على الظلم وسقوط الدكتاتورية والاستبداد والنفوذ الشيوعي الماركسي : باكستان وإيران وأندونيسيا ومصر .

(**ثالثا**) : انتصار الاسلام في معارك الجهاد المقدس الذي تجدد مرة أخرى على النحو الذي عرفه السلف الصالح والذي عرفه نور الدين وصلاح الدين إبان الحملات الصليبية :

الجزائر ، أفغانستان ، العاشر في رمضان .

(**رابعا**) : الاقتراب السريع ومطالبة الأمة في عديد من البلاد العربية والاسلامية ، وسقوط الاقطاع والاستعمار .

جـ ـ أمكن خلال القرن الرابع عشر تصحيح عشرات من المفاهيم والوقائع التاريخية التي كان الزيف قد أحاط بها ، ومنها :

(١) تصحيح موقف الدولة العثمانية والسلطان عبدالحميد .

(٢) الكشف عن فساد دعوات الاقليميات والقوميات الضيقة وهى محاولات استهدفت ضرب الوحدة الاسلامية .

(٣) الكشف عن فساد مفاهيم الديمقراطية الغربية والشيوعية والاشتراكية وضرورة استخلاص نظام اجتماعي سياسي من صميم الاسلام .

(٤) تحليل أخطار المفاهيم التلمودية المسيطرة على عديد من مناهج التعليم والتربية والثقافة .

(٥) الكشف عن أخطار القانون الوضعي وفساد تجربته في البلاد العربية والاسلامية .

(٦) ـ الكشف عن فساد المادية ، الوجودية ، العلمانية .

(٧) ـ الكشف عن إفلاس الحضارة الغربية وفسادها ، وما أحدث ذلك في النفس البشرية من هزائم الغربة والقلق والتمزق .

(٨) ـ تصحيح فساد ما حاول الاستشراق إحياءه من التراث الزائف حول ابن عربي وأبى نواس والحلاج وبشار وابن المقفع وإخوان الصفا والفلسفات الهلينية والفكر الباطني والوثني والمجوسى .

(٩) ـ الكشف عن فساد مناهج التعليم في مجالات العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق وفساد النظريات التي تدرس وكأنها حقائق بينما هى مازالت فروضا أقرب إلى الخطأ منها إلى الصحة ، والمقدمة من سارتر وفرويد ولارون ودوركايم وماركس .

د ـ أمكن تحقيق بعض الانتصارات :

(**أولا**) : الاعتراف بعظمة الحضارة الاسلامية ودورها الضخم في بناء الطابق الأول الأساسي من بناء الحضارة المعاصرة ودورها الخطير الذي قامت به في مجال الطبيعة والفلك والرياضيات .

(**ثانيا**) : ما أفاد الغرب من التقنين الاسلامي والفقه الاسلامي في

إنشاء القوانين التي تتصل بالحريات وحرمة المساكن وحقوق الناس وتحرير الانسان من ظلم الانسان .

(ثالثا) : الاعتراف بالحصيلة الضخمة التي قدمها (القرآن والسنة) في مجال العلوم الاجتماعية والسياسة والاقتصاد :

- سنن الله في الكون (وصولا إلى القمر) .
- قوانين قيام الحضارات والأمم وسقوطها .
- التكامل الجامع بين الروح والمادة ، والدين والدولة ، وعالم الشهادة وعالم الغيب والدنيا والآخرة .
- التكافل الاجتماعي بين الغني والفقير والعدل والرحمة والسماحة وأخلاقيات المجتمع .
- إقرار مبدأ الجزاء الأخروى والمسئولية الفردية والالتزام الأخلاقي .

هـ - بروز ظاهرة الاعتراف بالاسلام والفهم له .

وقد تكشف ذلك من خلال دعوة الكهنوت إلى الدخول في حوار مع العالم الاسلامي على أساسين صريحين (على حد تعبير الدكتور الدواليبى) .

(أولا) اعتراف الكنيسة بأنها هى التي ظلمت الاسلام في إعلان الحروب الصليبية وفي محاكم التفتيش في أسبانيا وأخيراً في وقوفها وراء الاستعمار الحديث .

(ثانيا) الدعوة الى تغيير عقلية المسيحيين بالنسبة للاسلام على أن يقدم الاسلام للمسيحيين على أنه دين مشحون بأعظم ما عرفته الانسانية من مبادىء سامية .

وفي هذا المجال نجد ظواهر خطيرة منها :

(أولا) كتاب الدكتور ميشيل هارت اسمه (المائة) قدم فيه مائة شخصية أثرت في تاريخ الانسانية وقدم هؤلاء جميعا بدراسة عن رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، والمؤلف عالم في الرياضة والطبيعة والفلك ، اختار رسول الله على جميع عظماء التاريخ باعتباره أعظم المؤثرين في التاريخ الانساني « إن اختياري لمحمد ليكون الأول بين ذوى النفوذ في العالم قد يكون موضع دهشة القراء ، ولكنه هو الوحيد في التاريخ الذي كان امتيازه متكافئا على المستوى الديني والدنيوى .

(ثانيا) كتاب الدكتور موريس بوكاى (الكتاب المقدس والقرآن والعلم) حيث يكشف عالم طبيب غربي كاثوليكي فساد منهج التوراة ويشير إلى بشريتها وأنها ليست منزلة بينما يثبت بألف دليل (ربانية) القرآن الكريم وكيف أن رواية التوراة مجافية لأوليات العقل ومعارضة لحقائق العلم وكيف أن رواية القرآن عن نشأة الخلق متسقة تماما مع حقائق العلم الحديث .

فاذا أضفنا إلى هذا كتابات كثيرة نشرت من قبل العلماء المنصفين تأكدنا أن هناك ظاهرة حقيقية هى وجود « تيار عالمي يمثل غزوة جديدة

للاسلام إلى الفكر البشري والعالم الانساني» .

ومع تحفظنا إزاء دعوة الحوار التي دعت إليها الكنيسة وخلفياتها التي تهدف إلى تصوير الاسلام بأنه غير مختلف عن المسيحية ، ومحاولة الحصول على كلمات من علماء المسلمين ترمي إلى إضعاف طابع الاسلام المفرد وطبيعته الربانية المتميزة عن الأديان التي دخل إليها الانحراف والتفسير البشري .

هذا كما أنه يجب التذكير بالحرب الصليبية التي ما يزال يشنها مجلس الكنائس العالمي (من بروتستانت وأرثوذكس) ضد الاسلام معتمدا على الأموال الصهيونية بمئات الملايين من الدولارات التي ينفقها في سبيل القضاء على الاسلام لدى الفقراء والمرضى والجهلة حيث لا يقدم لهم معونة إلا بشرط التنصير .

و ـ وضحت ظاهرة عالمية أخرى هي الدعوة إلى وضع نظام اقتصادي جديد للمجتمع البشري بعد أن تبين فساد النظامين الرأسمالي والماركسي ، وقد جاء في التوصيات التي قدمت في هذا الشأن أن الاسلام هو وحده الذي يستطيع أن يقدم أمثل منهج اقتصادي واجتماعي للبشرية بدعوته إلى وحدة الأسرة البشرية ووحدة مصالحها من غير تمييز في الحق وفي الحياة وفي الكرامة وفي إقامة العدل بينها .

ز ـ وضحت ظاهرة عالمية أخرى هى أن العالم قد اكتشف أنه لا سبيل إلى تحرره من ربقة الأخطار المحدقة به إلا بالاسلام وهذه هى الحقيقة التي أشار إليها عديد من الباحثين المنصفين بعد أن شهدوا مدى التردى الذي وصلت إليه الحضارة الغربية والمجتمعات الغربية .

حـ ـ انكشاف فساد خطة الاستشراق في محاولته لاثارة الشبهات حول الاسلام والقرآن وسيرة النبي والسنة والتاريخ الاسلامي والشريعة الاسلامية واللغة العربية .

وقد حفلت الدراسات التي قدمها رجال الفكر الاسلامي في السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر بالكشف عن زيوف وسموم ما قدمه الاستشراق .

ولقد هزم الاستشراق في أكثر من مؤتمر ، وتراجع أساطينه أمام الحقائق التي كشفها علماء الاسلام ، حتى أنهم فكروا أخيرا في الهروب من السمعة السيئة التي ألحقت بمؤسستهم الخطيرة فأعلنوا (نهاية الاستشراق) ومؤتمراته ، التي كانت قد بدأت عام ١٩٠٦ واشترك فيها الشيخ عبدالعزيز جاويش وواجه أخطر حملة وجهت إلى القرآن واللغة العربية ثم توالت المؤتمرات واستطاعت أن تستقطب أسماء جديدة صنعها المستشرقون والتبشير أمثال طه حسين وأمين الخولي وعثمان وعديد من مختلف أنحاء العالم الاسلامي .

ط ـ بروز قوة الفكر الاسلامي من خلال ظاهرة المفكرين المسلمين القرآنيين الذين يحملون لواء مفهوم الاسلام القرآني : دينا ودولة ونظام مجتمع ومنهج حياة على طول العالم الاسلامي وعرضه ، بديلا للمفكرين الاسلاميين الذين كانوا يعتمدون مفهوم الفلسفة وأسلوب المنطق الوافد وطريقة المستشرقين والذين كانوا يصدرون عن ما يسمونه علم الكلام الجديد وكانوا يسمون أنفسهم « **المعتزلة الجدد** » فقد غلب طابع الأصالة على حركة اليقظة الاسلامية في هذه المرحلة فأصبحت قيادة الفكر الاسلامي بأيدي باحثين قرآنيين وسقطت القيادة من أيدي أولئك الذين كانوا يمثلون في الفترة الماضية ذلك الجيل من الأدباء الذي شكله الاستشراق في جامعات الغرب ، وحاول السيطرة على الدراسات الاسلامية وإدارتها في إطار منهج الغرب الوافد ، وحاول السيطرة على الدراسات الاسلامية من خلال الأدب والصحافة وإبراز القرامطة على أنهم دعاة عدل ، وإنكار عبدالله بن سبأ لحساب اليهودية العالمية ، بل وإنكار أنبياء الله ابراهيم واسماعيل عليهما السلام .

هذا الجيل الذي أفسد مفاهيم الأصالة وحطم القيم الأخلاقية وفتح باب الأدب المكشوف والقصة الجنسية وإبراز سموم الأغاني واعتباره مصدرا والذي أنكر العلاقة العضوية بين الأدب العربي والفكر الاسلامي ككل بل عمد إلى تدمير أخلاقية الأدب وإخراجه من نطاقه الطبيعي ، وهي الخطة التي سار عليها طه حسين وهيكل وأحمد أمين وأمين الخولي ومن سموا أنفسهم « المجددون » الذين كانوا يكرهون أخلاقية الأدب وينكرون ترابط عصوره ، والذين حاولوا خلق ما يسمى بالفكر الحديث والأدب الحديث منفصلين به عن الأدب العربي والفكر الاسلامي في عصوره السابقة . ومراحله المتصلة وهم الذين اعتنقوا مفاهيم الغرب في تحليل الأدب ونقده وتاريخه وخضعوا لنظريات سانت بيف وبرنتير .

ظ ـ لقد أشرق القرن الخامس عشر الهجري على المسلمين وقد تنبهوا إلى ضرورة التحرر من أمرين خطيرين ، وقطعوا شوطا طويلا في سبيل هذا التحرر ، وقد كان ذلك موضع جهاد مفكرى الأمة خلال القرن الرابع عشر هما :

(**الأول**) التحرر من قيد التقليد وغلبة مفاهيم التراث الزائف كالباطنية والمجوسية والفرق وهو الذي عاود إحياءه الدكتور زكي نجيب محمود وآخرون وكذلك مفهوم جبرية الصوفية والتصوف الفلسفي وأخطاء الاعتزال .

(**الثاني**) التحرر من التبعية للفكر الغربي الوافد الذي غزا آفاق الفكر الاسلامي خلال سنوات ما بعد الاحتلال الغربي للعالم الاسلامي وخاصة الفكر الليبرالي الديمقراطي الرأسمالي الذي سقطت تجربته ،

والفكر الماركسي الاشتراكي الشيوعي الذي انهزمت خططه وكذلك انكشفت أخطار الفكر التلمودي المسيطر على العلوم الاجتماعية والفلسفة المادية ونظريات فرويد وماركس ودور كايم وسارتر وماركيوز .

والمسلمون الآن على مشارف طريق الأصالة تحررا من هذه التبعية ووصولا إلى عصر الرشد الفكري ، وانتقالا من اليقظة الى النهضة .

س ـ أخطار يجب أن يتنبه لها المسلمون :

إن القوة الغربية والصهيونية والشيوعية تخشى بأس الاسلام وتهاب قوته فهم يسعون إلى حربه بكل ما وسعتهم الحرب :

(١) تزييف مفاهيمه وإفساد قيمه .

(٢) الحيلولة دون تطبيق أحكامه وتنفيذ شريعته .

(٣) محاربة الأقليات من أهله والعمل على تصفيتهم .

(٤) القضاء على وحدته السياسية والاجتماعية والفكرية .

(٥) تدمير المجتمعات وإفسادها بالسموم والأمراض والأوبئة التي تحملها الحضارة الغربية .

(٦) محاولة تنصير أبنائه وإفساد عقيدتهم بالنظريات المادية . والمذاهب العلمانية .

(٧) العمل على السيطرة على مقدراته وثرواته .

ش ـ أخطر الظواهر التي تواجه المسلمين اليوم : تلك الحملات المعادية للاسلام التي ترمى إلى إذكاء روح الخلاف بين الشعوب الاسلامية عن طريق إثارة النعرات العنصرية والمذهبية والترويج لمبادىء الالحاد والاباحية والتحلل من القيم والأخلاق ، ونشر الفساد بين الشباب عن طريق المسرح والسينما والتلفزيون ، وإضعاف العقيدة في نفوس المسلمين وإزالة أثرها من حياتهم المعيشية عن طريق نشر الأفكار والمذاهب المادية ، وتغذية الحركات المعادية للاسلام وتمكينها من مراكز السلطة ومقاومة الاتجاه الذي ظهر في المرحلة الأخيرة من القرن الرابع عشر لعودة المسلمين إلى الحكم بشريعة الاسلام وتحكيم القوانين والنظم الاسلامية في شئون حياتهم ونظام حكمهم .

ولذلك فهم قد عملوا على خطة : « ضرب الاسلام من الداخل » بتسليط القاديانية والبهائية والروتارى بديل الماسونية والفرق الضالة ودعاة الشعوبية والمجوسية والتلمودية وهم كثيرون وجاء جارودى فدعا الشيوعيين إلى الدخول في المنظمات الاسلامية وتدميرها من الداخل بالعمل في مجال التأويل والتحوير ، وظهرت كتابات الذين يدعون إلى ظاهر الشريعة الاسلامية مجاراة ويحاربونها بالقول بالعصر والبيئة والتطور .

والحق إنه مهما تكتلت هذه القوى فسوف تلحق بها الهزيمة ، لأنها على الباطل ، ومهما وجهت من السهام إلى

الاسلام والمسلمين فانهم سينتصرون لأنهم على الحق ما استمسكوا به .

ولقد كانت الحضارة الاسلامية : حضارة الرحمة والسماحة والعدل وسوف تنبعث الحضارة الاسلامية الجديدة على نفس المنهج والخطة والخط الذي عرفه صلاح الدين حين رفض أن ينتقم من الصليبيين بعد أن انتصر في حطين ودخل بيت المقدس ظافرا .

ذ ــ على المسلمين أن يتنبهوا إلى خطة الشيوعية للقضاء على الاسلام :

أولا : عن طريق الاستعمار البلشفى لما يزيد على مائة مليون مسلم .

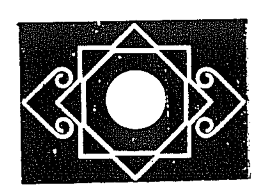
ثانيا : عمل الشيوعية في أفريقيا وهو جزء من خطة تدمير الاسلام في افريقيا وإعادة غزوها مرة أخرى .

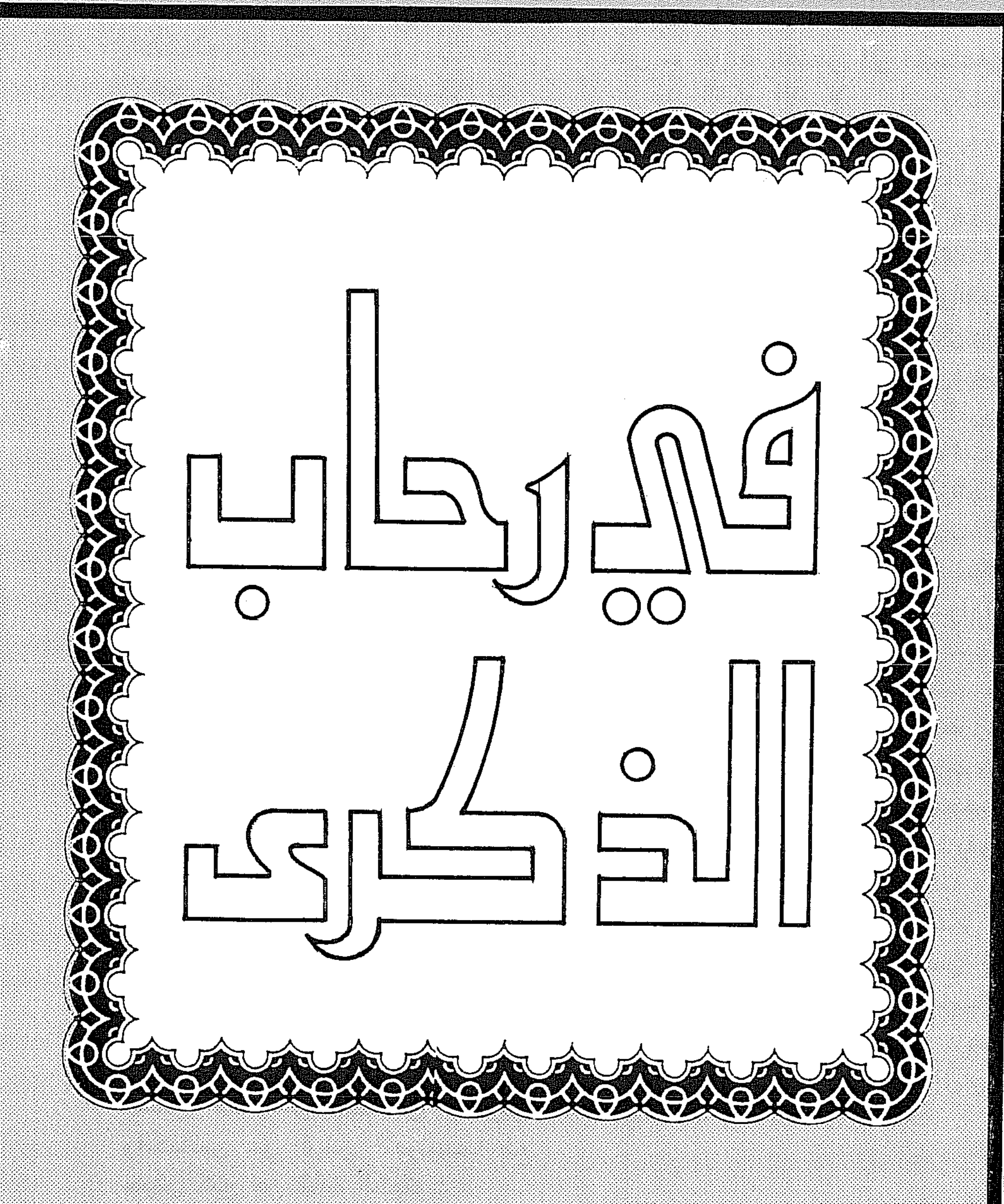
ص ــ إن مخطط الغزو يركز اليوم على منطقة جنوب شرق آسيا ويركز بالذات على الجمهورية الأندونيسية ــ هذا العمل الذي يقوم به مجلس الكنائس العالمي ووضع موارده في سبيل خطة للتنصير ، وإقامة أكثر من سبعين مطارا والافا من المدارس والكنائس على أرض أندونيسيا مع جيش كبير من قادة الكهنوت .

ض ــ عودة القدس إلى المسلمين

على الفكر الاسلامي أن يكشف زيف دعاوي إسرائيل والصهيونية من حق تاريخي مزعوم ، فان فلسطين في أرض كنعان العربية منذ فجر التاريخ ، وقبل ولادة اسرائيل نفسه ، وإنهم استعمروا بالاغتصاب والدمار وتقتيل الرجال والنساء والأطفال وإلى أن أزالهم العرب البابليون وهدموا هيكلهم ، واستردوا الأراضي العربية المغتصبة ولكن اليهود عادوا بواسطة الفرس ثم لم يلبثوا حتى أزالهم الاسكندر بناء على طلب العرب ثم عادوا مع الرومانيين ، ولكن الرومانيين أنفسهم لم يلبثوا أن أخرجوهم وهدموا هيكلهم من جديد ، وبقي مهدما إلى اليوم ، فاليهود كاذبون حين يدعون اليوم أنهم حرروا أرضهم التاريخية من أيدي العرب ولم يغتصبوها ، ولا ريب أن الحجة الحقيقية للعرب على اليهود كما يقول الدكتور الدواليبى الذي نقلنا عنه هذا النص ، نص عليها كتابهم المقدس .

ويقول : إن عودة القدس إلى المسلمين تتطلب حلا إسلاميا ، وتتطلب إعلان الجهاد المقدس : هذا الجهاد الذي هو فريضة دائمة إلى يوم القيامة .





للدكتور توفيق محمد شاهين

يخلق ما يشاء ويختار :

الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ، والله أعلم حيث يجعل رسالته . وتأتي رسل الله تعالى بوحيه ، مبشرين ومنذرين ، لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وتعيد الانسانية الحائرة إلى الجادة ، ليتبدل شقاؤها سعادة ، وخوفها أمنا ، وغيها رشدا ، ونزقها تهذيبا ، وضيقها فرجا .

●●●

وعلى حين فترة من الرسل ، اختار الله سبحانه محمدا – صلى الله عليه وسلم – للرسالة الخاتمة ، رحمة للعالمين . اختاره من أزكى القبائل ، وأفضل البطون ، وأطهر الأصلاب ، كما حدث الرسول عن نفسه : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى هاشما من قريش ، واصطفاني من بني هاشم » رواه مسلم والترمذي .

ولا يقدح في هذا ما قد يأتي من بعض القرشيين من سفه أو انحراف عن الكرامة الانسانية ، كما صنع أبو لهب ، فان الانحراف يلغى من الاعتبار ما كان من نسب .

ومحمد دائما في جانب الخيرية ، كما في حديث الترمذي ، من أن الرسول قام على المنبر ، فقال : « من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله عليك السلام فقال : أنا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا ، وخيرهم نفسا » .

فما تسلل شئ من أردان الجاهلية إلى شئ من نسبه صلى الله عليه وسلم .

●●●

كنتم خير أمة :

كانت العرب في ظلمة من الجهالة ، وحالة فطرية أولى ، فضلت طريق القيم الانسانية الرفيعة ، وبالغت فيما ورثته واعتادته من صفات ، فانقلبت إلى ضدها : فثارت المعارك الضارية على الأقربين والأبعدين بدافع الاباء والنجدة ، وقتلوا البنات ووأدوها بدافع الشرف والعفة ، وأتلفوا الأموال – وإن تربت أيديهم – بدافع الجود والكرم والثناء المستطاب كما زعموا !!

فالعرب لم يكونوا مجردين من الصفات الحميدة ، كما يصورهم خصومهم ، ولكنهم – مع انحراف بعضهم – كانت فطرهم سليمة ، ونزعتهم قوية ميالة للاتجاهات الانسانية ، وان لفهم جهل الظلمة ، وظلمة الجهل ، والفطرة البدائية الأولى .

وكان من حسن طالعهم أن جعلهم الله الطليعة التي تحمل مشاعل الدعوة إلى العالم ، لانقاذه مما يعانيه

ويلاقيه .

وكان الرسول من خيرهم حسبا ونسبا ، فلا بدع أن جعله الله تعالى خاتم الأنبياء والمرسلين ومن العرب ، وكانت البعثة ضرورة ، كما أن التدين ضرورة ، لصلاح الدنيا ، والدين .

●●●

وكل شئ عنده بمقدار :

علم الله تعالى شامل ومحيط ، وكل شئ في الكون بقضاء ، ولحكمة بالغة ، ولا تجرى الأمور على عواهنها ، وليست بالتالي من قبيل المصادفات :

● فقد اقتضت حكمته أن يكون الرسول أميا : لا يقرأ ولا يخط بيمينه ، حتى لا يرتاب الناس في نبوته ، ولا تتكاثر عليهم أسباب الشك في صدق دعوته ، حين يقرأ عليهم : **(قرآنا عربيا غير ذى عوج)** ، **(يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين)** .

وكانت أمته أمية أيضا ، معزولة عن الحضارات المجاورة ، حتى لا يقال : عنده علم من الكتاب ، أو مثقف اطلع على فلسفات ومناهج فكرية ، فادعى بما وعى نبوة في أمة حضارية ، ليكسب وتكسب مجدا ، أو يحيى وتحيى ذكرا :

(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الجمعة/٢ .

● واقتضت الحكمة أن يكون مهد الرسالة في شبه الجزيرة العربية ، لوسطيتها بين أمم تموج بالمدنية والحضارة ، أو قل : بين أمم ذات حضارات جانحة ، لأنها قامت على أسس مادية بحتة ، وليس لها عقل رشيد يؤيده وحى السماء ، وتمثلت الحضارات الجانحة في فارس والروم ، والهند واليونان .. فجزاهم الله بما كفروا ، وهل يجازي إلا الكفور ؟

وتشرفت الجزيرة بالرسالة ، وحمل الأمانة ، للوسطية ، ولأن فيها البيت الذي أقامه إبراهيم ، واسماعيل ، وولد بجانبه خاتم الأنبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

● وولد النبي يتيما ، فتولته عناية الله ، وليس من الصدفة أن يولد يتيما لا تكتحل عيناه برؤية والده ، ويحرم منذ النشأة الأولى ، ومنذ نعومة أظفاره من عاطفة الأم ، وحنان الوالدة ، ورعاية الوالد .. حتى لا يقال : أرشده أبوه الى طلب زعامة ونيل مجد ، وبخاصة وقد كان جده عبد المطلب صاحب راية ، وله الرفادة والسقاية للحجيج ، وشرف الخدمة للبيت ، والصدارة في قومه ، فضلا عن أن عمه لم يسلم ، حتى لا يتسرب لغط بأن للقبيلة مدخلا ، وللعصبية وقديم الزعامة مطلبا .. فتلتبس الزعامة بقداسة النبوة .

وما تدلل اليتيم التدليل المفسد ، ولا تقلب في النعيم ، حتى لا يتوق إلى مجد المال والجاه ، ويحن إلى مألوف التنعم وطراوة العيش وبلهنيته ، بل

ظل مضرب الأمثال في الاخشوشان ، والرجولة والاعتماد على الله والنفس .

يجدونه مكتوبا عندهم :

أعلم الله سبحانه رسله وأنبياءه ، بعلامات محمد ومبعثه ، وعهد إليهم أن يبشروا بظهوره ، ويوصوا باتباعه ، وذلك لعظمته ، ولكون رسالته كافة للناس جميعا ، وخاتمة الرسالات ، حين شبت الانسانية عن الطوق ، وباينت الطفولة ، وبلغت رشدها ، فأرسل الله لها : « رسول الله وخاتم النبيين » . وذاعت البشارات به وانتشرت ، وعلمها القاصي والداني ، وسجلت في كتب أهل الكتاب ، وتولى جمعها والكتابة فيها علماء عاملون فدونوها وصانوها من التحريف والتبديل ، والعبث والضياع .

● جاء في سفر التثنية من التوراة : (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به) . والمماثل لموسى في الرسالة هو محمد ، عليهما صلاة الله وسلامه ، واخوة بني إسرائيل هم العرب ، إذ لم يقل من أنفسهم ، وقوله : (وأجعل كلامي في فمه) يوافق حال محمد النبي الأمي .

● بل يبكت القرآن علماء بني إسرائيل أنهم علموا بشارته ، فكانت آية لهم ، فكان الأولى بهم ـ بعدئذ ـ أن يصدقوه : **(أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل)** الشعراء/١٩٧ .

● ويؤكد القرآن الكريم معرفة أهل الكتاب بعلاماته حق المعرفة : **(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)** البقرة/١٤٦ .

ويروى القرطبي وغيره من أئمة المفسرين ، أنه لما نزلت هذه الآية ، سأل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عبد الله بن سلام ـ وكان كتابيا فأسلم ـ : أتعرف محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما تعرف ابنك ؟

قال عبد الله بن سلام : نعم ، وأكثر : بعث الله أمينه في السماء إلى أمينه في أرضه بنعته (بصفته) فعرفته ، أما ابني ، فلا أدري ما الذي قد كان من أمه .

● ويذكر القرآن أن صفاته ، وما تتطلبه رسالته الخاتمة منهم أمرا ونهيا ، وجزاء من اتبعه باحسان .. كل ذلك مكتوب عند أهل الكتاب : **(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)** الأعراف/١٥٧ .

● وكان اليهود يستفتحون على الأوس والخزرج ، قائلين : إن نبيا سيبعث قريبا ، وسنتبعه ، ونقتلكم

معه قتل عاد وإرم .. فلما جاء الرسول نكثوا عن الاتباع بغيا وحسدا ، قال تعالى : **(ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)** البقرة/ ٨٩ .

● وحكى القرآن قول عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ لقومه : **(ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)** الصف/ ٦ .

وحسبنا ـ في هذه العجالة ـ من البشارات ، هذا الغيض من الفيض .

●,,

ورؤيا أمي التي رأت :

مولد الرسول الكريم حف بالكرم الالهي ، والعناية الربانية عند مولده ، وظهرت خوارق وغرائب ، إرهاصا بنبوته ، وتمهيدا لرسالته ، وإعلانا بعظيم رتبته ، وسمو منزلته ، ورفعة ذكره :

● فالتاريخ وعى أن محمدا ولد في عام الفيل ، بعد الحادث بخمسين يوما ، فكانت قصتهم إرهاصا بميلاده ونبوته ، وكيف أن الطير الأبابيل أحكمت الرمى ، وأصابت الهدف ، فحمى الله البيت للمسلمين : قبلة ومحجا ، ومصلى ومتجها .

ولكن الرسول الخاتم يؤرخ لنفسه منذ بدء الخليقة ، وبأنها الرسالة الخاتمة ، والجامعة والشاملة ، في علم الله التام الكامل :

● يروى الامام أحمد عن العرباض بن سارية ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إني عند الله لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته (أى ملقى في الأرض قبل نفخ الروح فيه) ، وسأخبركم عن ذلك :

إنى دعوة إبراهيم ،

وبشارة عيسى ،

ورؤيا أمى التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين ،

وإن أم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام » رواه الطبراني .

فهو دعوة أبيه إبراهيم عليه السلام ، حين تضرع إلى ربه تعالى : **(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)** البقرة/ ١٢٩ .

وهو بشارة عيسى ابن مريم عليه السلام : **(ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)** الصف/ ٦ .

ويروى حسان بن ثابت رضي الله عنه : « إني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان ، أعقل ما رأيت وسمعت ، إذا يهودي يصرخ ذات غداة : يا معشر قريش ، هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا نعلم . قال : انظروا ، فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة » أخرجه البيهقي وأبو نعيم .

إنه كان يعلم النور من شواهد كتابه وبشاراته ، فرأى النور .

أنا بشر مثلكم :

يصر البعض على الوقوف عند وصف الرسول بالبشرية ، ويغفل عن أنه بشر « يوحى إليه » ، وهذا ما يميز بشرية الرسول عن بشرية غيره من البشر . فوصف البشرية عام ، ولكن بضميمة الوحي إليه يوحى بأنه الرسول المختار ، الذي لا ينساق ولا ينزلق وراء الأهواء والنزوات والنزعات البشرية ، التي تعرض للبشر . يقول الله تعالى: (**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي**) الكهف/١١٠ أي هو مهيأ بخصائص أعده وزوده بها مولاه ، وأمده في روحه وجسده وعقله وحواسه ومداركه .. بقابلية الاختصاص لأن يتلقى الوحي من لدن الحكيم الخبير .. والكثيرون من البشر لا طاقة لهم على تلقي الوحي ولا بأيسر طريقة من طرقه ، لأنهم غير مهيئين له .

ومن خصائصه البشرية ميله لما يميل له البشر .

فهو يمزح ولكن لا يقول إلا حقا : جاءته عجوز تسأله الدعاء لتدخل الجنة ، فقال لها : إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فولت تبكي .. فقال لجلسائه : أخبروها بأنها ستدخلها شابة (**إنا أنشأناهن إنشاء . فجعلناهن أبكارا . عربا أترابا . لأصحاب اليمين**) الواقعة/٣٥ ـ ٣٨ فضحكت .

وهو يمارس الرياضة المفيدة : فكان يسابق عائشة ، فتسبقه ويسبقها رضي الله عنها وأرضاها . ويحسن السباحة ، ويحن للذكريات : روى ابن سعد عن ابن عباس وغيره ، قالوا : لما بلغ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ست سنين ، خرجت به أمه إلى أخواله بني عدى بن النجار بالمدينة تزورهم ، ومعه أم أيمن . فنزلت به دار التابعة ، فأقامت به عندهم شهرا . فكان صلى الله عليه وسلم ـ يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك . ونظر إلى الدار ـ وهو بالمدينة بعد الهجرة ، فقال : « ها هنا نزلت بي أمي ، وأحسنت العوم ـ أى السباحة ـ في بير بني عدى بن النجار ، وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إلي . قالت ـ أم أيمن ـ فسمعت أحدهم يقول : هو نبي هذه الأمة ، وهذه ـ المدينة ـ دار هجرته ، فوعيت ذلك كله من كلامهم » .

وفي رواية أبي نعيم ، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « فنظر إلى رجل من اليهود ، فقال : يا غلام ما اسمك ؟ قلت : « أحمد » ونظر إلى ظهري فأسمعه يقول : هذا نبي هذه الأمة ، ثم راح إلى إخوانه من اليهود فأخبرهم فأخبروا أمي ، فخافت علي ، فخرجنا من المدينة » البداية لابن كثير .

ويميل للهو فيحميه الله تعالى منه : فقد تناهى إلى سمعه مزامير الأفراح بمكة ، وهو صغير يرعى الغنم ، فأوصى راعيا يجاوره بحراسة غنمه حتى يشهد السامر بمكة مع اللاهين ، فما سمع ، بل ضرب الله على آذانه بالنوم ، وما أيقظه سوى حر الشمس اللافحة في اليوم

الثاني .. فقد أدركته عناية الله ، فحمته من العبث واللهو .

ولكن بشريته تتفوق حين واصل « الصيام » بروح زكي ، فواصل معه بعض أصحابه فنهاهم عن الوصال ، فقالوا : نراك تواصل يا رسول الله . فقال : « إني لست مثلكم » وفي رواية : « إني لست كهيئتكم : أبيت يطعمني ربي ويسقيني » الترمذي .

فهو بشر وليس كالأبشار ، كالياقوت حجر ، وليس كالأحجار !!

ومع بشريته عصمه الله من مظاهر الانحراف كلها ، وعما لا يتفق والسلوك السوى ، وعما لا يليق بمقتضيات الدعوة التي هيأه الله لها ، ويستوى في ذلك حاله قبل البعثة حيث لا وحي ولا شريعة تعصم ، ولكنه عاصم خفي يحول بينه وبين ما تتوق إليه نفسه ، وما لا يليق بمن هيأتهم الأقدار لاتمام مكارم الأخلاق : إنها عناية الله الذي رباه على عينه .. كما يستوى في ذلك بعد البعثة ، حيث اصطفاه مولاه ، وطهره ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وأقرأه باسمه ما لا ينساه ، وكان فضله عليه عظيما .

في رسول الله أسوة حسنة :

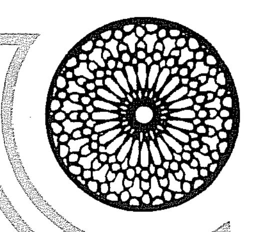
أيده الله بالوحي فهو رسول ، قبل أن يكون شخصية سامية ، أو عبقرية فذة . وهو مثل أعلى في كل شئون الحياة الفاضلة ، والسلوك الزاكي . وسيرته الذاتية مثل سام من حيث هو مستقل بذاته أو عضو فعال في مجتمعه : فهو شاب طاهر ، أمين مع قومه ، داع بالحكمة والموعظة الحسنة ، رئيس حكيم بالمؤمنين رءوف رحيم ، زوج مثالي في بَيته ، سياسي صادق محنك ، قائد ماهر نظيف ، متبتل خاشع عابد ، فكه أديب ظريف في أهله وأصحابه ..

فمنتهى القول فيه أنه بشر
وانه خير خلق الله كلهم

فلنفرح بمولده ، ولندع أبناءنا يفرحون بالذكرى ، ولندخل البهجة عليهم فيها ، ولنتدارس سيرته ، لنتصور الحقيقة الاسلامية من مجموعها متجسدة ، أو كعمل تطبيقي يجسد الحقيقة في مثلها الأعلى .

ولنجدد حبنا للنبي – صلى الله عليه وسلم في ذكراه ، ولنجعل دليلنا الصادق على حبه باتباعه فيما جاء به من عند الله ، وبذلك نحب نبيه ، ويحبنا الله : **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)** آل عمران/٣١ والى ما فيه سعادة الدارين أطيعوه **(واتبعوه لعلكم تهتدون)** الأعراف/١٥٨ .

ولنقس أنفسنا بعدا أو قربا من مبادئ صاحب الذكرى ، فان كنا قريبين فلنحمد الله ، وان كانت الأخرى ، فلنتق الله حق تقاته ، ولنستغفر الله : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الأحزاب/٢١ .



قالوا في الأمثال

دون ذا وينفق الحمار

مثل يضرب للمبالغة القاتلة ، وأن الشيء إذا زاد عن حده ، إنقلب إلى ضده .

وذلك أنه إذا كثر طلاب سلعة أو خطاب فتاة ، قيل إن السلعة أو الفتاة قد نفقت ، وكذلك يقال : نفقت السوق إذا راجت قالوا في سبب هذا المثل :

أراد رجل بيع حماره ، فذهب إلى المختص بعرض الدواب للبيع ، والمناداة عليها وقال له : اذكر محاسن حماري ، ولك مكافأة حسنة إذا بيع بثمن غال .

وذهب الرجل بحماره الى السوق فأقبل عليه المنادى على بيع الدواب وصاح أمام الناس : أهذا هو حمارك الذي كنت تصيد عليه الوحوش ؟ فأحس الرجل أن هذا المدح مبالغ فيه ، وأن هذه المبالغة قد تؤدي إلى عكس المطلوب ، وربما تفوت عليه ما قصده ، فلا يصدق الناس قوله ولا يقبلون على شراء الحمار ، فأسرع يقول للمنادى : دون ذا وينفق الحمار ! أي قل قولا أقل من هذا يناسب الحمار ، فان اكثارك قد يعطل بيعه .

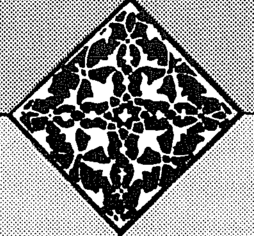
وهكذا قد تفوت المبالغة القصد وتعكس المراد ، وحينذاك يقال : « **دون ذا وينفق الحمار** » أي ان المبالغة لا تجدي ، بل قد تجلب الضرر ..

الذئب خاليا أسد

من يجد نفسه وحيدا في مأزق حرج ، وقد أحاط به خطر ، فانه يستخدم كل قوته وحيلته ليخرج من المأزق ، وينجو من الخطر ، لأنه ليس معه من يتكل عليه ، ويطمع في عونه ونجاته وحينئذ يقال له : « **الذئب خاليا أسد** » أي يكون مثله كمثل الذئب المنفرد أمام العدو أو أمام الفريسة حين يعتمد على نفسه فتبدو كل قوته ، وسيظهر الكامن من بأسه وشجاعته .

محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام

نموذج كامل للحضارة الراقية



للدكتور : عبد الحليم عويس

هذا النبي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، جاء يطرح مفهوما فذا للحضارة .. جاء يجمع في ظلاله ــ على مستوى السلوك ــ وفي ظلاله ــ على مستوى التقعيد معنى متكاملا للحضارة التي تاه في تحديدها المنظرون .

● الحضارة ــ في ظلاله ــ مستوى إنساني ينتظم كل الجزئيات الفكرية والسلوكية .

● مستوى انساني ممتد في الزمن ، يربط بين الدنيا المحدودة والآخرة اللانهائية .

● مستوى إنساني ممتد في المكان ، يكرم الانسان ، ويحدد حقوقه أنى كان ، دون تفرقة على أساس لون او جنس ..

● مستوى إنساني ممتد في الوقائع ، فلا جزئية فوق القانون ولا جزئية لا مكان لها في القانون .

● مستوى إنساني ممتد في المجتمع والفرد ، والرجل والمــــرأة ، والقوى والضعيف ، والجسم والروح ، والمادي واللامادي ، والطبيعة وما وراء الطبيعة ، دون انفصامية مصطنعة ، أو تشقيقية قاتلة مدمرة .

ــ والعجيب ــ الذي يمثل أبرز ظاهرة فردية في التاريخ ــ أن هذا النبي الكريم قد مثل ــ بحياته ــ كل أطوار الحضارة في مراحل رقيها ، حتى ليخيل للدارس أن ــ حياته عليه الصلاة السلام ــ حضارة مستقلة ، تتجلى كشعاع وهاج لكل الحضارات الباحثة عن المستوى الانساني السامي الجدير بالانسانية المتحضرة .

إنه لا انفصام في حياته عليه الصلاة السلام بين قول وفعل ، وظاهر وباطن ، وجوانب شخصية وجوانب اجتماعية ، وأعمال دنيوية ، وأعمال أخروية .

إنها جميعها كل متسق لا تصطدم وسائله ، ولا تتعارض غاياته ، وهي كلها ناضجة بالمستوى الانساني الذي يشكل المضمون الحي للحضارة .

ــ ففي عالم الفكر كان طلب العلم فريضة ، وعبادة ، وسلوكا ..

ــ وفي عالم المادة كان بناء الحياة ــ بلا حدود رقيقة ــ تشريعا وعبادة :

قال عليه الصلاة والسلام :

« إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة ، فان استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر » رواه البخاري وأحمد .

ــ وفي عالم العلاقات الاجتماعية الانسانية ثمة شمول يمتد إلى كل صغيرة وكبيرة . وقد وضحها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله : « إن أبواب الخير لكثيرة : التسبيح ، والتحميد ، والتكبير ، والتهليل ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وتميط الأذى عن الطريق ، وتسمع الأصم وتهدى الأعمى ، وتهدى

المستدل عن حاجته ، وتسعى بشدة ساقين مع اللهفان المستغيث ، وتحمل بشدة ذراعين مع الضعيف . فهذا كله صدقة منك على نفسك ، وتسبيحك في وجه أخيك صدقة ، واماطتك الحجر والشوكة والعظم من طريق الناس صدقة ، وهديك الرجل في أرض الضحالة لك صدقة » (رواه مسلم) – وحتى مع الحيوان وهو يذبح ثمة سلوك حضاري أخلاقي لا بد أن يتبع « فان قتلتم فأحسنوا القتلة . وإن ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته » . (رواه الستة ما عدا البخاري) .

●●●

تبدأ الحضارة مسيرتها – في ظلال محمد – معتمدة على مقومين أساسيين هما : الأفكار والانسان .

– وبدون أفكار حضارية تمثل الخميرة المعنوية ، أو الطاقة النفسية لا يمكن اشتعال مصباح حضارة .

« إن شعار لا إله الا الله الذي أمر محمد صلى الله عليه وسلم برفعه في وجه الجاهلية ، جاء انقلابا شاملا على كل المستويات الدينية والاجتماعية ، بنواحيها الفكرية والنفسية والأخلاقية والسياسية والسلوكية .

وهو إشعار واضح بضرورة رد الأمر كله إلى الله (الحاكم) و (المشرع) ، وتجريد الانسان فردا وجماعة من الخضوع للغايات الجزئية القاصرة ، واتباع (الهوى) و (الظن) في كل صغيرة وكبيرة . وكان هذا الشعار – وهو شعار ممتد في التاريخ امتداد الحقيقة السمحاء – أساسا فكريا انطلقت منه فروع فكرية حددت موقفا حضاريا متميزا يمثل الأساس الاسلامي للحضارة الاسلامية والانسان المسلم !!

– وكان الانسان الذي استخلصته الحضارة الاسلامية من بين التراب الجاهلي : هو الوعاء النظيف الحي ... الذي جسد أفكار هذه الحضارة وأعطاها بعدها الحياتي وأساسها الثاني الضروري .

– ومن الالتحام بين الفكر والانسان في الزمن – تم ذلك الابداع الذي أطلق عليه « الحضارة الاسلامية » .. تلك التي برزت أسطع ما يكون البروز في ظلاله – عليه الصلاة والسلام – .

الخندق ميلاد حضارة :

من الخندق دائما تولد الحضارات المبدعة ...

ولم توجد حضارة ولدت قبل معاناة الحمل والوضع والتعرض لمبضع الجراح .

وكانت الفترة التي بدأت بالهجرة ، وانتهت بالخندق هي الفترة التي تعرض المسلمون فيها لآلام الحمل كأشد ما تكون المعاناة .

وثمة موقفان واضحا الدلالة على ميلاد الحضارة في الخندق – لم يلقيا حقهما من

التحليل الكافي ، برغم ورودهما في معظم مصادر السيرة الزكية :
أولهما : يرويه سلمان الفارسي ـ ودوره في الخندق مشهور ـ عندما غلظت عليه صخرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا منه ـ يقول سلمان :
« كلما رآني أضرب ، ورأى شدة المكان علي ، نزل فأخذ المعول من يدي ، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ، قال ، ثم ضرب به ضربة أخرى ، فلمعت تحته برقة أخرى ، قال ثم ضرب به الثالثة ، فلمعت تحته برقة اخرى ، قال : قلت بأبى انت وأمي يا رسول الله ، ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول ، وأنت تضرب ! قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ أوقد رأيت ذلك يا سلمان ! : قال : قلت نعم ، قال : أما الأولى فان الله فتح علي بها اليمن ، وأما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق » رواه الطبري
وثانيهما ـ تلك القولة القوية الدلالة التي قالها الرسول عليه الصلاة والسلام ـ لما انصرف عن الخندق :
« لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزونهم » .
فكان كذلك حتى فتح الله مكة وما بعدها (كما يقول ابن هشام والطبري) .
وهكذا في أصعب لحظات الصراع الدموي كانت تولد ـ في ظلال رؤية النبوة ـ الاستشرافات المستقبلية للحضارة الجديدة الممتدة التي ستدين على سعتها لفكر وسلوك النبي الكـريم ـ عليه السلام ـ وللصفوة القادرة صانعة الخندق وحارسته .

هذا النبي حضارة كاملة راقية :

ـ الانسان ـ أي إنسان ممتاز ـ تجتمع فيه بعض صفات السمو ، وبالتأكيد لا يوجد ذلك الانسان الذي تجتمع فيه كل صفات السمو .

إلا محمدا عليه الصلاة والسلام .
ـ وأنت وأنا قد نقتدي بانسان في سلوك ، ولا يضيرنا ولا يضيره أن نخالفه في سلوك آخر فهذا تحقيق للذات ..
إلا محمدا عليه الصلاة والسلام
ـ ويقولون : إن خيوطا رفيعة تفصل بين العبقرية والجنون ، وبين الشجاعة والتهور ، وبين البخل والتنظيم ، وبين الكرم والاسراف ، مما من شأنه أن يربك سلوك كثير من الناس ويجعلهم يتأرجحون يمينا ويسارا . (إلا محمدا عليه الصلاة والسلام) .
ـ والمرء قد يكون سياسيا ماهرا فتدفعه السياسة إلى التنكر لأصدقائه ، وقد يكون تاجرا ناجحا فتدفعه التجارة إلى الكذب والغش ، وقد يكون زوجا ناجحا فيخضع في تبعية وذل لمن يحب . وقد .... وقد ... وقد ...(إلا محمدا عليه

الصلاة والسلام) .

– وكما نعرف من حياة الأنبياء السابقين والمصلحين الكبار فانك قد تجد في حياتهم أسوتك في أمور العبادات . ولكنك لا تجدها في أمور المعاملات ، وأنت واجدها بالتأكيد في أمور العقيدة ، لكنك لا تجدها في أمور الأحوال الشخصية كزوج وكأب أو في أمور الحياة الاجتماعية . كرجل يتعامل مع الناس تعاملا بشريا يوميا . وقد .. وقد .. (إلا محمدا عليه الصلاة والسلام) .

– وبروز الانسان في بعض القيم الفاضلة قد يجره إلى النقص في فضائل اخرى ... فالشجاعة قد تدفع إلى الغرور ، والكرم قد يدفع إلى طلب الفخر والذكر الحسن ، وكثرة العبادة قد تدفع إلى الرياء أو الشعور بالكمال ... وهكذا . إلا محمدا عليه الصلاة والسلام .

– والعابد قد تكون عبادته على حساب بيته أو مجتمعه .

– والعالم قد يكون طلبه العلم على حساب أسرته أو على حساب القيم الانسانية نفسها ، والسياسي قد يظن نفسه ملكا للأمة وليس للزوجة أو العيال ، أو الأصدقاء . (إلا محمدا عليه الصلاة والسلام) .

في ظلال النبي ... النبي الحضارة الكاملة الراقية « النموذج » في ظلال النبي ... وجدت على نحو فريد ، الحضارة المتوازنة البشرية السماوية الواقعية ..

وفي ظلاله عليه الصلاة والسلام وجد الانسان النموذج الذي وجدت فيه كل الفضائل حياتها وتماسكها وانسجامها .. الشجاعة .. الصبر .. العمل .. الحق .. الواجب .. الوفاء .. العدل .. الرحمة .. القناعة .. الكرم .. العفو .. الرفق .. التواضع .. الصدق .. الأمانة .. العفة .. الحكمة .. العقل .. الرجولة .. الرقة !!

●●●

أجل ... اذهب إلى ظلاله عليه الصلاة والسلام كما يذهب الهارب من جحيم المادية والهبوط وقلب صفحات حياته الندية .. وسوف تجد لكل خلق من هذه الأخلاق نصيبا كبيرا لدرجة قد تطلق معها أنه عليه الصلاة والسلام كان مبتعثا لنشر هذا الخلق وحده وتثبيت دعائمه وحسب .

لكنك إن ذهبت إلى خلق آخر فسوف تجد أن ما هو موجود في الخلق الأول موجود نفسه في الخلق الثاني .. وهكذا ..

إن أهل مكة الكفار ... كانوا يسمونه « الصادق » و « الأمين » فكأن هاتين الصفتين محصورتان وقاصرتان ومضافتان الى اسمه الأصلي « محمد » .

والمسلم الذي يطالع الآن صفحات النبوة يجد أن كل خلق من الأخلاق المذكورة آنفا يمكن أن يطلق عليه صلى الله عليه وسلم بنفس التحديد ، أى كأنه صفة قاصرة عليه . بديل عن اسمه الكريم ، فكما قال الكفار عنه الصادق والأمين يقول المسلم : الصابر ، الوفي ، الكريم ، الرفيق .. الرحيم .....

وهذه الأخلاق أصيلة في ظلاله العالية .. إنها ليست قابلة للتغيير ولا للتأثير .. إنها فوق التغيرات والمؤثرات الخارجية .. وإن كل صفة منها توضع في مكانها السليم ..
وكل هذه الصفات انتظمت حياته عليه الصلاة والسلام على الرغم من كل تقلباتها :
فمحمد المطارد المحارب في مكة ... هذه صفاته
ومحمد الذي يعامل النفاق واليهود في المدينة ... هذه صفاته .
ومحمد الفقير .... محمد الغني ... هذه صفاته ..
محمد الرئيس .. محمد المحارب ... هذه صفاته .
محمد الأب ... الزوج ... السيد ... الراعي ... هذه صفاته .
محمد القائد النبي الانسان ... هذه صفاته .
وهكذا ... تمتد ظلاله الكريمة على امتداد حياته كلها بلا تكلف أو رياء ... أو قصور ... أو اختلال ...
إنها صفات أصيلة ... تبدو وكأنها بعضه ، بعض دمه الذكي وبعض أنفاسه العالية ... عليه الصلاة والسلام .

موكب الحضارة ... في ظلال النبي

الماضي في ظلال النبي ليس عبثا ..
إنه المسيرة البشرية بكل ألوانها ... وأمراضها وعلى الطبيب الأخير (عليه الصلاة والسلام) أن يستفيد من التجارب السابقة .
والماضي ليس تفصيلات فارغة يضيع معها الحاضر .. وآفاق المستقبل .. بل إنه رؤية تركيبية كلية تهدف إلى إعطاء المضمون الأخير الذي تتمثل فيه العبرة حتى تعرف أمته كيف تنهض الأمم .. وتعرف أيضا : كيف تسقط الأمم .
إن الماضي ليس نفيا كله وليس مقدسا كله ... إنه في ظلال النبوة خليط يكشف المرض والصحة ... والصعود والهبوط ... وعلينا أن نختار .
والخير والحق والجمال في الماضي ... هي من دعائم دعوته بل إن دعوته امتداد لهذا الماضي النبوي الحافل ... إنه حارس هذه القيم عليه الصلاة والسلام بصرف النظر عن ماضيتها أو عن حاضريتها أو مستقبلها .
إن القيم لا علاقة لها بنسبية الزمان ... إنها حاكمة الزمان ... وحامية حركته وليست ذيلا تابعا للأهواء المريضة والفلسفات المغرضة وتقلبات ما يسمى بالتقدم والتخلف .
هذا هو الماضي في ظلال الحضارة النبوية الكاملة .
أما الحاضر فهو الواقع المعاش ... هو الحركة اليومية التي لا حارس لها إلا ما رسمه منهج القرآن .. وما صورته ظلال النبي عليه الصلاة والسلام .

إن الحاضر حلقة متصلة بالماضي ... تهيئ للمستقبل فهو ليس مبتورا عن واجبات الماضي متخليا عنها وهو ليس انطلاقة عابرة مجنونة تسحق إنسان الحاضر باسم الجري وراء المستقبل .
وللحاضر دوره وحقه في ظل قوانين الله ، وفي رعاية الأخلاقيات اللائقة بحق الانسان وكرامة الانسان .
واذا كان الحق والخير والجمال محترما في الماضي ، فلا بد من باب أولى أن يعيش في الحاضر ، وأن تزدهر أزهاره في كل ركن من أركان الحياة ... مادة ومعنى ، أفرادا ومجتمعات من غير انفصال عن « عبرة الماضي » أو « حق المستقبل » .
والمستقبل له حقه في ظلال النبي عليه الصلاة والسلام .
المستقبل القريب .. والبعيد معا ..
ومن المعجزات الخارقة لهذا النبي الأمي الذي لم يدرس في معهد تخطيط او أحصاء ، او يتدرب في مرصد من مراصد تنبؤات السياسة ... او التاريخ ... من معجزاته ان كل ما تنبأ به كان صدقا .
وكان حقا حتى كأنه يتكلم كلماته لرسم واقعي للمستقبل ... لا زيادة فيه .
وكلماته في ذلك كثيرة ..
حديثه عليه الصلاة والسلام عن أمته التي تشبه القصعة والتي يوشك أن يتداعى عليها الأعداء بينما المسلمون كثير يشبهون السيل .
ألست ترى الحديث أصدق صورة لما نحن عليه اليوم من انتفاضة من روسيا واسرائيل وامريكا واوربا – على أرضنا وبترولنا !!
وأليست هذه الصورة قد صدقت على المسلمين حين اقتسمت بريطانيا وفرنسا واسبانيا وهولندا – العالم الاسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين !!!
وحديثه الآخر في مدى تبعية المسلمين لليهود والنصارى : « لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب خرب لدخلتموه ... قالوا : اليهود والنصارى يا رسول الله ؟ قال : فمن إذن (أى فمن غيرهم) رواه البخاري ومسلم .
– ألا ترانا الآن نعيش صورة هذا الحديث .. أذيالا لليهود والنصارى حتى في ملابسنا وتسريحات شعرنا وتعلمنا الدراسات العربية والاسلامية !!
– وحديثه الآخر عن « الفتن » حين قال لأصحابه : « هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر رواه البخارى ومسلم « فكانت » الفتنة الكبرى . ثم كانت عشرات من الفتن الكبرى بين المسلمين بعد ذلك !!
– وحديثه عن فتنة النساء بعده على الرجال
– وحديثه أن الله جعل بأس أمته بينها
– وحديثه في الخندق عن خضوع كنوز كسرى وقيصر للمسلمين
– وحديثه عن الأمن الذي يمشي في ظله الرجل من مكة إلى صنعاء لا يخشى إلا الذئب .

ـ ... ونترك هنا معجزاته المستقبلة الفردية التي تتعلق بأفراد كموت عمار بن ياسر على يد الفئة الباغية !! وموت أبى ذر وحده (في الربذة) وموت « قزمان » الشجاع على النفاق ، وإخباره إن فاطمة أول أهله لحوقا به إلى الرفيق الأعلى ، وإخباره ــ للمسلمين وهو في الثالثة والستين فقط ولمعاذ بن جبل حين ذهب الى اليمن ... بأنه قد لا يلقاه بعد عامه هذا ... وبأنه قد يمر بمسجده وقبره معا .

وحديثه عن قتال المسلمين لليهود ... قبل قيام الساعة !!

وحديثه عن الفتن التي تتأتى كقطع الليل المظلم : يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا ... « بوزارة أو امرأة أو غير ذلك » .

لقد عمدنا إلى الاطناب بعض الشئ في ذكر كلمات الرسول المستقبلية ، وكيف أنها كانت عين الصدق ... لنكشف حقيقة رجال المادية الجدلية اليهودية (مسيلمة العصر الحديث) كارل ماركس ... فان جميع فتاواه التاريخية المستقبلية التي سماها أذياله « تنبؤات حتمية ... كانت كاذبة !! »

وبعد نصف قرن فقط من فتاواه ركعت الشيوعية كبلد فقير أمام الرأسمالية القوية التي تنبأ ماركس بسقوطها ... ولم يسقط أى مجتمع رأس مالي ، زعم ماركس أنه سيكون ملجأ الماركسية لكن على العكس آل أمر المجتمعات الشيوعية الى الحضيض ..

إنسانيا .... وماديا ... وفكريا !!

لكن النبي الأمي (الصادق الأمين) الذي خرج في مكة قبل أربعة عشر قرنا من ظهور عصر العلم والتكنولوجيا ...

هذا النبي ... صادق لا يكذب وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي علمه شديد القوى ..

فكل كلمة من كلماته قبس من نور الحقيقة الالهية المهيمنة على التاريخ البشري كله :

المهيمنة على الماضي ... بنفي الخبيث وإتمام مسيرة الحق والخير والجمال !!

والمهيمنة على الحاضر ... بتحقيق خلافة الله في الأرض ، واستمرار مسيرة الحق والخير والجمال .

والمهيمنة على المستقبل ... برسم صورته العامة التي تتحرك وفق قوانين الله ، والتي تساعد قافلة الانسان على السير أيضا في طريق الحق والخير والجمال !!

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم .

والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما . يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) النساء/٢٦ ــ ٢٨ .

وعلى محمد العربي الهاشمي ــ النموذج الكامل للحضارة ــ سلام الله ورحمته وبركاته .



للأستاذ : عبدالحميد المشهدى

هؤلاء أشياخ قريش في طريقهم الى دار الندوة مطأطئي الرؤوس لثقل ما تحمل من هموم ، وكثرة ما يمر بها من خواطر ، وهؤلاء شباب بني عبد شمس ونوفل ومخزوم ، يؤلفون حلقات متناثرة قبالة الدار يتناقشون — في حدة — حول ما توافد الأشياخ لأجله .. وهذه نوافذ الدور المحيطة بالمكان المرموق ، تشرق منها وجوه امتزج فيها الجمال المقبل بالوجل المدبر ، وحارت فيها عيون تلاقى فيها الصفاء الناعس ، بالحيرة المذعورة .. وهذا فضول الطفولة يدع الذرارى شاخصة هنا وهناك حول هذه الحلقات تتسمع وإن لم تفهم ، وتمعن النظر وإن لم تع ، حتى شد انتباههم نزغ سكير يهرف بما لا يعرف ، ويغنى بما لا يكاد يبين ، فهمس أحدهم في أذنه قائلا :

— سنكفيك أمره ..

فتراجع المخمور الى الوراء ، ثم انثنى الى الأمام ، ثم مسح على شاربه وعثنونه — والعثنون مؤخر الذقن — وجحظ في وجه محدثه وقال — وهو يهتز في شبه إغضاءة :

— من يكنه يا هذا ؟

الشاب : ابن أبي كبشة ذلك الذي ينفر الناس من الخمر — وابن كبشة : كنية كانت تطلقها قريش على رسول الله سخرية وهو أى أبو كبشة زوج حليمة التي أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم —.

السكران : مترنحا — مسكين .. اعذروه فانه لم يذقها .. ولو أنه شرب قدحا منها — لباع رسالته بالثاني .. دعوه .. ينفر الناس من الخمر حتى تبور تجارتها فترخص فأشرب منها

كما أشاء .

ضحك الشباب لتخلص السكير من ورطته ، وراحوا يذودون عنه سخرية الأطفال ، وما كادوا يتخلصون من ملحمة السكير ، حتى لفتت نظرهم حيرة شالوم اليهودي ينظر يمنة ويسرة ويتساءل :

ـ ما هذا الملأ من قريش في مثل هذه الحال ؟

شالوم : ساخرا ـ شفقة بهذا الرجل ، فان بذهنه دخلا ، وليس بين أصحابه الا فتى مفتون ، وعبد آبق ، وشيخ مأفون ، وجلهم فقير معدم ، ولو طعموا يوما لذة المال ، لأنستهم حلاوته عذاب الجحيم .. ولم يقطع على اليهودى حديثه ـ الا دبيب كاهنة تحملها هراوتها وقد أحاطت عنقها بمجموعة متنافرة من حبات فصلت بينها وحدات من الودع ، وتدلت فيها أرجل الأرانب ، وخرزات المرجان ، وقد دست في شعرها الأشعث ريشات بعض الطيور .

وبعد أن طافت واسترحمت ، وقفت قبالة (هبل) تناجيه في صوت مرتعش أجش : ويح نفسى !! أما لما نزل بقريش من نهاية ؟! اما لاصطباركم عليه من حد ؟ لقد مزقت دعوة محمد الأواصر وقطعت الأرحام ، وتمرد العبيد على السادة ، وشحت القرابين ، وضعف الاقبال على البيت ، واستهتر الشبان بالكهان ، واستخفوا بالآلهة ، فالى متى يظلنا هذا البلاء ..؟!

وما كادت تتم عبارتها حتى أجهشت ـ تأثرا ـ بالبكاء ، ثم أصابها سعال متتابع ، فألقت بنفسها على عصاها ، فانحدرت بها فوقعت على الأرض وهى تواصل السعال والنحيب ، ثم غالبت تأثرها وشخصت الى هبل ، فألفت كلبا يلعق لبنا ثم يبول في حجره ، فنهضت تطرده في غضب ، فلم تسعفها قدماها فانكفأت على الأرض مرة أخرى ، ثم نهضت وحلت منطقتها وراحت تمسح بولة الكلب عن إلهها وهى تبكى ، فسمعت على مقربة منها من يقول :

رب يبول الكلب في محرابه
وينال منه إنه لذليل ؟!

وما إن سمعت ذلك حتى توقفت يدها ثم نظرت خلفها وصاحت : يا للاله !! إنه ذريح المجنون ، وما إن عادت الى مهمتها تمسح البول عن حجر هبل ، حتى سمعت مرة أخرى من يقول :

والهون يدفعه الحليم بقوة
إن لم يكن الا الدفاع سبيل

فاعتدلت وقالت :

قبحت مجنونا .. وكم من حكمة
يلقى بها المجنون وهى مزاح
هبل أباح الكلب شرب لبانه
لكن جناب الرب كيف يباح

ثم انصرفت حزينة مذعورة تتلفت عن يمين وشمال .

حلق الليل بجناحيه في الفضاء ، وخيمت الظلمة في دار الندوة لولا ذبالة مصباح تترنح في يد الرياح ، ظهر تحت ضوئها الباهت عمائم المشيخة من قريش قد استسلموا لهواجسهم وراحوا بين لاه على الرمل بعود ، أو

ماسح على صفيحة سيفه ، أو عابث بشعيرات ذقنه .. وما شق هذا السكون عليهم — الا قدوم الحكم بن هشام في وضاءة وجهه ، وامتداد قامته ، واسترسال ذؤابتيه على منكبيه فتجاوبت أصداء الدار ترحيبا به .. مرحبا وأهلا .

عقبة : وناقة ورحلا .

أبو البخترى : ومشتاخا سهلا .

ثم دخل أبو سفيان .. ثم فنظر أبو البخترى الى أبي سفيان وسأله : ما وراءك من أخبار هذا الرجل ؟

أبو سفيان :— يواصل أصحابه الهجرة سرا ، منذ أكثر من شهرين الى يثرب ، فقد ظعن مصعب بن عمير ، وعامر بن ربيع وامرأته ليلى بنت أبى خيثمة ، وعمار بن ياسر وبلال بن رباح ، وسعد وسالم مولى أبى حذيفة ، وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وعمر بن الخطاب .

أصوات — في فزع — ابن الخطاب .

أبو سفيان :— وعياش بن أبى ربيعة في عشرين راكبا .

فوكز زمعة — الحكم بن هشام وقال له : هذا أخوك لأمك ، يحادنا من أجل محمد ، فاحمر وجه الحكم وطأطأ رأسه خجلا ، ثم تنفس وقال : سأعرف كيف أعود به في الحديد ، وحاول هشام بن العاص والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام الهجرة فحيل بينهم وبينها وكبلوا بالحديد وحبسوا ، كما حاول صهيب الرومي الهجرة فلم يعدم من قال له : أتيتنا صعلوكا فقيرا ، فكثر عندنا مالك ، وتريد أن تخرج به الى صاحبك .. لن يكون هذا أبدا .

الأسود :— وما خطب أم سلمة هذه تغادينا عند الابطح بالبكاء حتى المساء .

أبو سفيان :— إن في قصتها دليلا جديدا على قوة سحر هذا الرجل ، فقد أراد زوجها الهجرة بصحبتها فعلم أهلها بذلك فحالوا بينها وبين صحبته ، ونازعوا زوجها سلمة الصغير حتى خلعوا يده ، ولكن أبا سلمة غلبهم عليه ورحل به ، وخلف زوجته تبكى لوعة على فراقه حتى اليوم ، وإن آخر ما انتهى الى من معسكر المسلمين أن محمدا تهيأ للهجرة .

الحكم :— يتنفس ضيقا — إن أبا سفيان يقص علينا من الأنباء ما ليس بخاف إلا على القليل ممن كانوا خارج مكة لبعض الشئون ، وإنى لأرى أن هجرة محمد على وشك الوقوع ، وإذا تم له ذلك فقد تكون طريقه الى نصر منتظر ، وإن الخوف على دين قريش ليس في هجرته بقدر ما هو في هجرة دعوته ، فقد لا تعدم خارج مكة آذانا وقلوبا لا سيما بين هؤلاء الذين يجاورون تعاليم الكنائس والبيع وهى ديانات قريبة مما يقوله محمد ، وقد تلجأ بعض القبائل اليه لثارات بينها وبين غيرها ، فيجعل من شتاتها جمعا ومن ضعفها قوة ، والا فانظروا كيف جعل من مثل عمر بن الخطاب عدوا لقريش ، يتحدى أبناء عمومته وخؤولته حين هجرته ، ويدعو قريشا — على ملأ — الى النزال تهديدا لمن يحاول منعه عن الهجرة ، وكيف

طابت الهجرة لأبي سلمة دون زوجته وكيف ضحى صهيب بماله ليتركوا له سبيل الهجرة .. فاذا تمت لمحمد الهجرة ، فسوف لا نأمن منه طريق الوثوب علينا فيسلبنا سدانتنا وسقايتنا ورفادتنا وسيادتنا على سائر العرب .

أبو البختري : احبسوه في الحديد ، واغلقوا عليه بابا ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما أصابهم .

الأسود بن ربيعه :ــ نخرجه من بين أظهرنا ، فاذا خرج فوالله لا نبالي أين ذهب .

الحكم بن هشام :ــ الرأي أن تختاروا من كل قبيلة شابا جلدا حسيبا في قومه نسيبا ، ثم يعطى كل منهم سيفا صارما فيضربه الشبان ضربة رجل واحد فنستريح منه ، ويتفرق دمه في القبائل ، فلا يقدر بنو عبدمناف على حرب قومهم جميعا ، فيرضون فيه بالدية .

أصوات : مرحى مرحى .

أبو البختري :ــ إنه لرأى ما أراكم قد وقعتم عليه بعد .

الأسود بن ربيعه :ــ وهذه جفنة من الدم فلنغمس فيها يدنا ، ليكون ذلك بمثابة عهد وميثاق يحفزنا على الوفاء به .

أصوات :ــ مرحى مرحى .

وكان السائر بين الصفا والمروة يسترعى انتباهه صدى دقات على باب أبي سفيان ، تبعها صوت مزلاج ، وصرير باب يدور على عقبه ، وأصداء شهقة عميقة تحمل البهر والاعياء ، وفحيح صوت يملؤه الفزع والانزعاج يقول :

ــ ابن أبي طالب ؟! وكيف اجترأ هذا الحدث على الدخول في فراش محمد ، وسيوف القوم تغشاه في الخارج ؟! يا لها من جرأة عاتية أجازها عليكم هذا الغلام .. وأين كنتم ساعة هربه .

عكرمة :ــ لقد هممنا أن نتسلق عليه داره ، فصاحت امرأة من الدار المجاورة في وجوهنا فتراجعنا ثم سمعنا من يقول : إنها لسبة في العرب أن يتحدث عنا : اننا تسورنا الحوائط على بنات العم وهتكنا ستر حرمنا ، والله ما ندرى بعد ذلك ، كيف غلبنا النعاس .

أبو سفيان :ــ غاضبا محنقا ــ دعوني يا رجال ، وطاردوا محمدا في كل مجال ، ولمن يأتي به مائة ناقة حيا أو ميتا .. أعلنوها عنى في كل مكان ، ثم يضرب كفا بكف ويتلفت يمينا وشمالا ، ويتحدث الى نفسه فلا يكاد يبين ، ولعله كان يستعرض ما سوف تتعرض له قوافل قريش وتجارتها إذا هاجر الرسول الى يثرب ، بل ما سوف تتعرض له مكة وما حولها من مجاعة مهلكة ومحنة مربكة .

وقطع سكون الظهيرة اصطكاك الحوافر بالركام ، ووسوسة الرمال بالأقدام ، وحوار يدور بين القادمين ورعاة الأغنام .. قال أحدهما لصاحبه .

ــ عم صباحا يا عماه .

ـ عم صباحا وخيلا رباحا يا بنى .
الفارس : ألم تشاهد في طريقك رجلين ، أحدهما ربعه وضيء والثاني نحيل قميء .
الراعي : قد يكونان بهذا الغار ، وإن لم أر أحد أقدامه ولم أشهد ـ في طريقي ـ آثار أقدام غدوا أو رواحا .
الفارس : ـ عجيب أمر هذا الرجل ، هل ركب الريح الى السماء ، أم ابتلعته أخاديد الغبراء ؟! .. هيا يا فتيان للبحث عنهما قبل فوات الأوان .

وأغلب الظن أن الأثير قد حمل ما دار من حوار أمام الغار الى آذان الصاحبين ، وأن رسول الله قد استقبل ما سمعه بايمان قوى ، وجنان ثابت ، بينما ارتفعت دقات قلب أبى بكر ، خوفا على سلامة صاحبه ، فقال له صلوات الله عليه وسلامه : **(لا تحزن إن الله معنا).**

وما ان سمع أبو بكر وقع أقدام المنصرفين عن الغار حتى تنفس الصعداء ثم قال :
ـ ما كان حزني الا عليك يا رسول الله ، فلو قتلوني فأنا فرد ، أما أنت فأمة كاملة .
ـ الرسول :ـ ما ظنك باثنين الله ثالثهما .

خميلة ظليلة من أشجار السمر ، يداعب النسيم أغصانها ، وتصفق للطيور أوراقها ، ويتردد صوت العصافير في أجوائها ، ويتفيأ كل مكدود ومحرور ظلها ، ويطيب للرعاة تبادل الأنباء ، أو سماع الأهازيج في فيئها .. ورجلان فارهان يتلفتان حولهما .. حتى إذا آنسا خلو المكان .. همس أحدهما في أذن صاحبه :
ـ يظهر أن وقت السفر قد حان .. وفي اعتقادي أن التجاء الرسول الى الغار كان لحكمة سامية فالباحثون ـ عادة ـ عن هارب خطير ، يندفعون بغريزتهم الى الدروب والمسالك المؤدية الى بلاد بعيدة ، وقد فوت الرسول على أعدائه غرضهم بالتجائه الى الغار ، فبينما تندفع الخيل والابل في كل اتجاه إذا به قابع في كهف من كهوف مكة ، ساخرا من عقلياتهم ، مستهزئا مما يبيتونه له ، ولا أعتقد أن بقاءه في الغار سيمتد لأكثر من ليلة ثالثة بعد أن تعبت مطايا قريش وراء البحث عنه .. لقد صاحب الرسول التوفيق في كل ما قام به ، فقد ترك ابن عمه نائما في فراشه ، ليوهم المتآمرين حول بيته بوجوده ، ويمنح نفسه فرصة الاختفاء ، واختار لحضوره الى منزل أبى بكر ملثما وقت الظهيرة ، حيث يختفى أهل مكة في منازلهم اتقاء الهاجرة ، واتخذ من عبدالله بن أبي بكر ـ عينا له بين محافل قريش ـ لصغر سنه ، فلا يأبه لوجوده أحد ، بينما هو فتى خطير الذكاء في نقل الأنباء الى ساكنى

الغار .. وحتى لا يتتبع أحد خطانا ـ أمر أبو بكر أن تعفى حوافر الأغنام ـ على مسيرة أسماء وأخيها عبدالله ، حين يفدون بالطعام والأخبار .

عامر بن فهيرة :ـ على أنه لا يفوتك أن أبا بكر حمل معه ما بقى من ماله ، وأن أسماء قد اضطرت الى تهدئة جدها الضرير ، فأخذت بيده ووضعتها على كوة حشدتها بصغار الحجارة وجذاذ القوارير فقال لها :

لا بأس يا بنيتى .. إذا كان قد ترك لكم هذا ـ فقد أحسن ، وفيه بلاغ لكم .. كما تعرضت للطمة على وجهها ، فأطاحت بقرطها ، من الحكم بن هشام حينما أنكرت عليه معرفتها بمكان أبيها وصاحبه .. وهكذا يضحى أبو بكر بكل ما يملك ويضع مستقبله ومستقبل أسرته في كفة الأقدار حبا في رسول الله ، فاستحق بذلك ثناءه عليه .

أطل هلال ربيع الأول بضع دقائق ثم اختفى ،، ووكل الى النجوم حراسة الأرض وترشيد المسافرين ، وهيأ للتاريخ أن يقدم بدوره ، وأصاخ الكون الى صرير الأقلام تدون أهم أحداث الحياة ، وتسجل ما يقوله الرسول عند هجرته من فوق ناقته قبالة الكعبة .

« اللهم انك لأحب أرض الله الى الله ، وأحب أرض الله الى نفسي ، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت » ثم أدار زمام ناقته صوب الساحل وهو يقول :

(وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم . إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد).

بينما تودعهم أسماء وأخوها عبدالله ، وفي عينها دمعة حائرة بين الأمل في النجاة ، والوجد المشبوب للفراق .

وكان السائر عند الحجون يرى عمرو بن هشام فوق جواده يتحدث مغضبا الى سراقة المدلجى ، ويقول له فيما قال :

ـ وما وراءك يا بن مالك من انباء محمد وصاحبه .

سراقة : لا شئ .. لم أعثر لمحمد على أثر .

عمرو :ـ انى لأراك قد عدت بوجه غير الذي ذهبت به ، وأرى أنك قد التقيت بمحمد وأنه لابد قد سحرك .

سراقة : اذا كان محمد قد سحرنى فقد سحرك من قبل .. ولعلك تذكر يوم دخلت المسجد معلنا انه لابد من قتل محمد بصخرة رفعتها بذراعيك ، وهو ساجد ، ثم خرجت من المسجد مذعورا مهرولا وقد ألقيت بها بعيدا ، وأنت تقول : ان ثورا هائلا يطاردني !!؟

عمرو :ـ يطأطئ رأسه ويصفر وجهه ويلوذ بالصمت .

سراقة :ـ يدنو بجواده من محدثه ويحدث في وجهه ويقول له :ـ

أبا حكم والله لو كنت شاهدا
لامر وجوادى اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا
نبى باخلاص فمن ذا يقاومه

الطفل المسلم في احتفالات عام الطفولة

- الحلقة الأولى -

للدكتور : احمد شوقي الفنجري

قررت هيئة الأمم المتحدة اعتبار عام ١٩٧٩ عام الطفولة . فأتصلت بجميع الهيئات المعنية برعاية الأطفال وتربيتهم لكي تتابع نشاطها في هذا المجال .. وأقامت الندوات العلمية والاحتفالات الترفيهية حول هذا الموضوع .. وكم كان بودي أن يكون لعلماء التربية المسلمين دور في هذه الدراسات .. ويكفي أن نقول إن أعظم مرب للأجيال في تاريخ الانسانية كلها هو نبينا الكريم : محمد بن عبد الله .

فلننظر الى دور الاسلام ولننظر كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربي النشء ويعدهم لحمل الرسالة :

هدف التربية في الاسلام :

يختلف الاسلام إختلافا جذريا في نظرته الى تربية النشء عن جميع النظم المعروفة والمعاصرة ، إن الهدف الرئيسي لأي مبدأ أو تنظيم في التربية هو إعداد مواطنين صالحين لخدمة الدولة وقادرين على كسب عيشهم ، أما الاسلام فينظر إلى الأمر نظرة اخطر من ذلك بكثير ، فالانسان في نظر الاسلام هو خليفة الله في الأرض **(إني جاعل في الأرض خليفة)** والشباب المسلم هو حامل رسالة الله إلى الانسانية كلها وهؤلاء يصفهم الله تعالى بقوله : **(الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا)** الأحزاب / ٣٩ .

ولهذا الهدف العظيم والرسالة الكبيرة يعد الاسلام أبناءه ليكونوا قادرين على أداء الرسالة ، وحفظ الأمانة وقيادة الانسانية كلها واخراجها من الظلمات إلى النور ، والاسلام يبني شخصية الطفل من ثلاثة جوانب هامة :

الأول هو بناء ضميره ووجدانه :

وذلك بخلق ضمير إسلامي حي يقظ ونفس سليمة خالية من العقد والأحقاد ، وتهذيب الغرائز والعواطف البدائية في الطفل وذلك بتعليمه الرحمة والمحبة والتعاون والعزة والكرامة والكرم ، وحب الخير وبر الأبوين وطاعة أولي الأمر

والمسؤولين ، وحب الله ورسوله والوطن .. وكل هذه المعاني الخطيرة لا يتعلمها النشء إلا في الدين وحده ، فالرحمة والمحبة لا توجد في كتاب جغرافيا ولا حساب ولا علوم ، ويوم يحرم الطفل من التربية الدينية فانه مهما تلقي من علوم الدنيا ، وسواء أصبح طبيبا أو مهندسا أو عالما ، فانه يظل عرضة للانحراف ، وبدلا من أن يصبح العلم في يديه رحمة للانسانية فقد يصبح وسيلة للتخريب والدمار والاستغلال وهذا هو أخطر ما يعاني منه مجتمعنا عندما فصلنا التربية الدينية عن التربية العلمية .

الأمر الثاني هو البناء العقلي والذهني :

وقد يقول قائل : إن العلوم والمعارف التي يتلقاها الطفل في المدرسة من علوم وحساب وتاريخ تسد في هذه الناحية ، وهذا أيضا خطأ كبير ، فهناك فارق بين حشر المعلومات في الرأس وبين تنمية مدارك الطفل لتوسيع أفقه وتفكيره ، فالاسلام يدعو الطفل منذ نشأته إلى تأمل كل شيء في الحياة من حوله ، يدعوه إلى تأمل الخلق والمخلوقات ، والسماء والنجوم والشمس والقمر والليل والنهار وإلى التأمل في الأرض والجبل ، والبحر والأنهار ، والطير والحيوان والانسان ، أن يتأمل في نفسه وفي جسمه وفي خلقه ، في أمه عندما حملته وهنا على وهن وأرضعته عامين ثم فطمته ، ثم بعد هذا كله يدعوه الى التفكير فيمن خلق هذا الكون كله وأبدعه ، وكل هذه الامور وهذا الفكر يوسع مدارك الطفل في الحياة ، ويزيد من حدة ذكائه ويجعله أكثر قدرة على استيعاب كل ما يتلقاه بعد ذلك من علوم الدنيا ، وخاصة أن هذه المعلومات لا توجد في كتب الدراسة والعلم ، وإذا تأملنا آية واحدة من كتاب الله مما كنا نحفظه ونحن أطفال ، تأمل قوله تعالى : **(إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** . البقرة/١٦٤

فانظر كيف يحلق القرآن بعقولنا في كل ما حولنا ، في السماء والنجوم والشمس والقمر ، وفي الجبال والبحار والأنهار والفلك والسحاب والأمطار ، كل هذا ليوسع مداركنا ويشعرنا بعظمة خلق الله وإبداع صنعته .

الاهتمام الثالث : هو البناء الجسمي :

وذلك بخلق نسل صحيح البنية خال من العاهات الوراثية والصحية ، ثم تربية هذا النشء على حب الرياضة بأنواعها ، وبذلك يخلق جيلا قوي البنية قادرا على حمل الرسالة وعلى الجهاد في سبيل الله .

هذه العوامل الثلاثة هي التي تشكل شخصية الطفل المسلم : الروح والعقل والجسم ..

وسائل التربية الاسلامية :

تقوم التربية الاسلامية للنشء على دعامتين في وقت واحد : الاكرام مع التأديب وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكرموا أولادكم .. وأحسنوا أدبهم » رواه ابن ماجه .. والقصد بالتأديب هو التوجيه والتنبيه على الأخطاء . وبهذا الأسلوب السليم في التربية ، لا ينشأ الطفل محروما أو مهانا فيحقد ، ولا يصبح مدللا منعما فيفسد .

إكرام الطفل المسلم :

(١) وأول مبادىء الاكرام عدم سب الطفل المسلم لأي سبب فلا يقال له يا غبي أو يا حمار أو يا عبيط .. أو يقال له : الله يلعنك ، هذه مكروهة في الاسلام ، وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق » البخاری .. وإذا كان الاسلام قد نهي عن سب البهائم أو لعنها ، فمابالك بسب الانسان فقد سمع الرسول أحد أصحابه يلعن ناقته فعاقبه رسول الله وقال له : « يا عبد الله لا تصاحبنا اليوم على ناقة ملعونة ، فحط عنها رحالها وأطلقها » رواه مسلم .

(٢) ويكره الاسلام ضرب الطفل المسلم إلا لذنب كبير ، وينهى نهيا قاطعا عن ضربه على الوجه لأن الوجه هو خلقة الله التي كرمها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته» رواه البخاری ومسلم .. فالشرع يحرم على المدرس أو الأهل ضرب الوجه .

(٣) ويحذر الاسلام الأبوين من الكذب على طفلهما لأي سبب ، سواء كان هذا للتخلص من بكائه أو طلباته فقد رأى رسول الله امرأة تنادي على طفلها وتقول له : تعال أعطيك فقال لها : ماذا أردت أن تعطيه قالت أعطيه تمرة ، فقال لها الرسول : أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة » رواه أبو داود وأحمد .

(٤) وينصح الرسول الأمهات بتولي تربية أبنائهم بأنفسهم وعدم الاعتماد على الخدم في تربية الطفل وفي ذلك يقول أحد فقهاء الشرع « أعط ولدك خادمك يكن لك بدل الخادم اثنان » وذلك لأن تربية الخدم تخلق خدما لا أسيادا .

(٥) ومن روائع الاسلام أنه يحترم مشاعر الطفل في مجلس الكبار ، وأن يعامل كما يعامل الرجل تماما ولا يتخطوه في الدور لصغر سنه فقد جاء إلى رسول الله وفد من مشايخ العرب يزورونه في بيته فأخذ رسول الله يقدم لضيوفه شرابا بيده ، ومن آداب الاسلام أن يبدا بالتقديم إلى الأيمن أولا ثم الذي يليه وكان أول الجالسين على اليمين غلام صغير ، فسأله رسول الله قائلا : « يا غلام ، إن في القوم أشياخ كبار ، فهل تأذن أن أبدأ بهم قبلك ؟ » فقال الغلام : « لا يا رسول الله ، والله ما أرضي لأحد بحقي منك أبدا » فتبسم له الرسول واحترم عزة نفسه ، وأعطاه الشراب قبلهم (رواه مسلم) .

(٦) ويأمر الرسول المسلمين بالتلطف مع الأطفال واللعب معهم لأن هذا

يخلق روح المودة والترابط في الأسرة يقول صلى الله عليه وسلم : « من كان له صبي فليتصاب له » رواه ابن عساكر عن معاوية له وإيناسا ، وقد كان رسول الله مثالا للتعاطف والمودة مع أولاده وأحفاده ... فكان الصحابة إذا زاروه في بيته خرج إليهم وهو يحمل حفيده الحسن على كتفه فيقول الصحابة للحسن مداعبين : يا غلام نعم الفرس تحتك ، فيقول لهم الرسول : ونعم الفارس هو ، وكان الرسول يداعب حفيديه الحسن والحسين لعبة الفارس والحصان فيمشي على يديه وقدميه مشية الحصان وهما يركبان فوق ظهره .

(٧) ومن تعاليم الاسلام أنه يحث المسلم والمسلمة على اصطحاب ابنهما الى المسجد من صغره حتى يتعود الطفل على الصلاة وعلى حب الجماعة وعلى حب بيوت الله ويتعلق قلبه بها ، وكانت السيدة فاطمة ابنة الرسول تحضر الصلاة في المسجد وتترك أولادها الحسن والحسين يلعبان هنا وهناك ، فأخذ الحسن يجري بين المصلين حتى وصل الى جده رسول الله وهو يؤم الجماعة في الصلاة فما إن سجد الرسول حتى ركب الحسن فوق رأسه فأطال الرسول سجوده وأطال الصحابة السجود خلف الرسول فما إن انتهت الصلاة حتى جاؤوا يسألونه : يا رسول الله أطلت السجود حتى ظننا أنه حدث أمر أو أنه قد أوحي إليك .. فقال الرسول كلا ولكن ابني ارتحلني (أي جعلني راحلته) فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته ..

وكانت اسماء بنت أبي بكر تحضر الصلاة في المسجد مع ولدها عبد الله ابن الزبير ثم تتركه في المسجد يلهو ويلعب مع الحسن والحسين وغيرهم من الصبية وتذهب إلى الأسواق لتشتري حاجتها ثم تعود لتأخذه فكان الصحابة يسمون هؤلاء الأطفال الأبرياء (حمام المسجد) تشبيها لهم بالحمام الأليف .

(٨) وكثيرا ما كان الأطفال الصغار يبولون على ملابس الرسول وهو يحملهم فلا يشعرهم بذلك أو يفزعهم حتى لا يقطع بولتهم ، وكان في هدوء يقوم ويغسل مكان البول من ثوبه ثم يعود إلى الطفل يلاعبه ..

(٩) ولم تكن هذه المعاملة للأطفال في البيت وحده بل كان يلاعبهم في الطريق أمام الناس ، فقد دعي الرسول هو وصحابته إلى وليمة طعام وبينما هم ذاهبون رأى الحسين يلعب في الطريق فبسط إليه يده والحسين يفر منه هنا وهناك والرسول يجري خلفه والصحابة يتفرجون ويضحكون ، حتى أمسك الرسول بالحسين واحتضنه وقبله .

(١٠) ولم تكن مداعبة الرسول لأولاده وحدهم .. بل كان أيضا يداعب أولاد أصحابه وجيرانه ويلاطفهم وكان إذا رأى صبية يتسابقون جرى معهم وكان الصحابة يحضرون إلى الرسول أبناءهم لكي يباركهم فعندما بلغ عبد الله بن الزبير ابن العوام السابعة من عمره احتفل أبوه الزبير بعيد ميلاده السابع

فاشترى له ملابس الفرسان ووضع في وسطه سيفا صغيرا وأخذه معه إلى رسول الله ، وأخذ الطفل يبايع الرسول على الجهاد في سبيل الله ، ففرح به الرسول وقبله ..

(١١) ومن آداب الاسلام أن المسلم إذا رأى صبيا يسير على قدميه في الشمس أو الحر أو رآه ينتظر من يوصله أن يتوقف له بسيارته وأن يوصله إلى بيته كما يوصل ابنه تماما ، وفي ذلك يقول رسول الله :

« من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له » رواه مسلم ، أي من كان لديه مكان زائد على ناقته فليقدمه إلى من لا ناقة له ، وقد كان رسول الله إذا رأى صبيا في الطريق وهو على ناقته يتوقف له ، وينيخ ناقته وينادي على الصبي ويمسح برأسه في عطف ، ثم يحمله خلفه على ناقته حتى يوصله إلى بيته .

١٢ – ويوصي الاسلام بعدم التفرقة بين الأبناء في المعاملة وخاصة في الأمور المالية والميراث .. إلا أن يكون ذلك لعلة ، كأن يكون أحدهم عاجزا عن كسب عيشه .. وقد جاء إلي رسول الله رجل ومعه ولده ، فقال للرسول ، أشهدك يا رسول الله أني قد أوصيت لولدي هذا من بعدي بكذا وكذا ... فقال له الرسول : وهل فعلت ذلك لكل أولادك أم هذا وحده .. فقال الرجل : هذا وحده .. فقال له الرسول : اذهب فلا وصاية لك عندي ولا تشهدني على جور » .. هذا في الأمور المادية والمالية .. أما في الأمور العاطفية .. فان الاسلام يقبل القاعدة العربية التي تقول : « صغيرهم حتى يكبر ، وغائبهم حتى يعود ، ومريضهم حتى يشفي » .

(١٣) والاسلام يأمر بعدم التمييز بين الولد والبنت في المعاملة إلا في حدود ما أمر به الله من ناحية الميراث حيث يكون للذكر مثل حظ الأنثيين .. وحكمة ذلك أن الذكر يكون مسؤولا عن الانفاق عن أسرته وزوجته .. أما الأنثى فليست ملزمة بالانفاق على زوجها وأسرتها من مالها ولكن زوجها ينفق عليها ، وفيما عدا ذلك فليس للأبوين أن يفرقا في العطف والمودة بين الولد والبنت ، بل لقد كان رسول الله أكثر عطفا على البنات وأكثر وصاية بهن حتى يزيل من نفوس العرب عادة الجاهلية البغيضة وفي ذلك يقول الرسول : « من كان له أنثى فلم يهنها ولم يؤثر ولده عليها وأحسن تعليمها كانت له سترا من النار » رواه أحمد ، وكثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل أمامة بنت أبي العاص وهي ابنة ابنته زينب ويدللها ويضعها تحت عباءته ليدفئها في البرد ويخرج حاملها إلى صلاته .. ويروى أحد الصحابة أنه طرق باب رسول الله ليسأله عن شيء ، فخرج إليه الرسول وجعلا يتحدثان حديثا طويلا ، وكان تحت عباءة الرسول شيء يحمله ، فقال له : ما هذا يا رسول الله الذي تحت عباءتك فكشف عنه فاذا هي حفيدته أمامة ..

(١٤) وللاسلام نظرة عميقة في أمره المسلم بالتعاطف مع الطفل والحنان

عليه واحترامه ، فهو لا يهدف إلى مصلحة الطفل وحده ، ولكن إلى غرس روح المحبة والعطف في نفوس الكبار ، وإلى تهذيب مشاعرهم فقد جاء رجل أعرابي إلى رسول الله وقال له : إنه يشعر ببرود عواطفه وجفاء في طبعه ، ويطلب من الرسول علاجا لهذه الحالة ، فسأله الرسول إن كان له أطفالا ، فقال : لا .. فنصحه الرسول أن يأوي في بيته طفلا من اليتامى ، وقال له : إذا أردت أن يذهب الله عنك جفاء الطبع فامسح برأس اليتيم واعطف عليه .. رواه أحمد ، وكان الخليفة عمر بن الخطاب على هيبته يقبل الأطفال ويلعب معهم ، وذات يوم عين واليا على أحد الأقاليم فدخل الرجل بيت عمر لكي يودعه قبل سفره إلى إقليمه فوجد عمر يقبل الأطفال ويلاعبهم فقال له مستنكرا : « أتفعل ذلك يا أمير المؤمنين فوالله إن لي عشرة أولاد ما قبلت واحدا منهم ولا لاعبته » ، فقال له عمر : « أو نملك لك أن نزع الله الرحمة من قبلك » ... ثم أخذ منه خطاب الولاية ومزقه فقال له الرجل : لم فعلت ذلك يا أمير المؤمنين .. فقال له عمر : إذا كنت لا ترحم أولادك فكيف تكون رحيما بالرعية .. ورسول الله يقول : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا » الترمذي .

(١٥) ولا يكتفي الاسلام بأمر الناس بحسن رعاية أولادهم . بل إن المسلمين جميعا ملتزمون بالتضامن مع الدولة في رعاية الأطفال للأيتام أو الذين لا عائل لهم ، فنشأة الطفل اليتيم في أسرة مسلمة صالحة خير له من نشأته في ملجأ حكومي ، ولذلك فقد جعل الاسلام تربية اليتامى أحد واجبات الأسرة المسلمة ما استطاعت ، وفي ذلك يقول رسول الله : « خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه » رواه ابن ماجه ، ويقول أيضا : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة » (وأشار بأصبعين معا) ، البخارى .. وقد نشأ رسول الله يتيما فرعاه جده ثم رعاه عمه أبو طالب ... فلما شب الرسول واستطاع أن يكسب عيشه بدأ هو أيضا برعاية اليتامى والفقراء في بيته ، وأول طفل تولى الرسول رعايته رغم أن والديه كانا أحياء هو ابن عمه علي بن أبي طالب ، كما كان رسول الله يرعى في بيته زيد بن حارثة .. وكان زيد طفلا اختطفه الأعراب من قبيلته فلم يعرف له أهلا فاشترته خديجة وأهدته الى الرسول فتبناه الرسول وأعتقه وظل يسمي زيد ابن محمد مدة طويلة .

هذه هي بعض مبادئ تربية النشئ في الاسلام .. المبادئ التي طبقها نبينا الكريم قبل أربعة عشر قرنا من الزمان .. والتي بها أنشأ جيلا من القادة والمصلحين الذين حكموا أركان الدنيا من الصين حتى الأندلس .. ونحن بدورنا نهديها الى الدارسين والباحثين في هيئة الأمم المتحدة .. لعلها تكون لهم هاديا ومرشدا في القرن العشرين .

الفتاوى

الطرق الصوفية

○ السؤال : ما حكم الاسلام في الطرق الصوفية كالنقشبندية والتيجانية وهل الانتساب اليها حلال أم لا ؟

أحمد سعدى الفرندواني ـ الرياض ـ سعودية

ـ **الجواب** : الطرق الصوفية حقيقة وجدت في التاريخ الاسلامي من أيامه الأولى وما تزال موجودة إلى يومنا هذا ، وقد كثر الكلام حولها تأييداً وتشجيعا ونقدا وتجريحا ، وكثير من هذه الأحكام تدفع إليه عاطفة حب أو شعور بغض ، والحكم في ذلك هو قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » فان كانت هذه الطرق ملتزمة للدين عقيدة وشريعة فهي محمودة ويجب تشجيعها ، وإن انحرفت فهي مذمومة ووجب تقويمها ، والتقويم يكون بالتي هي أحسن ، وبخطة مدروسة عملية يمكن بها تحويل هذه القوى الجبارة إلى طاقات خيرة منتجة تفيد نفسها وتفيد أمتها .

وهذه الطرق في نظري أشبه بالمدارس التربوية التي تضم إلى العلم والثقافة ممارسة عملية تطبيقية لما تقوم به من تعليم وتثقيف ، وهي إن استقام منهجها العلمي والعملي كانت طلائع نهضة ورواد خير ، تؤثر أكثر آلاف المرات مما تؤثره المدارس والمعاهد الحالية ، ذلك أن علاقة طلابها بأستاذهم هي علاقة حب واحترام وتقدير ، وهو بهذا الرباط الروحي يمكن أن يوجههم حيث يريد بكل يسر وسهولة ، وكم كانت لبعض هذه الطرق جولات في الدعوة إلى الاسلام والتحرر من الاستعمار ، بصرف النظر عما أخذ على بعضها من مآخذ دينية ، فهي على كل حال تملك قوة لا يملكها كثير من المنظمات .

وقد شاب نقاء هذه المدارس أمور جاءت من توارث الرياسة عليها توراثا تقليديا دون اعتبار للمؤهلات العلمية والخلقية ، فانحرفت السفينة لانحراف ربانها ، وحاول بعض هؤلاء القادة تغطية موقفهم الهزيل بادخال معلومات وصور في نفوس التلاميذ يشدهم بها إليه شدا حرصا على رياسته وضمانا لما يتمتع به من نفوذ أو ثراء .. فكثرت الخرافات والأضاليل . وكان من هذه الشوائب أيضا

الحب الأعمى من بعض التلاميذ لشيخهم ، ذلك الحب الذي أوحى إليهم أن ينسبوا إليه من الفضل والكرامات ما لم ينزل به سلطان من عند الله . فكثرت الحكايات وألفت الكتب في مناقب بعضهم فيها ما لا يقره عقل ولا دين ، وقد يكون ذلك بغير علم شيخهم أو بعد وفاته ، وقد يكون بعلمه بل بايعازه إن كان من المنحرفين ، وبهذا كان نكبة على الدين وأهله .

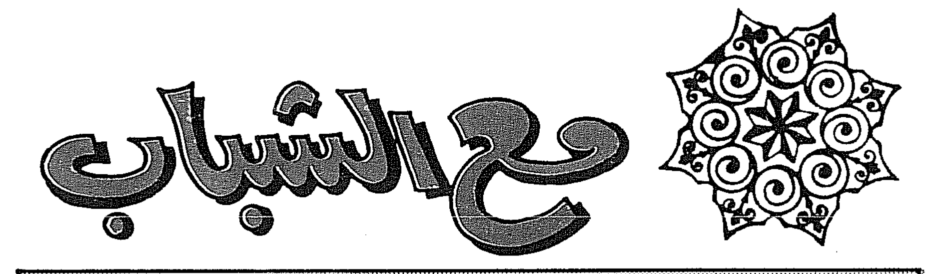
ولو أننا استطعنا أن نوجد منظمات فيها العلم والتربية معا على أساس الدين ، مع الرباط الروحي بين التلاميذ وأستاذهم ، وبينهم بعضهم مع بعض لأفدنا فائدة عظيمة من شبابنا ورجالنا ولحميناهم من الانحراف عقيدة وسلوكا ، ولأعطينا صورة مشرقة نيرة عن الاسلام وتعاليمه وعن رجاله الذين جمعوا بين الدين والدنيا على أساس التعاون على تحقيق الخلافة في الأرض .

لا بد أن يكون هناك إنصاف في الحكم على هذه الطرق ، كالحكم على أي حركة وأي تنظيم ، ولا يجوز أن يكون الرأي عنها هو الهدم لذات الهدم دون التفكير في بديل لا يميل مع الأهواء ، بل يكون على ما قال الله سبحانه « **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » .

إجابات قصيرة

○ **السيد / البشير المرضى ـ تطاوين تونس** : القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بمعنى أنه حق . ومعنى قوله تعالى « ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام » من علامات القدرة والنعمة السفن الجارية في البحر كالجبال العالية حين ترفع أشرعتها ، والصبر على البلاء رضا بقضاء الله ، والخفاض للنساء يقابل الختان للرجال . وحفلات الزفاف يرجع الى حكمها في عدد ذى الحجة ١٣٩٨ ، والذي يقضى ما عليه من الصلوات يبدأ بالفرائض ، والسنة أن الناس هم الذين يعدون الطعام لأهل المتوفى ، أما لو ذبح أهل المتوفى بقصد التصدق على روحه فلا مانع .

○ **السيد / صلاح الدين محمد الكامل ـ الكرنك الأقصر مصر** : أوجب الله على الحائض قضاء الصوم دون الصلاة ، لأن الصوم نادر يأتي كل عام مرة ، فاذا نقص منه شيء أكملت عدته بالقضاء ، أما الصلاة فهى متكررة كل يوم فخفف الله عنها بعدم القضاء وقد صح في ذلك حديث البخاري ومسلم عن عائشة رضى الله عنها : كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة .



الشباب هم ذخر الامة ، ومحط امالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

نعم لا تحصى

وأرسل لنا محمد ابراهيم محمد لبن رسالة تحدث فيها عن عظمة الخالق سبحانه وأفاض في الحديث عن اثاره وروعة خلقه معددا بعض ما أنعم الله به على عباده في نظام دقيق ، حقا ما أعظم شأنه وأجل سلطانه وأبدع صنعه ، وتلك عبرة لمن يعتبر . حول هذه المعاني نعرض للشباب هذه الرسالة :

سبحانك اللهم ما أعظمك وما أبدع خلقك خلقت الانسان من عجب تباركت من اله صدق وتعاليت من رب حق أنعمت علينا بنعم لا تحصى « **وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)** الأنعام/٩٩ .

فلولا هذه الخضرة لانعدمت مملكة النبات وبالتالي مملكة الحيوان وعالم الانسان ، فالنبات يحول الطاقة ــ البطاريات الشمسية ــ الى مادة عن طريق التمثيل « الكلورفيلي » فيختزن النبات حرارة الشمس ليردها الينا في صورة النار ، فخضرة النبات تمتص الحرارة بطريق البناء الضوئي الذي حير العلماء ،

قال تعالى : « **الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذآ أنتم منه توقدون** » يس / ٨٠ .

فالنبات يتنفس الكربون ــ النار ــ ويخرج لنا الهواء ــ الاوكسجين ــ بعكس الانسان ، معادلة رائعة في ملكوت الله ، كما أن النبات يعطي حرارة الشمس في صورة النار عن طريق الأخشاب والفحم الحجري والنباتي والبترول الذي يتكون من فضلات الخلايا النباتية والحيوانية ، فالشمس ضياء ، كما أنها مصدر الطاقة .

سبحانك سبحانك هذا شأن بعض آثارك ، فكيف شأنك ، وهذه دنياك ، فكيف بآخرتك تباركت مخرج الخضراء من الغبراء .

ألفاظ عصرية

ويسأل الأخ محمد سعدي عامر من الأردن عن مدى صحة القول بأن الاسلام دين ودولة ، مع أن القرآن الكريم والحديث لم يصرحا بذلك ، والقرآن الكريم يقول « إن الدين عند الله الاسلام » .

وهل يجوز أن يقال بأن الرسول صلى الله عليه وسلم رجل الدولة ، وسياسي عبقري ، والقائد الأعلى للقوات الحربية ؟

وللاجابة على هذه الأسئلة نقول : إن هذه الألفاظ المستحدثة لا تغير من جوهر الحقيقة ، والمهم هو معرفة المراد منها .

فالاسلام دين ودولة بمعنى أنه ينظم علاقة الفرد بربه سبحانه عن طريق العقيدة والعبادة والأخلاق ، وينظم علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه عن طريق التشريعات التي غطت كل أنواع المعاملات والعلاقات ، وعلى كل المستويات ، فهو دين كامل للحياة الدنيا من تمسك به هدى ، ومن سار وفق نهجه نال رضى الله ، والنعيم في الآخرة ، فهو إذا دين ودولة ، لأن نظامه شامل للمادة والروح مصداق ذلك قول الله سبحانه : (**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ**) .

وقد ارتضى الله لنا الاسلام دينا ، ولا يقبل غيره لأنه واف بكل حاجات البشر في كل عصر صالح لكل زمان ، يصلح شأن كل أمة ، يخرج الناس من الظلمات الى النور .

وما أحوج البشرية اليه لتقلع عن الشر الذي يتهددها كلها من جراء ما تعانيه من انحرافات وضياع وصراعات بينها ، لأنها تجاهلت ما اختاره الله لها لرشدها وسلامتها .



جاءنا من الاستاذ محمد محمود متولي مقالا تحت عنوان : « من فنون الدعوة فن اجتذاب الجماهير » نقتطف منه ما يأتي :

يشغل احتواء الجماهير عاطفيا وعقليا ودينيا وسياسيا ، وتأليفها نحو الغاية الواحدة بال جميع المشتغلين بالفكر والدين والسياسة سواء استقام الفكر والدين والسياسة ام انحرفت عن الصراط المستقيم ، والغالبية العظمى من الدول الآن تؤلف لجانا متخصصة لتوجيه الجماهير داخل أوطانها وخارجها .

ومجال الدعوة فيه المخلصون وفيه الأدعياء والمخلصون أقل عددا من غيرهم . وفيهم الفاقهون بطرق الدعوة المؤلفون للناس وفيهم المنفرون رغم اخلاصهم . والأدعياء أمرهم متروك لحكم الناس عليهم لأنهم لابد منكشفون يوما ولهم خطرهم لأنهم صور شائهة لحملة الدين ووسيلة تنفير من غيرهم فان الناس قلما يفرقون بين الطيب والخبيث الا بعد كثير . والمخلصون غير الفاقهين لطرق الدعوة فيهم تزمت وتشدد ومبالغة وتغالي في الفتيا ترى الواحد منهم مقطب الجبين عبوس النظرات وفي ظنه أن العبوس هو الوقار فهو قلما يضحك لطرفة أو يستملح نادرة وهؤلاء رغم اخلاصهم نجد الجدوى منهم قليلة لأن الاخلاص عمل قلبي يكتشف ببطء اما العبوس والتقطيب فظاهران لأول وهلة وحين يكتشف الناس الاخلاص يكون العبوس قد طردهم عن الداعية .

ونحن المسلمين معنا بضاعة رابحة ولكنها محتاجة الى العرض الجيد وكثيرا ما قال لنا اساتذتنا اذا وجد دكانان أحدهما فيه بضاعة جيدة معروضة عرضا سيئا والآخر فيه بضاعة أقل جودة ومعروضة عرضا جيدا فمن الطبيعي اقبال الناس على الثاني دون الأول . وأول أسس فن اجتذاب الجماهير أن يكتسب الداعية بخلقه وسلوكه وعلمه ثقة الجماهير ويجعلهم يحسون باحتياجهم اليه فهم بجواره يشعرون ببرد السعادة وأنس الحياة ففي وجهه بشر وفي لسانه حلاوة وفي قلبه نبع عظيم من الحب وفي صدره رحابة .

كذلك فان الداعية الناجح دوره اشعار المسلمين بأنهم قوة وأنهم كانوا ذوى دور قيادي ومازال هذا مطلوبا منهم فان هداية الضالين أول مهام أمة الاسلام . فنحن أحوج ما نكون الى دفعة ثقة ودفقة امل ترينا ان الأيام دول وان من جد وجد ومن زرع حصد واذا رفع الاسلام السابقين الى مقام القيادة للعالم كله فهو كفيل ان يأخذ بيدنا الى ذلك .

والداعية الذكي يدرك امراض المجتمعات وعللها واختلافها من بيئة لبيئة فالطبقة الثرية لها عللها من نهم وجشع وغيرها .. والطبقات الفقيرة لها عللها من

تواكل وتحاسد .. الخ والمجتمعات الزراعية لها عللها ومشاكلها والمجتمعات التجارية لها مشاكلها وكذلك الصناعية لها مشاكلها والأعمار المختلفة والثقافات المختلفة كذلك .

على الداعية ان يصرف الناس عن الخلاف المذهبي ويدفعهم الى التشبث بالجوهر الحقيقي للاسلام .

ونحن جميعا قدوتنا في الدعوة هو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وله في اجتذاب الناس ما يجعل اعظم علماء النفس والاجتماع والاخلاق ينحني اجلالا فمن قلوب اهل الشرك انبت التوحيد وفي طباع اهل الكبر زرع التواضع وفي نفوس اهل البغض اوجد الحب . ولقد كان الرجل يخرج في الصباح عازما على قتله صلى الله عليه وسلم فلا يلقاه حتى يصير احب اليه من نفسه وولده والناس أجمعين .

وكان الرجل يأتيه فاجرا سكيرا فيخرج وهو أطهر الناس قلبا وحواسا فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعطى مفاتيح أقفال القلوب ففتح كل قلب بمفتاحه وسيطر على كل نفس بما تتوق اليه في غير عصيان لله . فبعض الناس مفتاحه في ارضاء نوازع الفخر في نفسه وبعضهم مفتاحه في ايقاظ حسه وضميره وبعضهم في اعطائه ثقته بنفسه وبعضهم في العفو عن هفواته وبعضهم في اعطائه المال حتى يكتفي وبعضهم تأسره البسمة وتشتريه الكلمة .. والداعية يفتش عن هذا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أمثلة ذلك كثيرة مشهورة .

والداعية جندي والجندي يترسم خطى قائده . وقائدنا زكي الفؤاد زكي الفكر زكي البصر زكي اللسان طبيب للبشر جميعا على اختلاف عوائدهم هم وألسنتهم وألوانهم وأجناسهم ووظيفة الداعية الاقتباس من هدايته فلا ينفر ولا يقنط وانما يؤلف ويجمع فنحن نعاني من التمزق ونريد من يلم شعثنا ويعيد الينا هويتنا وصدق الله العظيم : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن).**

والى الذين يهجرون بلادهم العربية والاسلامية ويسافرون الى غيرها طلبا للراحة والاستجمام وردتنا القصيدة التالية من الاستاذ حامد شكور من جمهورية مصر العربية .

أتهجر يا فتى وطنا جميلا ... وتنشد غيره الادنى بديلا
أتترك صاحبي وطنا فريدا ... وحيدا في الوجود فلا مثيلا
اتترك ذلك الوطن المفدى ... له ماض حوى المجد الأثيلا
وخير حضارة نشأت لديه ... وكانت ذلك النهج الأصيلا
ففي اكنافه بلغت ذراها ... وكان لها الحمى بله الكفيلا
اتمضي نائيا عن خير ارض ... وأهدأ بقعة زمنا طويلا
فقد فطرت على خلق كريم ... ولا زالت له ظلا ظليلا



الفضل الكبير

يقول سبحانه وتعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) فهل هناك فرق في الجزاء للذين ذكرتهم الآية وما معنى هذه الآية الكريمة ؟

علي فاضل اسماعيل الرفاعي ــ سوريا

حول المعنى المراد من الآية الكريمة رويت أقوال كثيرة عن عمر ، وعثمان ، وأبي الدرداء ، وابن مسعود ، وعقبة بن عمرو ، وعائشة توحي بأن الثلاثة الظالم لنفسه الذي عمل الصغائر ، والمقتصد الذي لا ينسى الآخرة ويعطي نفسه في الدنيا نصيبها ، والسابق الذي لازم العبادة ، وتجنب المعاصي وتحاشى الرذيلة ، سيدخلون الجنة .

قال كعب الأحبار : استوت مناكبهم ــ ورب الكعبة ــ وتفاضلوا بأعمالهم .

وتوريث الكتاب اي معاني الكتاب ، وهو القرآن الكريم ، وما فيه من علم وحكمة وعقائد ويرى ابن عباس وغيره أن هذا التوريث يخص الأمة الاسلامية .

والترتيب في التعبير القرآني لهؤلاء الثلاثة لا يقتضي تشريفا ولا فضلا ما دام الكل قد انتسب لهذا الدين فالعاصي والبار مقرون برحمة الله ، ويأخذ كل ما يتناسب ومقامه .

من يعمل الخير ينل جزاءه ، ومن يعمل سوءا يجز به ما دام غير مصر على الاثم ويخشى الله فلا شك ستلحقه رحمة الله ، ويصيبه غفرانه وعفوه ، والله سبحانه قد أكرم هذه الأمة بفضله في الجزاء حتى لمن أساء ، ولذلك نرى الآية الكريمة تشير الى هذا بوضوح أن الثلاثة انتهوا الى الجنة على تفاوت في الدرجات وذلك هو الفضل الكبير . إن ربنا لغفور شكور ، فما لنا عليه من فضل كما أنه لا يعقل أن يكون السابق بالخيرات مثلا متساويا مع المقتصد أو مع الظالم لنفسه .

معرفة سبب النزول

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهل نزل كله بسبب أم ماذا ؟ مع ذكر بعض الآيات التي تبين ذلك ، ثم هل لمعرفة سبب النزول فائدة ؟

كمال عجالي ـ ولاية بسكرة ـ الجزائر

القرآن الكريم من حيث النزول قسمان :

قسم نزل غير مرتبط بسبب وهو لهداية الخلق الى طريق الحق الذي يريده الله سبحانه للبشرية ، ومن أجله أرسل رسله عليهم الصلاة والسلام ، وسن قوانينه العادلة التي لا تفقد هدايتها ولا يتغير مضمونها أبدا مهما تقادم الزمن ، واتسعت معارف الناس ، اقرأوا قول الله سبحانه في بداية نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) .**

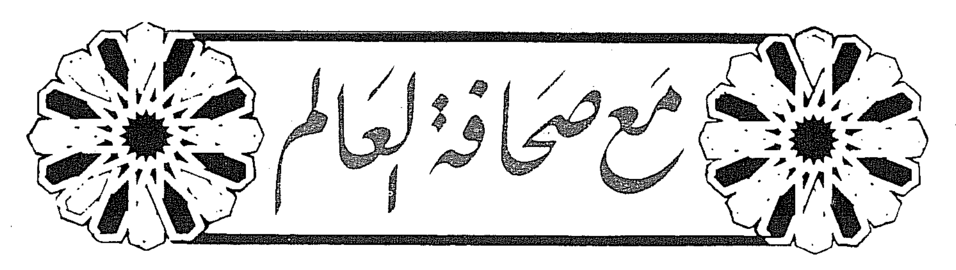
والقارئ لهذه الآيات يلمس ما توحي به من حكاية خلقهم في أحسن تقويم ، وتعليمهم ما لا يعلمون ، وذلك جانب مما نزل بلا سبب يحمل هذه المعاني .

وقسم نزل مرتبطا بسبب تحدثت عنه الآية الكريمة ، أو بينت حكمه أيام وقوعه ، أو كان حادثة وقعت أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو سؤالا وجه للرسول الكريم .

ولنأخذ مثلا الآيات الكريمة من سورة آل عمران من أول قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم)** مع أن هذه الآيات الكريمة من أروع ما ينفر من الفرقة والانقسام والشقاق ، ويرغب في المحبة والألفة والوحدة بين المسلمين فقد كان سبب نزولها الخلاف الذي دب بين جماعة من الأوس والخزرج بوقيعة من اليهود حتى تنادوا السلاح السلاح ، ولولا لطف الله بهم لشجر نزاع كان حتما سيقضي على ما كان من أخوة في الله في ظل الاسلام الذي أذهب من قلوبهم الحقد والغل والبغضاء والحسد ، ونبذوا بهذا الرباط الشقاق والخلاف الذي مزق حياتهم قديما ، وعاش بفضله اليهود في مأمن من آثار اجتماعهم على كلمة سواء .

وهناك آيات كثيرة لا يتسع المقام لذكرها بعضها نزل بسبب ، والبعض نزل بغير سبب .

ولا شك أن لمعرفة أسباب النزول فائدة عظيمة توجه القارئ لمعنى الآية ، وتوضح الهدف من نزولها ، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .



محاولات إسرائيلية لاجلاء ١٨ ألف عربي عن القدس

حذر السيد روحى الخطيب أمين القدس من المخططات الاسرائيلية التي ترمى الى إجلاء ١٨ ألف عربي من سكان الأحياء الاسلامية حول المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة وهدم الممتلكات العربية والاسلامية التاريخية فيها ودعا المسلمين في العالم كله للتصدى لهذه المخططات والدفاع عن عروبة القدس .

وأضاف السيد الخطيب ان الخطر الاخر يتمثل في مصادرة اجزاء من الأراضي العربية المتبقية حول القدس واقامة مزيد من المستوطنات حولها كما يجرى بالنسبة لقرى ابو ديس والعيزريه وعناتا والجيب بقصد تكثيف الاستيطان وسد الثغرات في الحزام الاستيطاني المضروب حول المدينة المقدسة . وكانت الوزارة الاسرائيلية قد اصدرت قرارا يقضي بتجميد حركة البناء في المناطق المختلفة من فلسطين وتركيزها في القدس وذلك لتنفيذ مشروع القدس الكبرى .

من جهة أخرى سجلت احصاءات ادارة الهجرى اليهودية الى فلسطين ارتفاعا ملحوظا في اوائل عام ١٩٧٩ بوصول ١٥٠٤٠ مهاجرا جديدا خلال الخمسة اشهر الأولى مقابل ١٠٤٥٧ في نفس الفترة من العام الماضي .

وتشير الاحصائيات الى ان ٤٠٪ من هؤلاء المهاجرين وفدوا من الاتحاد السوفيتي بينما وفد ٤٠٪ اخرون من الدول الغربية و ٢٠٪ من دول العالم الثالث .

رابطة العالم الاسلامي تحتج على التفرقة العنصرية بروديسيا وجنوب افريقيا

ناشدت رابطة العالم الاسلامي الحكومات الاسلامية الاحتجاج على سياسة التمييز العنصري التي تمارسها حكومتا جنوب افريقيا وروديسيا العنصريتان ضد سكان البلاد الأصليين في كافة المؤتمرات والمحافل الدولية ومساندتهم لنيل حقوقهم في تقرير المصير .

ودعا المجلس التأسيسي للرابطة تلك الحكومتين الى منح السكان الاصليين حقوقهم المشروعة كمواطنين في هذه البلاد حيث ان مبادئ الاسلام تساوي بين الناس دون النظر الى اللون او اللغة او العرف .

ندوة عن « العمارة الاسلامية » بجامعة الملك فيصل

تقيم جامعة الملك فيصل بالدمام ندوة عالمية عن فن العمارة الاسلامية والتخطيط تبدأ الندوة في الثامن عشر من صفر .

تهدف الندوة التي سيكون موضوعها « التعريف بالبيئة الاسلامية » الى احياء مفاهيم ومبادئ ونظريات العمارة الاسلامية من حيث تصميم الاشكال الفراغية والانشاء والزخارف والاشكال الهندسية وعلاقتها بالحضارة الاسلامية كما تدرس الندوة التي سيشترك فيها ٢٠٠ عالم واستاذ من المتخصصين في مجالات العمارة والتخطيط وسائل الاستفادة من التراث الاسلامي في فن العمارة في نظريات العمارة والتخطيط الحالية . كما سيقام في فترة انعقاد الندوة معرض كبير يحتوي على نماذج من فنون العمارة الاسلامية القديمة .

اهتمام كبير بالدراسات الاسلامية في الصين

تشهد الصين هذه الأيام نموا ملحوظا في الأبحاث الخاصة بالدراسات الاسلامية وعلوم القرآن الكريم . فقد قام معهد الابحاث الخاصة بالأديان التابع لاكاديمية العلوم الاجتماعية في سيكيانج من وضع ترجمة لسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم باللغة اللويجوريه وهى اللغة التي يتحدث بها معظم المسلمين الصينيين والذي يبلغ عددهم ٤٠ مليون مسلم كذلك يعمل المعهد على اعادة طبع القرآن الكريم بكميات كافية لتكون في متناول ايدي المسلمين هناك ويذكر ان المعهد كان قد انشأ مكتبة خاصة بالكتب والمراجع الاسلامية في العام الماضي .

المسلمون ١/٣ السكان في الاتحاد السوفيتي سنة ٢٠٠٠

يتوقع الخبراء الديمجرافيون والاقتصاديون السوفييت أن يصل عدد السكان المسلمين هناك الى ثلث عدد السكان تقريبا في الاتحاد السوفيتي مع نهاية هذا القرن . وتشير الاحصائيات الرسمية ان عدد المسلمين الان يشكل ٢٢٪ من مواطني الدولة وان ٥٢٪ من هؤلاء المسلمين تقل اعمارهم عن ١٠ سنوات وهذا يعني ان عددهم سيكون ٩٠ مليون مسلم سنة ٢٠٠٠ بينما سيكون عدد السكان الكلي ٣٠٠ مليون نسمة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	[illegible]	[illegible]	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الثلاثاء	١	٢٠	١٢ ٢	١ ٢٥	٦ ٤٣	٩ ٤٠	١ ٢١	٤ ٥٣	٦ ١٦	١١ ٣٤	٢ ٣١	٤ ٥١	٦ ١٢
الاربعاء	٢	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤٠	٢١	٥٤	١٧	٣٤	٣١	٥١	١١
الخميس	٣	٢٢	٤	٢٧	٤٤	٤٠	٢١	٥٥	١٨	٣٤	٣١	٥٠	١١
الجمعة	٤	٢٣	٥	٢٨	٤٤	٤٠	٢١	٥٥	١٨	٣٤	٣١	٥٠	١١
السبت	٥	٢٤	٦	٢٩	٤٥	٤٠	٢٢	٥٦	١٩	٣٥	٣١	٥٠	١١
الاحد	٦	٢٥	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢٢	٥٧	٢٠	٣٥	٣٠	٥٠	١١
الاثنين	٧	٢٦	٨	٣١	٤٦	٤١	٢٢	٥٧	٢١	٣٥	٣٠	٥٠	١١
الثلاثاء	٨	٢٧	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢٢	٥٨	٢٢	٣٦	٣٠	٥٠	١١
الاربعاء	٩	٢٨	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٥٩	٢٢	٣٦	٣٠	٤٩	١١
الخميس	١٠	٢٩	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٥ ٠٠	٢٣	٣٦	٣٠	٤٩	١١
الجمعة	١١	٣٠	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٠٠	٢٤	٣٧	٣٠	٤٩	١١
السبت	١٢	١	١٢	٣٦	٤٨	٤١	٢٢	١	٢٥	٣٧	٣٠	٤٩	١١
الاحد	١٣	٢	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢	٢٦	٣٧	٣٠	٤٩	١١
الاثنين	١٤	٣	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢	٢٦	٣٨	٣٠	٤٩	١١
الثلاثاء	١٥	٤	١٤	٣٨	٤٩	٤١	٢٢	٣	٢٧	٣٨	٣٠	٤٩	١١
الاربعاء	١٦	٥	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٢	٤	٢٨	٣٨	٣١	٤٩	١١
الخميس	١٧	٦	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٢	٤	٢٩	٣٩	٣١	٤٩	١١
الجمعة	١٨	٧	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٢	٥	٢٩	٣٩	٣١	٥٠	١١
السبت	١٩	٨	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٢	٦	٣٠	٤٠	٣١	٥٠	١٢
الاحد	٢٠	٩	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٢	٦	٣١	٤٠	٣١	٥٠	١٢
الاثنين	٢١	١٠	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٢	٧	٣٢	٤١	٣١	٥٠	١٢
الثلاثاء	٢٢	١١	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٢	٨	٣٢	٤١	٣٢	٥٠	١٢
الاربعاء	٢٣	١٢	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٨	٣٣	٤٢	٣٢	٥١	١٣
الخميس	٢٤	١٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٢	٥١	١٣
الجمعة	٢٥	١٤	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٣	٥١	١٤
السبت	٢٦	١٥	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٠	٣٥	٤٣	٣٣	٥٢	١٤
الاحد	٢٧	١٦	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٥	٤٣	٣٣	٥٢	١٤
الاثنين	٢٨	١٧	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٦	٤٤	٣٤	٥٢	١٥
الثلاثاء	٢٩	١٨	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٤	٣٤	٥٣	١٥
الاربعاء	٣٠	١٩	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٥	٣٥	٥٣	١٦

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

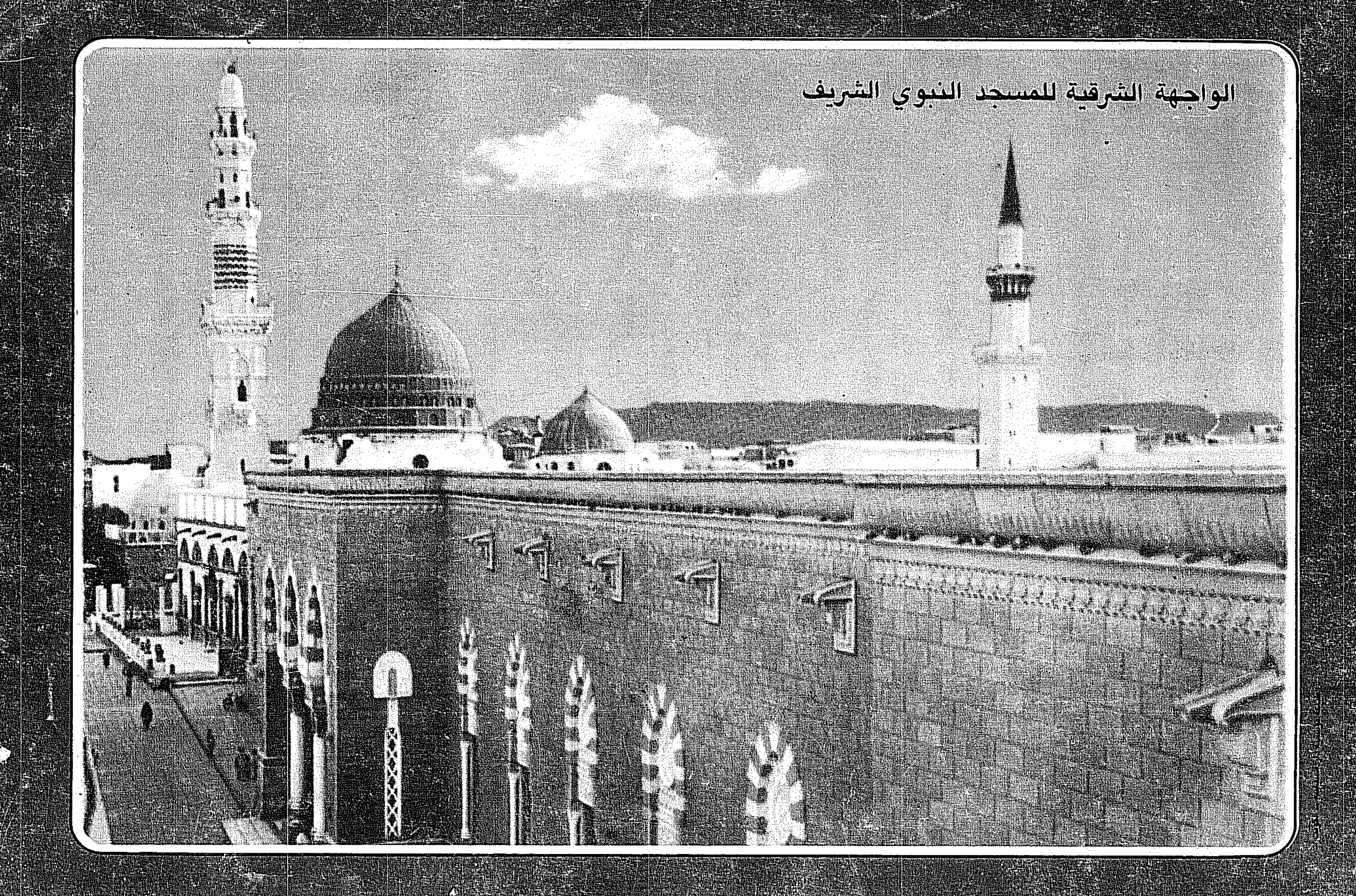
قطر : دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .


الواجهة الشرقية للمسجد النبوي الشريف